

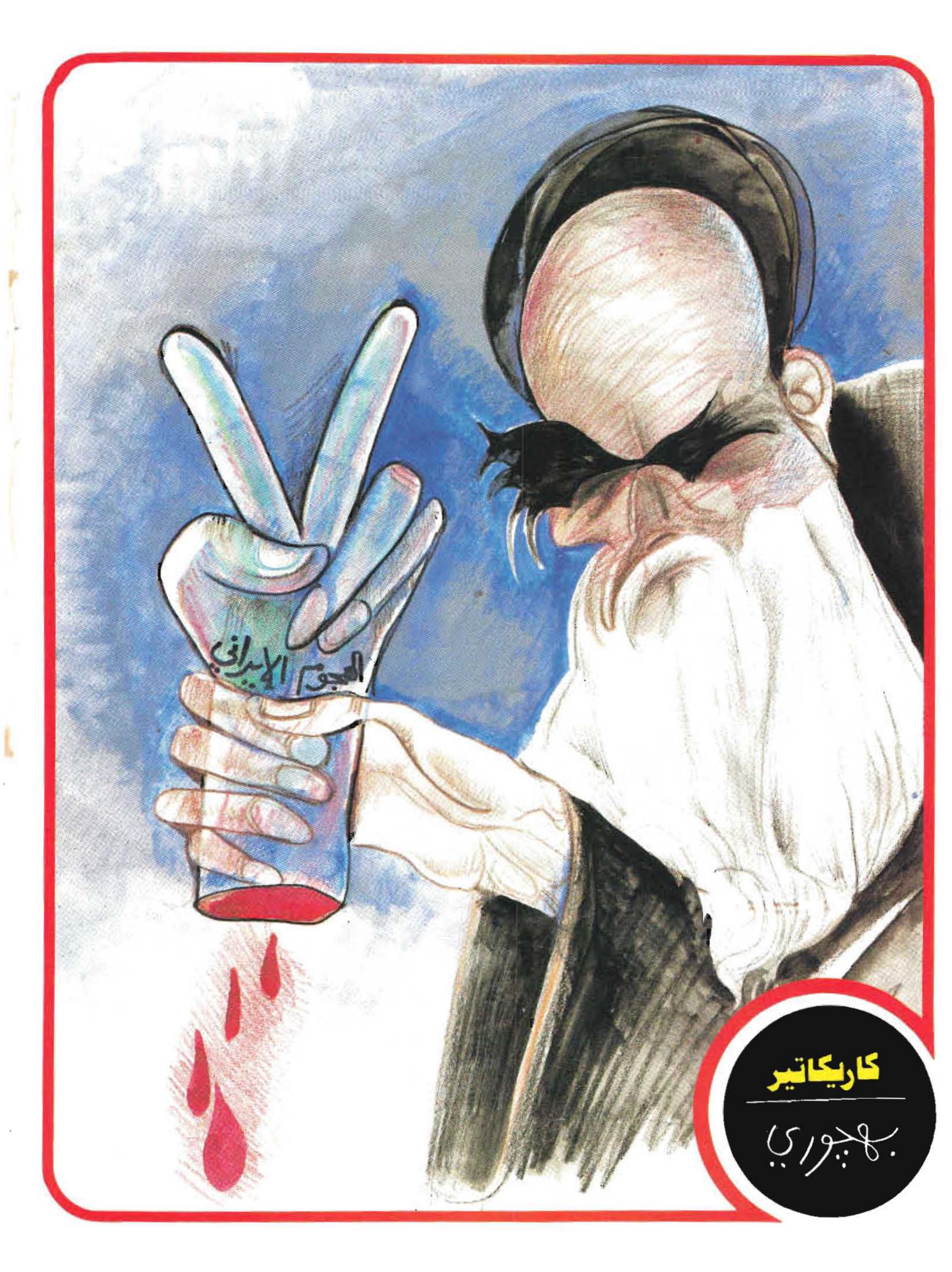
M - 1163 - 146 - 5 F.F

السنة الثالثة □ العدد ١٤٦ □ الاثنين ٢٤ شباط ١٩٨٦ □ N° 146 □ Lundi 24 Fevrier 1986 □ ISSN: 0759-965X

بيريز: "الحكم الذاتي" ..ومأزق "المليوني مشكلة"!

الى متى تستمر دمشق في.."تجارة الأزمات"؟

الانتحار الايراني على شط العرب!


الهجوم الإيراني
كاريكاتير
بهجوري

الحقيقة العراقية

حتى كتابة هذه «الكلمة» من البصرة كان المعتدون الايرانيون ما زالوا يحتلون جزءاً من الأرض العربية في جنوب العراق، ويعلنون رغم الضربات الماحقة التي تنصب على رؤوسهم عن نواياهم التوسعية بالتوجه نحو البصرة، ومنها الى بغداد شمالاً ودول الخليج العربي جنوباً بقصد هيمنتهم على المنطقة بأسرها.

وحتى كتابة هذه «الكلمة» كان خونة الامة العربية كالقذافي وحافظ أسد ما زالوا يعلنون تأييدهم لحكام طهران، ويزودونهم بالسلاح، وكافة انواع الدعم، كما هو شأنهم منذ اندلاع هذه الحرب العدوانية ضد الامة العربية. بل قادهم حقدهم الى التعبير عن ابتهاجهم وتهنئة حلفائهم الخائنين في طهران لاحتلالهم جزءاً من أرض العراق.. أرض الأمة العربية!

وحتى كتابة هذه «الكلمة»، ورغم حدوث الغزو الايراني الفعلي لجزء من ارض العراق، وتصدي العراقيين له في واحدة من أشرس المعارك التي عرفتها الحرب طوال سنواتها الست، وربما التي عرفتها الانسانية، فان ميثاق الجامعة العربية وكل ما لحقه من معاهدات للدفاع المشترك وغيره ما زال حبراً على ورق، وما زالت ردة الفعل العربية الرسمية والشعبية أدنى بكثير من المستوى المطلوب في مثل هذه الحالة، مع الفارق بين الموقفين الرسمي والشعبي، ومع الفارق أيضا بين الموقف الرسمي الراهن وبينه قبل حدوث الغزوة الأخيرة وان كان ضئيلاً ونسبياً.

وحتى كتابة هذه «الكلمة» أيضاً كانت المشاورات تدور في أروقة الأمم المتحدة للنظر في ما يتوجب على مجلس الأمن الدولي اتخاذه لردع المعتدي، والعمل على انهاء هذه الحرب التي أثارتها النزعات التوسعية لدى حكام طهران واطماعهم العنصرية، وفق المواثيق التي قامت عليها المنظمة الدولية.

اردنا بهذا الرصد السريع والموجز لمجريات الحرب الآن سواء على ساحة العمليات العسكرية، أو في كواليس السياسة ان نصل الى مجموعة من الحقائق لم يعد من الجائز لأي عربي ان يتجاهلها:

ـ أولى هذه الحقائق ان العدو الايراني الذي سعى طوال العام المنصرم بمساعدة حليفيه الخائنين حافظ أسد والقذافي الى إيهام دول الخليج العربي بانها خارج دائرة اطماعه التوسعية في محاولة خبيثة لإبعادها عن العراق لم يصبر على اخفاء نواياه العدوانية ضد هذه الدول وغيرها بمجرد ان تمكن من عبور شط العرب في منطقة الفاو.

ـ وثاني هذه الحقائق ان إيغال حكام دمشق وطرابلس الغرب في الخيانة القومية وصل حداً من الخطورة لا يمكن لأي عربي ان يتجاهله، أو يسكت عنه، تحت أية ذريعة سواء كان حاكماً أو مواطناً عادياً.

إننا في «الطليعة العربية» لم نُفاجأ بما وصلت اليه خيانة هؤلاء الحكام، إذ راحوا يهنئون حلفاءهم في طهران بـ«فتوحاتهم» للأرض العربية في العراق، ولكننا سوف نُفاجأ بعد اليوم اذا ما وجدنا عربياً يتعامل مع هؤلاء الحكام على انهم عرب، وسوف نفاجأ أيضا اذا ما رأينا احداً من حكام الخليج العربي الذي اقترب السلاح السوري والليبي في ايدي الايرانيين من صدورهم يساعدون هذين النظامين إقتصادياً وسياسياً.

ـ وثالث هذه الحقائق ان الصيغة الراهنة التي تقوم عليها جامعة الدول العربية لم تعد صالحة، وبالتالي لا بدّ من اعادة النظر جدياً في ميثاق الجامعة العربية، والاسس التي تحكم عملها إذا ما أريد لها ان تبقى.

لقد اثبتت التجارب المتلاحقة عجز الصيغة القائمة في جامعة الدول العربية أمام التحديات التي تواجهها الأمة العربية سواء منها الاقليمية المرتبطة بالنوايا العدوانية والتوسعية لدى كل من حكام تل ابيب وطهران، أو الدولية المرتبطة بصراع الارادات الكبرى في العالم ومنه وطننا العربي، مع ما يسبب ذلك من مشكلات سياسية واقتصادية وأمنية. اضافة الى انها تشكل خيمة ظليلة لمن يخون القضايا المصيرية للأمة العربية من الحكام.

ـ ورابع هذه الحقائق ان المجتمع الدولي بمؤسساته ومنظماته وهيئاته لا تحدد حركته المبادىء الانسانية التي تتضمنها مواثيق هذه المنظمات والهيئات، وانما يحددها مصالح الأقوياء. وما لم يصبح العرب اقوياء وهم قادرون على ذلك بوحدتهم فقط، فان عليهم الا يعتمدوا كثيراً على مساندة المجتمع الدولي لقضاياهم العادلة.

وفوق هذه الحقائق وقبلها تبرز الحقيقة الأكبر التي يجسدها العراقيون يومياً ومنذ عدة سنوات امام انظار العالم كله، تلك الحقيقة التي تنبع من الأصالة والبساطة والصدق مع الذات.

ان اول ما تؤكده الحقيقة العراقية ان ما ظنه حكام طهران ومن معهم من الخونة العرب سيقرّبهم من تحقيق اهدافهم، سوف يقرب من نهايتهم جميعاً. فالجزء الذي استطاعوا ان يدنسوه باقدامهم من ارض العراق، اصبح مقبرة لجيوشهم على ايدي العراقيين، بدل ان يكون نقطة انطلاق لتحقيق احلامهم المريضة. فماذا تراهم فاعلون؟!

ان الحقيقة التي يؤمن بها كل عراقي، والتي يراها من يزور العراق نخوة في أعين الرجال، وبسمة على شفاه الاطفال، واطمئناناً على وجوه النساء هي حقيقة عربية بمقدار كونها عراقية، ولئن سطعت في العراق وحده، فلأن في العراق قائداً أصيلاً هو صدام حسين. ولأن صدام حسين قائد بحجم الأمة وليس بحجم العراق فقط فان الحقيقة العراقية التي كان له الدور الأبرز في تمكينها من الكشف عن ذاتها لن تلبث ان تصبح الحقيقة العربية.□

رئيس التحرير

السنة الثالثة □ العدد ١٤٦ □ الاثنين ٢٤ شباط ١٩٨٦ N° 146 — 24 Fevrier 1986

تصدر عن دار الفارس العربي (ش.م.م) رأسمالها مليون فرنك فرنسي

العنوان. ٢١ شارع دوبون. ٩٢٢٠٠ نويي سور سين - فرنسا -

تلفون: ٤٧٤٧٥٠٤٠ تلكس: الفارس ٦١٣٣٤٧ ف. الصور: سيبا - وكالة الصحافة الفرنسية

الطليعة العربية

L'AVANT GARDE ARABE

عربية اسبوعية سياسية

L'AVANT GARDE ARABE. Edité par AL-FARES AL-ARABIE S.A.R.L.

au capital de 1.000.000 F.F. C. NANTERRE 83 B 325050201

Siège: 31 Rue du Pont 92200-Neuilly sur-Seine-France-

Tél: 47.47.50.40 Télex: ALFARES 613347 F

Photos: Sipa-Agence France Presse

Commission paritaire des Journaux et Publication - N° - 67445

Imprimée en France par SIMA S.A.-77200 Torcy-Tél: 60063363

Gérants: **PIERRE CHAMPOULLON-NASIF AWAD**

الناشر ورئيس التحرير: ناصيف عواد

Directeur de la Publication et Rédacteur en chef:

NASIF AWAD

مدير التحرير: نبيل ابو جعفر

Directeur de la rédaction: **NABIL ABOU JAAFAR**

من اسرة التحرير

صحافي عربي كبير، من جيل اساتذتنا، اتصل بـ «الطليعة العربية» بداية الاسبوع الماضي، تحدث بمرارة وصدق، كان واضحا ان السنين اتعبت صوته. لكن الاوضح كان ان ايمانه بامته اقوى من صوته ومن السنين معا. تحدث معقبا على ما تناولته المجلة من تغطيات - والعدد الماضي بين يديه - اكد استغرابه مع استغرابنا لغياب وسائل الاعلام الغربي، والمرئي الفرنسي خاصة، عما يجري على حدود العراق وارضه. تحدث عن الموقف العربي بكل صفحاته البيض والسود. واقترح ان تطبع «الطليعة العربية» مليون نسخة من عددها ليرى الناس ويقرأوا الجانب المشرق من حاضر هذه الامة، وليقفوا على حقيقة ما يجري التعتيم عليه.

من يومها لليوم مرّ اسبوع آخر، استمر فيه الاعلام الغربي اجمالا على حاله، والعربي على حاله. المتواطىء بقي متواطئا. ومن حفزّه النصر العراقي فاشتد عوده ازداد تحفزا. ولم نفاجا بجديد.

شيء واحد فاجأنا كثيرا، وكان اغرب ما طالعنا، لأنه خرج من «بلد المليون شهيد».

صحيفة «الشعب» الجزائرية، صحيفة البلد الذي عانى من الاستعمار والاحتلال وذاق مرارتهما وعرف معنى وثمن الحرية، واهمية الموقف القومي الى جانبها. هذه الصحيفة العربية بدل ان تعبر عن ضمير المليون شهيد تجاه مخاطر العدوان الايراني ونواياه التوسعية، كما برهن على ذلك الهجوم الاخير، خرجت بـ «اقتراح». هكذا كان عنوان مقالها، دعت فيه الى فرض «حصار عسكري» على «كلا البلدين المتحاربين معا»، حتى يضطرا الى الحوار، معتبرة ان القضية برمتها عراقية - ايرانية فقط، وان الخليج اذا تفرج عليها.. سَلِمْ!

.. ولم تسأل الصحيفة نفسها: كيف يكون «الحصار» على المعتدي والمعتدى عليه معا ولصالح من؟ وكيف يكون «الحصار» على من يود الدفاع عن ارضه واطفاله ونسائه، بالتوازي مع من يود استباحتها؟!

واذا لم يكن مهما ان تسأل الصحيفة نفسها فيما اذا كان «الحصار» بحد ذاته يزيل نية العدوان، فانها لم تسأل نفسها ايضا باي حق تود ان يكون هذا «الحصار» جزاء شقيق عربي لم يذعن للعدوان فهب للدفاع عن الامة كلها.

الى زميلنا الصحافي الكبير نقول هذا الاسبوع:

اذا استغربت موقف الاعلام الغربي بالأمس، وتوقفنا سويا امام تواطوء بعض العرب... فماذا عسانا نقول لصحيفة «بلد المليون شهيد»؟!

... واسفاه!□

٢٨





١٧



لبنان ٣٠٠ ق.ل/ العراق ٣٠٠ فلس/ مصر ٣٠٠ مليم/ السعودية ٥ ريالات/ الجزائر ٤ دنانير/ السودان ٧٠٠ مليم/ الأردن ٣٠٠ فلس/ سوريا ٤٠٠ ق.س/ المغرب ٣,٥ درهم/ تونس ٣٠٠ مليم/ الكويت ٣٠٠ فلس/ الامارات ٥ دراهم/ اليمن ٣ ريالات/ الصومال ١٠ شلنات/ قطر ٥ ريالات/ البحرين ٣٠٠ فلس/ ليبيا ٣٠٠ مليم/ عُمان ٤٠٠ بيسة/ موريتانيا ١٠٠ أوقيه/ جيبوتي ٢٠٠ فرنك/.

France 5F/ U.K. 50 p/ U.S.A 1S/ Pakistan 15R/ Austria 25 Shc/ Greece 50 Dr./ Germany 3 M/ Italy 2000 L/ Cyprus 400 M/ Brazil 70c/ Espain 160 Pts/ Switzerland 4Fs/ Turky 180 Tl/ Canada 2c/ Denmark 12K.R.D/ Belgium 50 Fb/ Norway 8 Krn/ Yugoslavia 60 Nd/ Holland 3 DFL

الرئيس صدام حسين في احدى غرف العمليات بالجبهة حيث يشتد اوار الحرب ـ صورة بالراديو

«الطليعة العربية» على جبهة القتال تشاهد تفاصيل:

الانتحار الايراني على شط العرب!

كيف سيتعامل الجيش العراقي مع القوات الايرانية بعد عزلها في اللسان الساحلي الممتد من رأس البيشة حتى مشارف الفاو؟

القادة العسكريون العراقيون لا يزعجهم استمرار المعركة لفترة محدودة... وهشام صباح الفخري يقول: قتلى ايران في هذا الهجوم سيفتح جرحا واسعا لها

جبهة القتال ـ من جاسم محمد حسن:

سياسي عربي قال لي: «لو كان لدى الايرانيين ذرة من العقل لبدأوا ترتيبات الانسحاب فوراً». فيما قال لي صحافي عربي خليجي بعد ان عاد من الجبهة وشاهد القتال على الطبيعة: «لقد اصبحت على يقين بان القيادة العراقية تعمل على اطالة أمد هذه المعركة لاغراض عسكرية وسياسية في آن معاً».

كل منهما اصاب احد جانبي الحقيقة حيث ارادا ان يعبرا عما يلي:

١ ـ القدرة والقوة العسكرية المطلقة للعراق على تدمير الهجوم الايراني و إبادة الحشود التي عبرت الى شط العرب وتمركزت في قطعة أرض ضيقة ومحدودة، دون ان تتمكن من تطوير هجومها والتوسع في مرحلة لاحقة لسبب رئيسي هو احتواء القوات العراقية لهذا الهجوم وتثبيته. وهذا ما سنتطرق اليه بعد قليل.

٢ ـ إن استمرار المعركة لفترة قد تطول لبعض الوقت لاسباب تتعلق بطبيعة الأرض يخدم استراتيجية العراق في إبادة أكبر قدر ممكن من الحشود الايرانية، وليس افشال الهجوم الايراني فحسب. وهذا ما عبر عنه اكثر من قائد عسكري عراقي التقته «الطليعة العربية» في جبهة القتال. فرغم ان عملية تحرير «الفاو» و«رأس البيشة» ملحمة قتالية تسير بتصميم وعزم كبيرين فان هؤلاء القادة لا يزعجهم استمرار المعركة لفترة زمنية اطول نسبياً «لاننا نقضم كل يوم منهم الالاف» على حد ما قاله قائد عسكري كبير لـ«الطليعة العربية»، وأضاف قائلاً: «لا يهم الى متى تستمر المعركة فهذا لصالحنا بعد ان ثبتنا الهجوم الايراني وجعلنا قواته في موقف الدفاع والتقهقر».

المحرقة والبحرية العراقية

حتى كتابة هذا التقرير فان تطور القتال الذي واكبته «الطليعة العربية» منذ بدء الهجوم الايراني ممثلة بشخص رئيس تحريرها ومراسلها في العاصمة العراقية بغداد يكاد يكون اشبه بالمحرقة للقوات الايرانية، حيث تحولت ارض المعركة الى جحيم حقيقي بفعل الكثافة النارية الهائلة والمتسعة التي تصبها القوات العراقية في القتال بكل عنف وبدون رحمة ابتداء من صد الهجوم واحتوائه، ومن ثم تثبيته والقيام بالهجوم العراقي المضاد وانتهاء بسير عمليات التقدم وتحرير الأرض.

الموقف العسكري الذي حسم تماما لصالح العراق على صعيد النتيجة النهائية، اي طرد الايرانيين من منطقة شط العرب، وابادة اغلب القوة المهاجمة والحشود المتمركزة خلفها يتطور يومياً في معادلة ثابتة تصوغها الفعاليات العسكرية بمختلف صنوف الاسلحة العراقية حيث تشارك بفاعلية لاول مرة في الحرب القوة البحرية العراقية، لم تقتصر مهماتها مجابهة البحرية الايرانية وتعرضاتها المكبلة للهجوم الايراني فحسب، بل الى تقديم الاسناد الناري للقوات العراقية ومشاركة افواجها البحرية القتالية في المعركة على الأرض. واخيراً في فرض الطوق والكماشة على القوات الغازية التي عبرت شط العرب، وامتدت نحو ميناء «الفاو» العراقي. وذلك من خلال تدمير سفن الامداد والانزال التي حاول النظام الايراني ارسالها لتعزيز قواته بعد ان اشتدت وطأة الحصار عليها، وبالذات عقب الأسبوع الاول من المعركة عندما تمكنت الاسلحة العراقية من التأثير بشكل كبير على خطوط امدادات القوات الايرانية وقطع اغلبها. وعزلها في اللسان الساحلي الذي يبدأ من منطقة رأس البيشة على الخليج العربي، حتى مشارف مدينة «الفاو» التي تبعد حوالي (١٠٠) كلم عن مدينة البصرة وتلاصق نسبياً الحدود الكويتية.

القوة الجوية والصاروخية

وقد لعبت القوة الجوية العراقية والصاروخية الدور الرئيس في عملية قطع الامدادات الايرانية وتدمير حشود التعزيز ومراكز القيادة في الضفة الثانية من شط العرب على الجانب الايراني حيث استثمر العراق تفوقه الجوي وترسانته الصاروخية بشكل لم يسبق له مثيل في المعارك السابقة وبعنف يعبر عن الغضب العراقي اصدق تعبير. فاضافة الى السيطرة على اجواء المعركة بشكل مطلق فان المهمات

القتالية التي نفذتها الطائرات العراقية المقاتلة والسمتية على القوات الايرانية وحشودها بلغت ارقاماً قياسية تعدت في احد الايام الـ(٧٠٠) مهمة القت خلالها آلاف الاطنان من القنابل والقذائف الصاروخية وساهمت في تمزيق قوات التعزيز الايرانية التي كانت مكشوفة وعارية تماماً أمام الهجمات الجوية العراقية، وذلك بسبب ضعف دفاعات ايران الجوية وفقدانها الغطاء الجوي رغم ان طهران حاولت زج البقية الباقية من قواتها الجوية في المعركة اضطراراً بعد ان اطبقت عليها الكماشة العراقية على أمل رفع الروح المعنوية للقوات المحاصرة. ولكن هذا اصطدم ايضاً بعامل التفوق الجوي العراقي. حيث لم تتمكن هذه الطائرات من القيام بأي شيء فعال ومؤثر بل على العكس كانت تتهاوى وتتطاير شظايا في الجو حال ظهورها في سماء المعركة سواء باعتراض الطائرات العراقية لها، او بفعل المقاومات الأرضية العراقية التي زرعت بشكل كثيف في المنطقة وبلغ ما فقدته ايران خلال تسعة ايام منذ بدء القتال عشر طائرات منها ثماني مقاتلات، واثنتان من نوع «هيلكوبتر».

وقد ساند الفعل الجوي العراقي في ضرب القوات الايرانية وحشودها الذي بلغ قمته يوم الاثنين الماضي ١٧ شباط/ فبراير. فالى جانب نهاية المهمات القتالية التي نفذتها الطائرات العراقية فقد انجزت مهمات تدمير ستة جسور مهمة تربط منطقة عبادان حيث تتمركز القوات الايرانية وتدفع بزخمها من هذه المنطقة على صعيد التعزيز البشري والامدادات. نقول ساند هذا الفعل الجوي القوة الصاروخية العراقية التي استخدمتها القوات العراقية في هذه المعركة بشكل مكثف وكأنها سلاح مدفعي. وكانت «الطليعة العربية» واينما تواجدت محاور جبهة القتال تشاهد بالعين المجردة صواريخ ارض - ارض وهي تنطلق بسرعة مرعبة صوب القطعات والحشود الايرانية. وزاد من فاعلية هذا السلاح ان الاستخدام العراقي له هذه المرة لم يقتصر على اطلاق صاروخ واحد او اثنين، بل بأعداد مضافة تصل الى ثمانية صواريخ مرة واحدة على الهدف المراد ضربه في المنطقة المحددة مما كان يشكل قوة تدميرية هائلة انعكست بشكل واضح في برقيات الاستغاثة التي استرقتها الاجهزة العراقية واطلعت «الطليعة العربية» على بعض منها كان ابرزها حوار مع أحد آمري التشكيلات الايرانية المتواجدة في منطقة القتال ومركز قيادته اذ وجه آمر التشكيل الايراني امراً بالانسحاب فوراً ودار هذا الحوار:

■ «لم نعرفك جبان.. اصمد.

- كيف اصمد الا ترون ما يهطل علينا من نار لا اعرف بماذا يضربونني، ولكن الذي أعرفه انه جحيم وسوف يلتهمنا

■ ليس هناك من سبيل الا الصمود.

- ولكني سأموت ومن معي.

■ هذا افضل لك لأنك ستحصل على الشهادة».

مثل هذه البرقيات واخرى تحمل المضمون نفسه كانت تُسترق يومياً بالعشرات وكلها تطلب الاستغاثة التي كانت تنتهي دون جدوى، حتى ان احد آمري التشكيلات الايرانية قال غاضباً ويائساً: «يسقط رفسنجاني. يعيش وزير خارجية العراق»، مما يدلل على مدى انهيار المعنويات لدى القوات الايرانية الغازية بفعل الكثافة النارية التي استخدمها العراق وساهمت فيها بشكل مباشر كتائب المدفعية التي لم تهدأ فوهاتها طوال ايام المعركة، ولم تفتر. بل زادت بشكل ملحوظ حتى بدا ان القوات العراقية تريد الاجهاز على القوة الايرانية حرقاً. وهذا ما تيقنت منه «الطليعة العربية» خلال حضورها في غرفة الحركات (العمليات) لاحدى الفرق العراقية المشاركة في القتال عندما استلمت أمراً من قائد كبير بزيادة الزخم الناري وأدامته ليلاً ونهاراً ضد القوات الايرانية فيما كانت قيادة اركان المعركة تتصل بين الحين والآخر للاستفسار عن مدى الحاجة الى ضربات صاروخية لغرض تنفيذها فوراً.


هشام صباح الفخري: انعكاسات ذلك على ايران

طبيعة المنطقة

اما في ارض المعركة فقد لعب سلاح المشاة والقوات الخاصة دوراً رئيسياً في القتال والتقدم لتطهير الارض العراقية المحتلة. ويعود هذا الى طبيعة الارض التي يدور عليها القتال. فمن المعروف ان المنطقة التي عبرت منها القوات الايرانية شط العرب تحتوي على العديد من التضاريس والموانع الطبيعية. فالى جانب بساتين النخيل التي تشتهر بها المنطقة فان ارضها رخوة وتحيط مياه الامطار الراكدة باغلب طرقها. اضافة الى وجود القصب واعواد البردي في بعض الاماكن فيها مما سهل للقوات الايرانية مهمة التوغل والتمترس في دفاعات طبيعية قياساً بالمعارك السابقة وتحمل النيران العراقية لمثل هذه الفترة.

ويبدو ان خطة الغزو والعدوان الايرانية قد اخذت بنظر الاعتبار طبيعة المنطقة عسكرياً وسياسياً، حيث ان خطة الهجوم الايراني كانت تتضمن ملامحها حتى هذه اللحظة القيام بشن عدة هجومات على محاور عدة في القاطع الجنوبي من جبهة القتال حيث يتمركز الفيلقان الثالث والسابع العراقيان لحماية مدينة البصرة وتطويق اي من هذه الهجمات في حالة تحقيق نجاح في اختراق الدفاعات العراقية مع اعتماد عنصر المناورة في بعض محاور هذه الهجومات لتثبيت القطعات الايرانية في مكانها والتفرغ لقاطع رئيسي انتهى الأمر به هو قاطع شط العرب الذي كان كما يبدو يحتل الحيز الاكبر في خطة الهجوم الايرانية لسببين رئيسيين - كما قلنا:

- الأول عسكري لما تمتاز به المنطقة من موانع طبيعية تسهل للقوات الايرانية امكانية البقاء لأطول فترة امام القوة العراقية ونيرانها.

- الثاني سياسي وهو تهديد اقطار الخليج العربي وتصويب الخنجر الفارسي الى خاصرتها، وذلك لقرب المنطقة الشديد من هذه الاقطار خاصة الكويت. واتضح هذا الهدف تماماً من تصريحات اقطاب النظام الايراني مثل خامنئي ورفسنجاني وموسوي الذين بدأت تحذيراتهم وتصريحاتهم التهديدية تتوالى ضد الجيران «الجدد» كما ساهم رفسنجاني


قوات الحرس الجمهوري: ثقل اضافي ومعنى كبير لمشاركتها

عرفات.. والحرب.. والقضية

خلال لقائه بالصحافيين في القاهرة قال «ابو عمار» ان المعركة العسكرية التي يخوضها العراق الآن في «الفاو» مهمة جداً بالنسبة للشعب الفلسطيني والقضية الفلسطينية، وان العمل السياسي يجب ان لا يغفل المستوى الاستراتيجي والمدى البعيد من اجل قلب المعادلة القائمة في المنطقة، ووقف التدهور الحادث في المنطقة العربية، وان هذه المعادلة لن تنقلب، وان هذا التدهور لن يقف ولن يتحول الوضع بشكل ايجابي بالنسبة للقضية الفلسطينية الا اذا عادت مصر الى جسم الامة العربية. وتابع «ابو عمار» ان العراق يجب ان ينتصر في هذه المعركة وسينتصر باذن الله□

السّاحة الأردنية تتفاعل رسمياً وشعبياً

عمّان: لا خيار في الموقف من العدوان على العراق

عمان ـ فهد الريماوي :

بشكل لم يسبق له مثيل انفعلت الساحة الأردنية مؤخراً وانسجم الصوتان الرسمي والشعبي في رفضهما وتنديدهما واستنكارهما للعدوان الايراني على شط العرب.

فمنذ بداية الزحف التتري الجديد على منطقة «الفاو» العراقية، والساحة الأردنية تتفاعل ايجابياً لصالح العراق العربي، وتعلن بكامل قطاعاتها يميناً ويساراً، حكومة ومعارضة عن بالغ تأييدها للجيش العراقي المظفر، كما تبدي شديد دهشتها واستغرابها لموقف بعض الاقطار العربية المعتصمة بالحياد أو بالأحرى المؤيدة لايران. كما تصب جام غضبها ونقمتها على النظام الفارسي الطالع من أقبية الحقد والجهالة والعناد الأسود والتترية الجديدة.

على الصعيد الرسمي

رسمياً اتصل الملك حسين بالقيادة العراقية أكثر من مرة. كما شجب رئيس الوزراء الأردني زيد الرفاعي ذلك العدوان الفارسي بعنف، وانتقد موقف ملالي طهران الذين أساؤوا الى الاسلام باعطائه صيغة طاحونة الدم ومحاولة وضعه في نقطة التصادم مع القومية العربية.

واكد الرفاعي في كلمته بمجلس النواب الذي انعقد خصيصاً لنصرة العراق يوم الثلاثاء الماضي ان الأردن وقف مع العراق منذ اليوم الأول للعدوان الايراني، وهو موقف لم يتبدل ولم يتغير وهو ابسط الواجب الذي تفرضه العروبة والاسلام والالتزام القومي.

اما عاكف الفايز رئيس مجلس النواب الأردني فقد بعث باسم مجلس النواب ببرقية الى الرئيس صدام حسين حيا فيها وقفة العراق البطولية شعباً وجيشاً وقيادة في تصديه بكل حزم وثبات للعدوان الايراني.

وقال الفايز في برقيته: «ان مجلس النواب الأردني ليؤكد ان واجب العرب نحو العراق البطل يتمثل في تطبيق معاهدة الدفاع العربي المشترك، وضرورة

زيد الرفاعي: أبسط الواجبات القومية.

الالتزام بها».

كما تحدث عدد من النواب الأردنيين فأشادو[...] ببطولة العراق، وطالبوا بوقفة عز عربية الى جانب[...] حتى يرعوي المعتدون الفرس وينمحق عدوانه[...] وبهتانهم.

وكان ابرز النواب الداعين الى نصر الشعب[...] العراقي كل من. سلمان القضاة، وداوود سليما[...] ومفلح عودة الله، واسماعيل حجازي، ومفي[...] المبسلط، والدكتور نزيه عمارين، ووحيد الجعبري[...] وخالد الفياض، ومحمد ذويب.

اما بشأن الموقف الليبي الذي يؤيد العدوا[...] الايراني ضد التراب العربي في العراق فقد اصد[...] الدكتور حازم نسيبه وزير خارجية الأردن بالوكا[...] بياناً سياسياً شجب فيه هذا الموقف وادان السياس[...] الليبية التي تتعاطف مع الاجنبي ضد التراب والد[...] العربي.

وجاء في البيان: «ان الحكومة الأردنية والشعب[...] الأردني والأمة العربية في كافة اقطارها الذي[...] يتابعون باعتزاز لا حدود له معركة البطولة والرجول[...] والشرف التي يخوضها اشقاؤهم الميامين في الجناح[...] الشرقي للوطن العربي، لتعرب عن عميق استهجانه[...] واستنكارها وادانتها للموقف الليبي المؤيد بشكل[...] صارخ وسافر للعدوان الآثم الذي تشنه ايران حالي[...] ضد العراق الشقيق».

على الصعيد الشعبي

شعبياً انفعلت الساحة الأردنية بكل فئاته[...] وقطاعاتها وفصائلها وتوجهاتها السياسية باستثنا[...] شريحة صغيرة من قطاع الاسلاميين السلفيين.

وقد بادرت القوى والهيئات الشعبية والنقابية الى[...] التعبير عن نصرتها للعراق وتأييدها لحقه في الدفاع[...] عن شرفه وترابه من خلال مسلكين اساسيين:

عاكف الفايز: الالتزام بمعاهدة الدفاع المشترك.



ودعـاهم الى تسهيل مهمـة ايران في «تحـريـر شعب العراق»! مما جعل اقطار المنطقـة والكويت بـالذات تهرع الى قرع ناقوس الخطر واشعال الضوء الأحمر على حد تعبير وزير خارجيتها خوفاً من تطور العدوان الايراني على الكـويت خاصـة بعد ان هـددت ايران باحتلال جزيرة «بوبيان» الكويتية.

البعد السياسي في المعركة

هـذه النار التي سـرت في عروق اقطـار الخليـج العـربي هي بالـذات ما كـان يعنيها قـول الصحافي العـربي الخليجي تعليقاً عـلى المـوقف العسكـري، و«تعمد» العراق اطالة المعركة لتأخذ ابعاداً عربيـة عموماً وخليجية خاصـة واشعارهم ـ العـرب ـ بان الخطر الفارسي والاجتياح الايراني يعنيهم كما يعني العراق ولن يتوقف عند حدوده بل ستتهاوى المنطقة كقطع الدومينو.. فيما لو تمكنت القوات الايرانية من التوسع صوب هذه الاقطار.

ورغم ان تعليق هـذا الصحافي المعـروف لم يكن دقيقاً حول «تعمد» العراق اطالة امد القتال وتواجد القوات الايرانية على ارضه فمن الانصاف القول ايضاً بأن مثل هذا «التعرض السياسي» الذي خلقه الهجوم الايراني اصلاً كان مطلوباً من قبل العـراق بعد ان اوشكت الحرب مع ايران ان تقضي عامهـا السادس دون ان يتبلور اي موقف قومي يرقى الى مستوى ما يجابهه العراق من عدوان ايراني يستهدف كل الامة العربية في حين ان اغلب الانظمة العربية تدفن راسها في الرمال كالنعامة وكأن النار بعيدة عنها او انها غير معنية بها. ويقف البعض منها الى جانب ايران في اول فعلة من نوعها في التاريخ العربي المعاصر.

اما العراق، ورغم هشاشة وسلبية الموقف العربي عموماً وخيانة بعض الأنظمة كنظامي سورية وليبيا، فانه أدار معركته بقدراته الذاتية على مدار سنـوات الحرب ولم يحاول ان «يُجبر» اي قطر عربي على موقف مساند له رغم ايمانه في قومية المعركة.

نعود الى الموقف العسكـري وتطورات القتـال في ساحة المعركة حيث تستمر حتى كتابة هذا التقـرير عملية تحرير الارض العراقية ببطء. وذلك لطبيعـة الارض فاصبح العنصر الرئيسي في القتال والتلاحم هم المشاة والقوات الخاصة وقد زج العراق بافضل رجاله مع احتياط كبير من مختلف القوات في المعركة التي وصلت الى المنطقة بسرعة فائقة تعبيراً عن قدرة العراق على المناورة بقواته على طـول جبهة القتـال الممتدة حوالي (١٨٠٠) كلم دون اي اخلال في التوازن الدفاعي والقتالي لاي من قواطع القتال واستعـداداً لاية محاولة خرق ايراني ربما تقتضيها ظروف المعركة والموقع الخانق الذي وقعت فيه القوات الايرانية في منطقة شط العرب.

قوات الحرس الجمهوري

والجدير بالملاحظة هنا هو اشتراك قوات الحرس الجمهوري العراقي في المعركة حيث تقدمت مع بعض التشكيلات المتجحفلة معها في محور رئيسي للقـوات الايرانية بالتعاون مع محورين آخرين يسيران بشكل متواز لدفع القوات الايرانية الغـازية صـوب منطقة للقتل بعد انتزاع المفاصل والعقد الستراتيجية التي بدات تتهاوى امام الزحف العراقي.

وهـذا هو جـوهر الخطـة العراقيـة بعد تثبيت الهجـوم الايراني لغـرض الاجهاز عـلى اية قطعـات ايرانية دخلت او ستدخل الى المنطقة. ويقود الارتال العراقية الثلاثة المتقدمة قادة عسكريـون عراقيـون كبار تحت اشراف نائب القائد العام للقوات المسلحة العراقية وزير الدفاع الفريق الأول الركن عدنان خير الله ورئاسة الأركان العامة، وبمتابعة ميدانية من قبل الرئيس صدام حسين الذي زار جبهات القتال مرتين حتى الآن واطلـع على عمليـات الهجوم والتحـريـر للأرض العراقية وابدى توجيهاته بشأنها.

قوات الحرس الجمهوري التي تشكل عمـاد احد الارتال العراقية اصبحت هنا مضرب المثل، حيث من المتعارف عليه ان تشكيـل مثل هـذه القوات في دول العالم الثالث هـو لحمايـة «النظام والـرئيس فقط» وتتواجد في العاصمة. ولكن قوات الحرس الجمهوري العراقية ـ وهذا ما يحدث لأول مرة في التاريخ المعاصر على الأقل ـ تحولت الى قوات رأس النفيضـة في اية معركة من معارك العراق مـع ايران، وبـاتت احدى التشكيـلات الاسـاسيـة للجيش العـراقي، وذلـك بالتضافر مع صنوف المشاة والقوات الخاصة وبقية الاسلحة المدرعة والميكانيكية، تتقدم قـوات الحرس الجمهوري العراقية لتنفيذ خطة الاطباق على القوات الايرانية الغازية.

يبقى هنا المزيد من التفصيلات والوقائع لمعركـة شط العرب الى جانب التطورات والنتيجة الحاسمة المرتقبة بين يوم وآخر. سنتناولها في تقاريـر لاحقة. ولكن حتى تلك الساعة فان ما نريد تثبيته ان القوات الايرانية قد دخلت فعلاً في محرقة ومطحنة لا تتمناها اية قوات في العالم. ودخل النظام الايراني ايضاً في مأزقه القاتل حيث ان آثار هذه المعركة لا بد ان تنعكس بشكل اكثر واكبر من نتائج معركة «تاج المعارك» التي دارت في الأهوار في آذار / مارس من العام الماضي. فالى جانب التردي الاقتصادي لايران والدمار الذي حاق بشعوبها طوال سبع سنوات من حكم خميني، وست سنوات من الحرب التي تشنها ضد العراق، اضافة الى عوامل دولية عدة منها اقتصادية وسياسية تتمثل في تراجع عوائد ايران البترولية الى درجة متـواضعة جداً عقب انخفاض اسعار البترول ومحدودية طاقة تصديرها بسبب الضرب العـراقي لمنافذ التصديـر ومواقع الانتاج والعزلة السياسية لنظامها فان رقم خمسين الف قتيل وجريح خلال عشرة ايام من معركة شط العرب كما تؤكد التقارير من داخل ايران وكما أكد ذلك لـ«الطليعة العربية» الفريق الركن هشام صباح الفخري معاون رئيس اركان الجيش العراقي وقائد احد الارتال الثلاثة العراقية الـذي التقته في مـوقع متقدم من منطقة القتال، لا بد ان تفتح جرحاً واسعاً خاصة ان المعركة ما زالت مستمرة حتى كتابة هـذا التقرير.. والجهنم العراقية تصرخ علناً.. هـل من مزيد.□

انعكاسات التقهقر الايراني على الداخل

ليس سرا ان ايران تشهد هذه الايـام موجـة من الغليـان تسود عمـوم مدنهـا بسبب اصرارهـا على استمـرار الحرب ضد العـراق وبسبب الخسـائر الجسيمة التي منيت بها في هجومها الاخير على منطقة الفاو في جنوب العراق.

وقد علمت «الطليعة العربية» من مصادر عربيـة دبلوماسية موثوقة في طهران ان مظاهرات سارت في عدة مدن تطالب بوقف الحرب وتعلن عن استيائها من سياسة النظام ازاء هذه القضية.

كما ان مدينة اصفهان تعيش حالة عصيـان ضد ارسال ابنائها الى الجبهة بـاعتبارهـا احد المصـادر الرئيسية لرفد قـوات الحرس الخميني من ابنـائها. حيث من المعلـوم ان غالبيـة افراد الحـرس هم من الفرس الذين يشكلون غالبية سكان اصفهان.

وجرى اعتصام في قم لاهالي القتلى والاسرى، كما امتلأت كافة المستشفيات بالجرحى الذين سقطوا في هـذه المعـركـة، وحـولت العـديـد من المـدارس الى مستشفيات.

وهنـاك ظـاهرة جـديدة حيث ان نسـاء الاهواز يزغردن للعراقيين ويهتفن لهم كلما مرت قافلة تحمل اعدادا من قتلى الايرانيين وجرحاهم.

اما مدينة طهران فقد جرى فيهـا استنفار شـامل لقوات حرس الخميني تخوفا وتحسبا لردود الفعل ضد هذه المعركة. وقد اغلق الطريق الموصل الى حي جماران حيث مقر الخميني.

امـا على الجبهـة فان حـالة من الاحبـاط وهبوط معنويات ليس المقاتلين فقط، وانما رجال الدين ايضا. وقد علم من مصادر موثوقة ان اية الله جل كسروي ممثل «الامام» في الجبهة غادرها ومعه مجمـوعة من رجال الدين احتجاجا على هذا الهبوط.

وفي طهران ايضا يسير بازركان ومعه عدد من الملالي محرضا الجماهير ضد الحرب وقد وجدت تحريضاته تجـاوبا كبيـرا من الناس، ممـا اجبر «الامـام» عـلى الاجتماع به بعد مقاطعة طويلة.

الجميع في ايران يتحدثون عن الخسائر الهائلة والمرعبة.□

ـ اولاً: قام عدد من الشخصيات والرموز الوطنية والنقابية والوزارية والصحافية بارسال برقية الى الرئيس السوري عبرت فيها عن «القلق والاسى والالم والذهول الذي يملأ نفوس ابناء شعبنا في الاردن، والذي يستولي على نفس كل مواطن عربي وهو يرى الرفض الايراني المستمر لانهاء الحرب بإحدى وسائل الوساطة العديدة التي عُرضت على ايران، ويرى في نفس الوقت الاصرار الايراني على احتلال ارض العراق، وتعريض الامة العربية كلها الى حالة لا تستفيد منها سوى «اسرائيل»، وتضرّ ضرراً بالغاً بعلاقات الأخوة الاسلامية».

وطالبت البرقية باخراج سورية من دائرة موقفها الحالي والوقوف الى جانب العراق دفاعاً عن ارضه ودماء شعبه.

وقد وقع البرقية كل من: المحامي ابراهيم بكر، وحمد الفرحان، والمحامي ياسر عمرو، وبهجت ابو غربية، والمحامي فارس النابلسي، والمهندس جعفر الشامي، وسليمان عرار، والدكتور هاني خصاونة، وسالم مساعده، والدكتور سعيد التل، والدكتور جمال الشاعر، والدكتور كامل العجلوني، والسيدة ليلى شرف، والمهندس صالح رشيدات، والمحامي سليم الزعبي.. وراكان المجالي، وخالد محادين، وفهد الريماوي، وعبد الرحيم عمر، وعبد السلام الطراونة، وطارق مصاروة، بالاضافة الى المحامي حسين مجلي نقيب المحامين ومحمود الكايد نقيب الصحافيين، والدكتور حسن خريس نقيب الاطباء، والمهندس ابراهيم ابو عياش نقيب المهندسين، والمهندس غسان قمحاوي نقيب المهندسين الزراعيين، والدكتور وليد مرقة نقيب اطباء الاسنان، وغالب الصباريني نقيب الصيادلة، والنواب السادة فوزي طعيمة، ومحمد الحاج عبد الله، ورزق البطاينة، وزهير ذوقان الحسين.

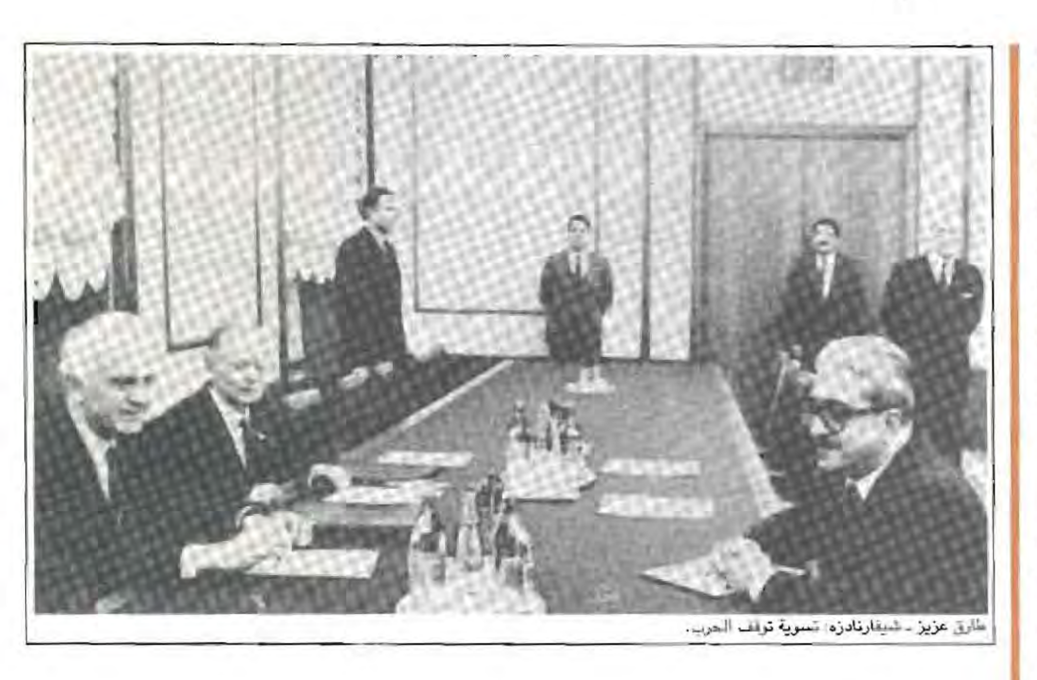
ـ ثانياً: قام عدد من الشخصيات السياسية والقومية بارسال برقيات التأييد الى الرئيس العراقي، وبعثت اللجنة الشعبية الاردنية لمناصرة العراق التي يقودها الدكتور رفعت عوده والصيدلي امين شقير برسالة مناصرة ودعم واعتزاز بالعراق شعباً وجيشاً وقيادة.

كما طالبت هذه اللجنة الشعبية كل العرب باعلان الوقوف الصريح والدعم العملي الملموس للعراق المقاتل ليس دفاعاً عن ارضه فحسب، ولكن عن التراب العربي والشرف القومي ايضاً.

كما ارسل عدد من ابرز الضباط المتقاعدين ببرقية الى الرئيس صدام حسين حيوا فيها صمود العراق شعباً وجيشاً وقيادة في دفاعه الباسل من اجل شرف الامة العربية ووجودها ومبادئها، كما اعلنوا الوقوف بجزم والاستعداد للانخراط في القتال الى جانب العراق الذي يتصدى للعدوان الفارسي الحاقد.

وجاء في ختام البرقية: «النصر والمجد لكم يا اهلنا في العراق، والخزي والعار لاعداء الأمة العربية والمتآمرين والحاقدين عليها».

وقد وقع هذه البرقية كل من الضباط المتقاعدين: مازن العجلوني، وعلي الحياري، ومحمد المعايطة، ونذير رشيد، وجعفر الشامي، وشوكت سبول، واحمد شحادة، وشاهر يوسف (ابو جبار). □



طارق عزيز ـ شيفارنادزه: تسوية توقف الحرب.

حرب الخليج في الافق الدولي

بعد معارك "الفاو": هل يتغّير موقف الجبارين؟

المحللون الاميركيون يعتبرون ان التبخر السريع للادعاءات الايرانية بالانتصار فوّت على واشنطن فرصة اشعار الدول الخليجية بالخطر لطلب الحماية

نيويورك ـ وليد موراني:

عشية الهجوم الايراني بادرت الادارة الاميركية الى التحذير من خطر توسع الحرب وامتدادها الى الدول الخليجية المجاورة، وسارعت ايضاً الى اعلان التزامها بالحفاظ على سيادة وامن هذه الدول وضمان المنطقة من الخطر الذي يهدد المصالح الاميركية.

والمحاولات الأميركية الرامية الى وضع الدول الخليجية تحت حماية واشنطن المباشرة، حلم قديم تسعى اليه دائما وتحاول اشعار تلك الدول دائما انها مهددة بالمد الشيوعي، وهي الآن تحاول الاستفادة من الخطر الايراني الذي يريد تصدير الثورة الاسلامية. وطبيعي ان تلجأ الادارة الاميركية الى محاولة توظيف الخطر الايراني، كونه الحقيقة الاقرب الى تصور واشنطن واحلامها لاقناع دول الخليج العربي بقبول الحماية الاميركية المباشرة.

لكن الواقع المعلن الآن، ان الادعاءات الايرانية بتحقيق انتصارات على جبهة الحرب تبخرت بالسرعة اللازمة التي لم تترك لواشنطن متسعاً من الوقت لاشعار الدول الخليجية بالخطر الفارسي لطلب الحماية. فسرعة وضوح صورة القتال على الجبهة العراقية ـ الايرانية طمأن دول الخليج العربي، بأن الاحلام الفارسية في التوسع غير ممكنة. وبدلا من الاستسلام للمخاوف سارعت دول الخليج العربي واللجنة السباعية الى استغلال مناسبة التسخين على جبهة الخليج لطرح موضوع الصراع مجدداً على مجلس الأمن، بهدف الضغط على الدول الكبرى للانتقال من موقف المتفرج المزعوم، الى العمل بجدية وفاعلية لايقاف هذه الحرب، ونزع فتيل التفجير والامتداد الى منطقة حساسة مليئة بحقول البترول وبالاساطيل.

وعندما هددت ايران الكويت، ادركت بعد وقت انها ارتكبت خطأ ليس في صالحها، إذ كانت تعتقد ان دول الخليج العربي ستسارع الى تغيير موقفها من طهران، وستحاول الابتعاد عن العراق. لكن طهران ادركت فعلا، بعد ان تبلورت صورة الوضع العسكري على الجبهة ـ وهو ليس لمصلحتها ـ ان الدول الخليجية باتت مندفعة أكثر للتكاتف مع بعضها ومع العراق بدل الانكفاء او اللجوء الى طلب الحماية الاميركية. ◄

وقد أرفقت ايران تراجعها بارسال مبعوثين الى الكويت لابلاغها بأن ايران ليست لها اطماع في الكويت او أية دولة خليجية اخرى.

تجري الرياح بما لا تشتهي واشنطن

والمحللون السياسيون في العاصمة الأميركية يقولون ان العراق بقوته العسكرية هو الذي يقف مانعاً قوياً في قبول وجود واشنطن العسكري في منطقة الخليج، وانه هو الذي يفوت الفرصة دائماً. ويضيف المحللون بأن قناعة دول الخليج العربي بقوة العراق العسكرية هي التي تجعل هذه أكثر تصلباً في مواقفها برفض الحماية الأميركية لقناعتها بأنه لا يمكن الاعتماد على الأميركيين، كما ان وجودهم يمكن ان يزيد من احتمالات المواجهة السوفياتية ـ الاميركية. وحسابات الخسارة من الوجود العسكري الاميركي أكبر من حسابات الربح بالنسبة الى دول الخليج العربي.

وقد دفع التفوق العراقي في جبهة القتال مسار الأمور والرياح في غير الاتجاه الذي تشتهيه واشنطن. فبدلا من ان تتحرك الأساطيل الأميركية في المنطقة، وتزيد حدة التوتر واحتمالات التفجير، تحركت الدول العربية عبر اللجنة السباعية لحصر التفجير ومنع توسعه، والتركيز على خطورة الموقف الساخن الذي يتطلب حسماً في إطار الأمم المتحدة ومجلس الأمن الدولي، بمشاركة الدول الكبرى أو في إطار المحادثات الثنائية في جنيف بين واشنطن وموسكو لحل الصراعات الاقليمية.

ويقول المراقبون في واشنطن ان الادارة الأميركية ترددت في البداية عن اعلان صد الهجوم الايراني من قبل القوات العراقية، لكنها وجدت نفسها مجبرة على اعلان هذه الحقيقة في اليوم الثالث. وقالت ذلك بتردد. عندما أعلن الناطق الرسمي باسم الخارجية الأميركية برنارد كالب بقوله «يبدو ان القوات العراقية قد صدت الهجوم الايراني والحقت خسائر كبيرة بالقوات الايرانية».

وفي رأي المحللين ان واشنطن خسرت الرهان حتى الآن في اقناع دول الخليج العربي بالحماية المباشرة لها، التي يمكن ان تقود الى مفاوضات على الطاولة. وثمة تساؤلات قوية تطرح في اوساط واشنطن عن مصادر التسليح التي حصلت فيها ايران على حاجتها من الاسلحة للقيام بهذا الهجوم. وتهمس بعض المصادر باسماء دول حليفة للولايات المتحدة تحصل على مساعدات عسكرية واقتصادية كبيرة منها، وهذه الدول «صديقة» في نفس الوقت للدول الخليجية والعراق، ولها جهود سابقة في مساع حميدة لحل الصراع سلمياً.

«الحياد السلبي» للقوتين العظمتين

وفي تقدير المحللين ان الدول الخليجية تعرف هذه الحقائق، وقد بدأت واشنطن تدرك ان هذه الدول باتت تفهم أبعاد اللعبة، ولذلك تحصن نفسها من الاندفاع نحو الأميركيين تحت تأثير الخطر الفارسي. وهذا الحذر لدى الدول الخليجية فوّت بدوره الفرصة على واشنطن، ونزع مؤقتاً، في نظر العراق وشقيقاته الدول الخليجية، فتيل القنبلة المتفجرة، من جراء وجود الأساطيل الأميركية والسوفياتية في منطقة الخليج والبحر المتوسط في هذه الفترة، كما دفع الجهود لصالح تحرك دولي يخفف من حدة التوتر، وقد يحسن من ظروف ايجاد تسوية سلمية للنزاع اذا توافرت الارادة الدولية في هذا الاتجاه.

ويضيف المحللون الى ذلك، إن الوضع في الشرق الأوسط كان ولا يزال متفجراً، وهو الآن مؤهل أكثر من اي وقت مضى للاشتعال الكبير. ويقولون بأن هذا الواقع يلفت الانظار الى طبيعة المناخ القائم بين واشنطن وموسكو. وان تأثيرات هذا المناخ هي التي تقرر الحلول الممكنة أو الصراعات الجديدة المحتملة، وان العاصمتين السوفياتية والأميركية مهما حاولتا تصوير موقفيهما بأنه على الحياد، فهو في الحقيقة يصب في خانة «الحياد السلبي» الذي يزيد من احتمالات المواجهة أكثر مما يقلل منها. وفي هذا الاطار، يرى المحللون هنا، بأنه لا بديل من الدبلوماسية النشطة لهذه الدول بالاضافة الى الحياد الفعلي الذي يشككون بانه قائم فعلا، اذ يقولون ان دعوات واشنطن وموسكو الى وقف امدادات الاسلحة الى المنطقة غير واقعية، ومتورطة فيها دول حليفة لكل من القوتين. والموقف الحقيقي الذي يمكن انجازه الآن لاثبات هذا الحياد الفعلي، هو دفع الحرارة في جسد المفاوضات الخجولة في جنيف حول الصراعات الاقليمية على الأقل لتحقيق المصالح المشتركة لكل منهما ومنع تطور الأمور نحو الأسوأ.

وفي أي حال تتبلور صورة الجهود الدولية، وقد تصل الى ذروتها، مع بدء مناقشات مجلس الأمن الدولي لبحث الهجوم الايراني الأخير بناء على طلب من اللجنة السباعية العربية. وقد بدأ اعضاء هذه اللجنة جهوداً مكثفة في العواصم العربية والأوروبية ومع موسكو وواشنطن قبل انتقالهم جميعاً الى نيويورك لمتابعة التطورات. فنائب رئيس الوزراء وزير الخارجية العراقي السيد طارق عزيز سافر الى موسكو والتقى نظيره السوفياتي شيفارنادزه، ووزير الخارجية الأردني طاهر المصري وصل الى لندن واجتمع مع وزير الخارجية البريطاني جيفري هاو. واتخذ الاتحاد السوفياتي موقفاً مؤيداً لوجهة نظر العراق عندما أعلنت وكالة «تاس» السوفياتية ان شيفارنادزه «شدد على ضرورة ايجاد تسوية توقف الحرب»، وأكد ان «موسكو ستدعم كل الجهود الهادفة الى التوصل الى اتفاق سلام بما فيها تلك التي تبذلها الأمم المتحدة ومجلس الأمن»، وكذلك صرح المسؤولون البريطانيون انهم سيدعمون وجهة النظر العربية في اطار مناقشات مجلس الأمن، وانهم مع اتخاذ موقف أوروبي موحد خلال هذه المناقشات، وسيجرون اتصالات مع حلفائهم في هذا الاطار. ومن المفترض أيضاً ان تكون اللجنة السباعية بكامل اعضائها قد اجتمعت مع مساعد وزير الخارجية الأميركي لشؤون الشرق الأوسط ريتشارد مورفي.

وقد افادت مصادر المجموعة العربية في الأمم المتحدة ان الهدف من دعوة مجلس الأمن ليس الحصول على ادانة جديدة لتصلب ايران بقدر ما هو محاولة لاستغلال هذا الوضع الساخن الذي ولدته طهران عبر هجومها الاخير. وتريد المجموعة العربية تكثيف الجهود الدولية لوضع نهاية لهذه الحرب، ودفع موسكو وواشنطن الى المشاركة الفعلية في هذه الجهود لأن هذا الوضع قد يتطور ليهدد السلم والأمن الدوليين، أو قد يبرد بسرعة ليعود بالمنطقة الى دوامة «الحرب الباردة»، وحرب الاستنزاف الى ما لا نهاية، وكلاهما خطير. □



لماذا ترددت واشنطن في الاعلان عن الانتصار العراقي؟


«لن انسى الحب الذي غمرني به الرئيس صدام حسين»

خميس الكساسبي.. اسير تونسي عائد من سجون ايران

رأيت بعيني:
مايروى عن جرائم خميني أقل من الواقع!

في معسكر برندك لا يمكن وصف الوضع.. ولولا اشارة من زميل عراقي في الاسر لاعدموني فورا!

حتى اسناني اعتبروها «غنائم حرب».. وشلّوا يدي ورجلي . وفقدت بصر احدى عينيّ عندما سمعوا ان لديّ .. ترانزستور!

قتل الاسرى، تعذيبهم، اصابتهم بعجز دائم، تجويعهم، ارهابهم، تلك بعض صور ما يعاني منه الاسرى في ايران من عراقيين او متطوعين عرب، او عمال اسروا في مراكز عملهم.

نترك التفاصيل للاسير خميس محمد حسين الكساسبي، من تونس، وقد عاد الى اهله باكثر من عطب واصابة، بعد ثلاث سنوات من الاسر في سجون الخميني ومعسكراته.

وفي احتفال اقامته له السفارة العراقية بتونس في نزل «المشتل»، وحضره عدد كبير من الشخصيات السياسية والدبلوماسية والاعلامية، تحدث الاسير العائد، الذي أصيب بشلل في احدى رجليه، واحدى يديه، وبعجز في احدى عينيه عن مشاهداته في الاسر.

قال خميس: «جئت للعمل في مؤسسة السكك الحديدية. ولم اكن احمل اية افكار سياسية، ولم انتم الى حزب، ولا الى اي تيار سياسي. كان همي العمل لاعالة عائلتي. وقد تركت زوجتي وابنتي الوليدة في بلدي، ريثما أرتب وضعي.

«في هذه الفترة استمعت الى اذاعة ايرانية ناطقة بالعربية. وقد اعجبت بما تطرحه حينها من اقوال. ولا اكتم شعوري، آنذاك، بالاسف لما يروى عن جرائم وممارسات ترتكب في ايران. وكنت اظن ان الروايات تلك تنطلق من منطلق اعلامي، بسبب الحرب».

«وفي ليل ٢٤/٥/١٩٨٢، كنت خارج قرية التنومة اقوم بواجب الحراسة المدنية للمنشأة التي اعمل فيها مع ثمانية عشر مصريا، وثمانية عراقيين. فوجئنا بطائرة سمتية ايرانية، تنزل كومندوس وحرس خميني.

«لقد أُخذنا بالمفاجأة لاننا لم نكن نعرف هوية الطائرة. وقد طوّقنا بسرعة، واسرنا، وحملنا الى مطار عسكري في مدينة الاحواز. بعد قليل جاءت جماعة زعمت انها من «المجاهدين العراقيين!»، وسألت : هل بينكم مصريون؟ فتقدم الاخوان المصريون وعرفوا بانفسهم. فاخذتهم الجماعة الى ساحة التدريب واعدمتهم جميعا.

«بدأت اشعر، منذ تلك اللحظة، ان ما كان يروى عن جرائم خميني وحرسه كان صحيحا، بل اقل من الواقع. فما ذنب هؤلاء العمال البسطاء الذين قطعوا آلاف الاميال من اجل لقمة العيش، حتى يقضى عليهم بهذه الطريقة الهمجية حتى لو كانوا اسرى حرب؟

«ماذا لو لم انتبه الى اشارة زميل عراقي بأن اصمت؟ لو عرفوا انني تونسي لقضوا عليّ. زعمت للفرس حين سألوا عن هويتي انني (الكيلاني عوض الكساسبي)، من العراق، ـ وهذا ما كانت تنص عليه بطاقة الصليب الاحمر الدولي ذات الرقم ١٧٠٤٠.

«بقيت مع اخواني العراقيين في زنزانة في المطار. غذاؤنا اليومي مائة غرام من الخبز، وكوب ماء. ونقضي حاجاتنا البشرية في نصف برميل مركب في الزنزانة نفسها.

«حملنا في قطار الى معسكر الحشمتية في طهران. يرافقنا رجال المخابرات، الذين كانوا طوال الطريق يهينوننا ويضربوننا.

«من هناك نقلنا الى معسكر برندك الواقع على بعد تسعين كيلومترا شمالي طهران، حيث قضيت مدة الاسر. وقد حشرنا في طابق تحت الارض، اكثر سوءا من جهنم. اقتلعوا بعض اسناني لانها (غنائم حرب). وعذبت عذابا لم يعذبه بشر. كانوا يشدونني بحبل الى سياق، مصلوب الرأس، ويجلدونني بحبل مجدول من الاسلاك الكهربائية. ويضربونني بعصا كهربائية على اماكن حساسة من جسدي. وسحلوني مرات خلف سيارة لاند روفر. واوثقوني الى سرير خشبي وجلدوا كل موضع من جسدي من الظفر حتى الرأس.

واغمض خميس عينيه من الالم، ثم استأنف الكلام: «كانوا يوقظوننا ايام الصقيع، فيوقفوننا في الساحة حتى الثانية بعد الظهر، اما في الصيف الحار فيحشرون معنا مائتين وخمسين اسيرا وسجينا، في قاعة لا تتسع لخمسين . ولا يسمح لنا بالخروج الا مدة ساعة واحدة.

«ولم نكن نستحم الا مرة واحدة كل ستة اشهر، ولمدة خمس دقائق، فمن تأخر جلد بالسياط. ولا يسمح لنا بالشرب الا ثلاث مرات يوميا، وبكميات قليلة توزع علينا.

«حين بليت ثيابي طلبت ثيابا ترد عني البرد. فأخذت الى الساحة، وطمرت بالثلج ، حتى كدت اتجمد.

«وقيل لادارة السجن ـ او هكذا إدعت ـ ان لدي ترانزستور. فطلبته مني. ولما نفيت الامر، عذبت اياما، عدة مرات كل يوم، حتى شلت رجلي ويدي، وفقدت بصر احدى عيني.

«في الليل تصدح الاغاني والبرامج العربية في المعسكر، ولا يجرؤ الحرس على اقتحام زنزاناتنا.

وتختفي اجهزة الترانزستور مع الفجر. ويقدم الحرس لتعذيبنا والتنكيل بنا، دون ان يستطيعوا

انه امتحان قاس لكن صناع المجد هناك

العراق مقبرة العدوان الرباعي

بقلم: عزيز الحاج

سيخيب القتار الجدد في تدنيس ارض العراق مهما حشدوا من عدد وسلاح، ومهما وزعوا من «شهادات» الجنة ومفاتيحها المصنوعة في تل ابيب!

سيخيب خلفاء الاكاسرة والبهلوية، ورثة الاحقاد القديمة، وعقد الثار، والاطماع، وعبدة الدم والنار..

سيخيبون وتتبدد نشوات الغطرسة والغرور اذ يسدد المقاتل العراقي اليهم ضربات الموت، واذ يسجل اروع معجزات الفداء والاقتدار.

سيخيبون ويصحون من الخدر والسكرة، إذ الشعب العراقي، وراء جيشه العظيم، سورا يحمي الوطن من بربرية التخلف والظلام، واذ كل ذرة تراب من ارضنا المقدسة الطاهرة تبتلع جثثهم العفنة، وكل ذرة ماء تصبح مقبرة، واذ تتحول كل نخلة الى صاروخ. فالعراق العراق كله هناك. وويل لمن يتحداه في شرفه وارضه وفي بسمة اطفاله.

□□

اجل! سيخيب ذلك العجوز الحاقد القابع في طهران، الكافر بقيم السماء والانسان، الناكر لجميل العراقيين الذين آووه من ذل، والذي احال ارض ايران الى دار عذاب ومحنة لشعوبها، سارقا كدها وتضحياتها، وقاذفا باطفالها ورجالها وشيوخها الى نارين: نار العراقيين الصناديد، ونار جهنم في الآخرة ـ وبئس المصير!

سيخيب ذلك «الفقيه» الدجال، ومعه حليفاه «العربيان» في طرابلس الغرب والشام. وسيتحول العدوان (الرباعي) على العراق في نهاية المطاف الى هزيمة نكراء، والى عار ابدي ولعنة العروبة والتاريخ.

وانه لعدوان رباعي هذا الذي يتعرض له العراق.. عدوان امدّه الكيان الصهيوني والنظامان السوري والليبي بمختلف انواع السلاح، وبكل خبرة عسكرية شريرة، وبجميع اشكال الدعم والعون الاخرى: سياسيا، ودبلوماسيا، واعلاميا، وماليا، تشجعهم الانتهازية الدولية وبعض مواقف الميوعة واللين العربية..

ان تل ابيب لم تكتم منذ بداية الحرب خيارها ولم تخف اين معسكرها، اي مع ايران خميني وضد العراق. وسورية اعلنتها حربا فعلية يوم قطعت البترول ووضعت طاقاتها وامكاناتها تحت تصرف المعتدين بدلا من تحرير الجولان! وكان ذلك هو «الوفاء» للعراق الذي لم يبخل على سورية بالدم والتضحية.

واما نظام (العقيد) فالعالم مطلع على دفعات الصواريخ وصفقات السلاح الحديث الاخرى لايران. وها هو يتعمد في هذه اللحظات بالذات اعادة فتح جبهة (تشاد) خصيصا لصرف انظار العالم عن عدوان ايران، والمساعي الدولية لانهاء الحرب العراقية ـ الايرانية. فبالنسبة له، كما بالنسبة لتل ابيب والشام، يجب ان تستمر هذه الحرب، ويجب تغذية ماكنة العدوان الخمينية باستمرار..

نظامان «يحرران» الجولان بالعمل على «تحرير» العراق من اهله ومن عروبته، و«يحرران» القدس بالمشاركة في قصف البصرة وبغداد، ويبنيان الجبهة الشرقية بالعدوان على البوابة الشرقية للوطن العربي، وبتمزيق التضامن والوفاق العربيين، و يتصديان للامبريالية بالايغال في التآمر على الثورة الفلسطينية، وتدمير لبنان، واطلاق امواج الشعوبية والطائفية والارهاب..

□□

ولكن خميني، وحلفاءه، سيخيبون، وسترتد اليهم نارهم الباغية، وان هذه الغمرات متبددة لا محالة، ومنجلية بهمة العراقيين الاشاوس، وسيخرج عراقنا الحبيب، هذه المرة ايضا، ومهما فدحت التضحيات، ظافرا، سالما، عزيزا، وضاح الجبين، وخافق الرايات.. وجيشنا الباسل سيخرج من المعارك الطاحنة الجديدة اشد صلابة وخبرة واقتدارا، ولا عجب فانه جيش صناع النصر والامجاد...

واذا كانت الساحة العربية قد تحركت اخيرا فلان العدوان الجديد قد مزّق اوهام حسن الظن واغراءات الليونة والمسايرة تجاه المعتدين املا بتجنب شرهم، و«حصر» النار!! وقد تعرّى ضلال هذه المواقف والحسابات، ومخاطرها الاكيدة على الخليج العربي، وعلى الامة العربية. فالعراق ليس وحده المستهدف، وحكام طهران يوظفون سائر المواقف المسايرة والمائعة لصالح عدوانهم، لانهم لا يفهمون غير لغة القوة والحزم. واما الحليفان «العربيان»، فغاطسان في الجريمة، وشريكان في الحرب مع سبق الاصرار، وان من العبث بناء الامل على تعديل مواقفهما المعادية للعراق وللعروبة...

ان الجماهير العربية الواعية وقواها الوطنية والتقدمية الخيّرة، والصحافة والاقلام العربية الشريفة، مدعوة الى تشديد تحركها غضبا على العدوان، واسنادا للعراق. وان الشعور العربي الطيب (الرسمي والشعبي) نحو العراق يجب ان يتجسد في مواقف ملموسة مؤثرة نافذة وفي اعمال فورية. فابطالنا المظفرون يقاتلون، ويسفحون الدم الزكي لا دفاعا عن شرف العراق وسيادته وامنه وحسب، بل وايضا من اجل حماية الخليج العربي، ومن اجل القضية الفلسطينية ولثورة الشعب الفلسطيني، ودفاعا عن لبنان الشهيد المستباح، وفي سبيل الوجود والمصير العربيين...

ان جيش العراق يفدي ترابنا المقدس، والتراب العربي كله، ويفدي العروبة ورسالة الاسلام، وقيم الحضارة والثقافة والسلام. فما احق العراق الشجاع بوفاء العرب وامتنانهم ورد الجميل دعما واسنادا عمليين وفعالين!

اجل!

هذا العدوان الجديد سينقبر، وسيخيب المعتدون.. وستزغرد العراقيات، ويزداد شموخا صدام.

ان الامتحان قاس، ولكن صناع المجد هناك. ففلول الغربان والخفافيش الايرانية العابثة ستولي الادبار مهزومة، وسترجع العصافير العراقية الحلوة تزقزق في سماء الفاو، وستبتسم احلام اطفالنا للشهداء الابرار..

في جنوب العراق يُكتب تاريخ حاسم في هذه الايام.. فليهتف العرب الاخيار في كل مكان للعراق الشهم المستبسل:

«نحن اهل الارض لو نقوى وفاءا
لرفعناك على الارض سماءا
لجعلنا كل عين ـ مثلما
كل قلب ـ تتملاك اجتلاءا»

... انه العراق □

١٩٨٦/٢/١٧

الحصول على اي جهاز مما حمل بعضهم على اتهام بعضهم الآخر بالتواطؤ معنا ومساعدتنا. وقد كنا نلاحظ غياب بعضهم عن المعسكر نهائيا.

«وكنا اشترينا من احد الحرس سرا، جهاز ترانزستور بمبلغ ستة آلاف واربعمائة ريال ايراني (٣٢٠ دينارا عراقيا).

«لقد كنت اثناء الاسر اناقش ما اسمع من اذاعات الايرانيين من مبادىء وافكار. فوالدي رجل دين، وانا مطلع على اصول الاسلام. فازعجهم ذلك، ونقلوني الى موقع الاسرى العسكريين. وعذبوني عذابا شديدا، فزعمت انني اغمي علي. وحين ايقظوني ادعيت انني فقدت النطق. فعذبوني اسبوعا كاملا حتى انطق بكلمة واحدة ففشلوا. ولما راوا وضعي الصحي ميؤوسا منه نقلوني الى المستشفى. وهناك تعرفت الى مجموعة اسرى حاولوا مرة الفرار من معسكر سمنان، فقطع الايرانيون ارجلهم. وعلمت ان مجموعة اخرى حاولت الهرب من معسكر برندك في آذار/ مارس عام ١٩٨٣، بعد ان حفرت نفقا تحت المعسكر. ولكني لا اعرف مصيرها.

وتحدث خميس عن بقية الاسرى الذين ادهشوه بروحهم الوطنية المذهلة وتمسكهم الشديد برئيسهم صدام حسين، وذكر بغضب شديد بعض الاحداث التي عاشها في اليوم الذي وقعت فيه جريمة معسكر غورقان في ١٩٨٤/١١/١٠ ،عندما هجم كومندوس ايراني علينا بهرواتهم وقصفونا داخل الاقفاص بثماني قنابل مسيلة للدموع سببت لنا مضاعفات صحية خطيرة. وتكرر ذلك يومي ١٦ و١٧ من الشهر نفسه. «قبل ذلك، وبالتحديد يوم ٨٣/٢/٥ قام الاسرى في معسكر برندك بمظاهرة سلمية احتجاجا على رفض أمر المعسكر اعطاء الدواء للاسرى الذين انتشر بينهم مرض الجذام الشبيه بالجرب، فكان رد آمر المعسكر ان جعل حوالي ثلاثمائة من القوات الخاصة مزودين بالهراوات يهاجموننا وعندما عجزوا عن اخضاع الاسرى انسحبوا، وطوق الجيش المعسكر بالمصفحات وقصفه بالذخيرة الحية مما سبب استشهاد ثلاثة عشر اسيرا وجرح خمسة وتسعين في كامب كلادهاوز بمعسكر برندك». وتحدث عن اعانة المعارضة لهم وخاصة عرب الاحواز والاكراد ومجاهدي خلق الموجودين في صفوف الحراس والضباط والاطباء ، الذين كانوا يزودونهم باخبار بقية المعسكرات وبمستجدات الحرب وعمليات الداخل التي تنفذها المقاومة، والذين ابلغوا اسمه منذ سنة ١٩٨٢ الى الرئيس صدام حسين الذي قال عنه خميس «لن انسى الحب والعطف الذي غمرني به، لقد ضمن لي كل حقوقي. الراتب والتقاعد وفيلا وسيارة، زيادة على المعالجة. لقد كانت زوجتي تتلقى راتبي كاملا عندما كنت في الاسر. «لقد كلفتني مؤسسة السمك بعمل يستغرق اشهرا . فلم اخذ زوجتي وابنتي الرضيعة معي، ولكن الخميني اراد ان اعود اليهما بعد ثلاث سنوات ونصف وانا على هذه الحال، فهل من الضروري ان يدفع جميع العرب الثمن الذي دفعت او الذي دفعه الابطال العراقيون او المصريون وغيرهم كي يتيقنوا من ان الخميني شر كله؟».□

تونس ـ خير الدين الصوابني

منظمة العفو الدولية:

هؤلاء أنهوا محكومياتهم .. وبقوا في السجون السورية!

في أيار ١٩٧٠ حكموا بالسجن ١٥ عاماً

.. ولم يطلق سراحهم في أيار ١٩٨٥!

اصدرت منظمة العفو الدولية بيانا شرحت فيه حالة اربعة من السجناء السياسيين السوريين الذين انهوا فترة ١٥ سنة كانوا محكومين بها، ومع ذلك لم تفرج السلطات السورية عنهم.. علما بانهم يعانون من ظروف صحية سيئة كما جاء في بيان المنظمة.

اما السجناء الأربعة منهم:

١ ـ حسين طاهر زيدان (٥٢ سنة) من ادلب. متزوج وله ثلاثة أولاد.. ومصاب بمرض السكري.. وبانهيار صحي عام.

٢ ـ محمود محمد الفياض (٥٥ سنة) من درعا متزوج وله ولدان مصاب بقرحة معدية والتهاب في المريء.

٣ ـ مصطفى توفيق فلاح (٤٧ سنة) من درعا متزوج وله خمسة اولاد.

٤ ـ جلال الدين مصطفى مرهج (٥٢ سنة) من القنيطرة متزوج وله ستة اولاد يعاني من بحصة في الكلية.

اما خلفيات هذه القضية كما جاءت في بيان منظمة العفو فهي كما يلي:

«كان الرجال الأربعة، وكلهم عسكريون، قد



بيان الامنستي: اين يحصل مثل هذا؟!

اعتقلوا في ايار ١٩٧٠ واحيلوا مع ٣٥٠ شخصا الى محكمة أمن الدولة العليا، وجميعهم مؤيدون او انصار للحكم الذي كان قائما قبل انقلاب ٢٣ شباط ١٩٦٦ اما التهمة فهي العمل للاطاحة بالحكم الذي كان قائماً في حينه وإعادة حكم البعث الذي ازاحه انقلاب ١٩٦٦.

احضر المعتقلون جميعا الى المحكمة في آب ١٩٧١ وسمح لكل منهم باللقاء لثواني قليلة مع هيئة الدفاع قبل ان يقول ما اذا كان بريئا أم مذنبا.

وفي اليوم الثاني من المحاكمة اعترض احد المتهمين على محاكمة المدنيين والعسكريين معا وتحدى المحكمة ان تقدم اي دليل ضده. فكان ان توقف سير المحاكمة لتصدر في اليوم التالي (٣ آب ١٩٧١) الأحكام على ١٠٥ اشخاص بينهم ٣٧ غيابيا.

وقد حكم على جلال مرهج ومصطفى فلاح بالسجن ١٥ عاما وعلى حسين زيدان ومحمود فياض مدى الحياة.. ثم خفض الحكم الأخير الى ١٥ عاما.. واعتبرت بداية العقوبة منذ اعتقالهم في ايار ١٩٧٠.

وعند انتهاء مدة الحكم في ايار ١٩٨٥ جرى نقل الأربعة من سجن المزة العسكري الى احد مراكز التوقيف في دمشق لكنهم اعيدوا الى المزة ثانية في تشرين اول ١٩٨٥».

وبعد ان تستعرض المنظمة هذه الحيثيات. تطالب السلطات السورية بالسماح لهم بعناية طبية مناسبة وبعلاج ملح. وتشير الى انه ليست هناك اية دلائل على عزم السلطات السورية على اطلاق سراحهم. دون ان يكون هناك سبب معروف لاستمرار هذا الاعتقال الذي تؤكد المنظمة انه يتعارض مع المادة التاسعة من الاعلان العالمي لحقوق الانسان والمادة (٩ ـ اي) من الاتفاقية الدولية للحقوق المدنية والسياسية.

وتدعو المنظمة الى حملة ضغط دولية للتضامن مع هؤلاء المعتقلين والمطالبة بإطلاق سراحهم □

تنويه

خلال الندوة الدولية لحقوق الانسان في سورية التي عقدت في بروكسل، وقع تقرير المجلة في التباس بين الدكتور حمودة بن سلامة الذي لم يشارك بها وبين شخصية تونسية اخرى مشاركة في الندوة. فاقتضى التنويه.

من أزمة تختلقها لاخرى تشارك بها

.. او تبحث عن دور فيها:

الى متى تستمر دمشق في.. "تجارة الأزمات"؟

كل موقف يمكن ان يتغير تبعا للمكاسب..
لكن «الموقف الثابت» كان التحالف السوري مع ايران ضد العراق!

في مطلع الستينات كان يقال «ان سياسة مصر الخارجية هي اهم مورد من مواردها الاقتصادية».. وسواء كان هذا القول صحيحا ام لا، يبقى ان الايام اثبتت كونه لم يتحقق لا في مصر ولا في غيرها بقدر ما تحقق في سورية. حيث اثبت النظام انه «تاجر ازمات» من طراز فريد. فمن ازمات يختلقها كلية ـ كما جرى مع مؤتمر القمة العربيّ الذي عقد في عمان ١٩٨١ ـ ويستدرج تدخلات عربية ومساعدات لحلها، الى ازمات يشارك فيها كما في الازمة اللبنانية التي يستثمرها منذ عام ١٩٧٥ حتى الآن وتشكل واحدا من اهم موارده السياسية والمالية كما تشكل اهم مورد على الاطلاق بالنسبة لرموز التهريب والفساد والتجارات المحرمة في صفوفه. الى ازمات يستعجل اللحاق بها واحتلال مقعد على مائدتها يساعده على البحث عن مكاسب في ثناياها كالحرب الايرانية ـ العراقية التي راح يحصل فيها على مساعدات من ايران مقابل وقوفه معها ومساعدات من الدول العربية الخليجية بحجة انه يتوسط بينها وبين ايران للحيلولة دون اتساع رقعة الحرب الى بلدانها.. وفوق هذا كله يلوح بين الحين والآخر بقدرته على لعب دور تفاوضي لا يمكن تسويقه الا في حالات احتدام الحرب واشتعال جبهاتها، ومن اجل «تلميع» هذا الدور المعروض للمقايضة نراه يحث حكام طهران ويقدم لهم كل ما يلزم من المساعدات كي يشنّوا هجماتهم العدوانية على الاراضي العراقية، بالضبط في الوقت الذي يكلف فيه بعض اركانه او الناطقين باسمه بمهمة التلويح من خلال احاديث ومقابلات ومقالات صحافية. بالدور التفاوضي المعروض!

واذا عدنا الى ابرز الهجومات الايرانية على حدود العراق في السنوات الماضية، نجد انها كانت مسبوقة دائما بتصريحات سورية في هذا الاتجاه وبدءا من احاديث مصطفى طلاس الصحافية قبيل معارك الحويزة وانتهاء بتصريحات فاروق الشرع قبل المعارك الاخيرة.

ضد اي تضامن وضد أي جبهة مقاتلة

والحقيقة ان الامر كله لا يتعدى نطاق المسعى للحصول على بعض المساعدات من خلال تسويق مظاهر مواقف لا تؤثر قليلا او كثيرا على السياق السياسي الحقيقي لتوجهات النظام ومواقفه الاساسية. فهو بالنسبة للازمة اللبنانية شريك في مؤامرة ذات اهداف مركزية واضحة ظهر منها بشكل جلي العمل على طرد منظمة التحرير من الاراضي اللبنانية وتمزيق المجتمع العربي في لبنان الى مجتمعات ـ ثم كيانات ـ طائفية ومذهبية ومن ضمن خطة تمزيق الوطن العربي كله على هذا الاساس. ومع الاخذ بعين الاعتبار عدم الاخلال بهذه الاهداف المركزية يتمتع النظام السوري بحرية مناورة واسعة لتسويق المواقف التفصيلية والحصول من خلالها على عائد سياسي او مالي او امني يقوّي ركائزه في سورية ويدعم استمراره في «اللعبة»!

وهو بالنسبة لموضوعة التضامن العربي يعمل بكل ما يملك للحيلولة دون قيام تضامن فعال. لا على مستوى الجبهة الشرقية ـ الشمالية في المجابهة مع الكيان الصهيوني، ولا على مستوى الجامعة العربية والقمة في التعامل مع كل الازمات والمشاكل التي تواجهها الامة العربية.

فعلى المستوى الاول كان حافظ اسد يقف صراحة وبقوة ضد اللقاء مع الاردن عندما طرح بودغورني ذلك في عام ١٩٦٨ (ولم يكن العراق آنذاك طرفا في مشكلة مع النظام السوري). وعندما تيسرت له سبل تاجيج الخلاف مع العراق فيما بعد لم يعد هناك ما يبرر ولا ما يمنع تطوير العلاقات مع الاردن. فالمهم ان يبقى هناك مبرر للامتناع عن بناء تلك الجبهة. والحقيقة ان هذا الامر يحتاج الى متابعة تفصيلية اوسع مما يتيحه المجال هنا. فلا بد من التوقف مثلا امام عدائيته الحادة للعراق قبل حرب تشرين مباشرة، ثم عمله بكل جهد لاستفزاز القوات العراقية التي هرعت الى سورية للمشاركة في الحرب والدفاع عن عاصمتها، وصولا في ذلك الاستفزاز الى قطع الماء والكهرباء عن القطعات العراقية المتمركزة في الاراضي السورية. وقيامه بعد ذلك باقل من عام بـ«مكافأة» شعب العراق على دور ابنائه في الدفاع عن سورية، بقطع مياه الفرات. وتوليه مع الكيان الصهيوني وشاه ايران دعم التمرد في شمال العراق بكل انواع الدعم. وذلك كله سياسة ثابتة ومستمرة.

اما على المستوى الثاني، فبالرغم من علاقات النظام السوري الجيدة ـ وحتى المحورية ـ مع كل نظام من الانظمة العربية المحافظة وفي مقدمتها



خدام في طهران: مكوك الثوابت وراءه أكثر من هدف!

خفايا زيارة الجميل
الى باريس والفاتيكان

رحلة الالتفاف.. على الالتفاف السوري!

لماذا وُقت نشر حديث الرئيس السوري الى «الليبراسيون» مع وصول الجميل الى باريس؟

خـاص:

في حفل الاستقبال الذي رعاه وزير العلاقات الخارجية الفرنسية رولان دوما في «غران اوتيل» ـ ميدان الأوبرا ـ وسط العاصمة الفرنسية، تكريماً للصحافة الفرانكفونية، طرحت «الطليعة العربية» على الوزير الفرنسي سؤالاً حول إمكانية حضور الرئيس اللبناني امين الجميل مؤتمر «الفرانكوفون» خصوصاً بعد اعتكاف رئيس الوزراء رشيد كرامي عن القيام بمهماته مكتفياً بتصريف الاعمال بناء لضغوط من دمشق، بهدف زج الرئيس اللبناني في العراء الحكومي والدستوري.

رولان دوما اجاب عن هذا السؤال ما حرفيته: «لقد اتصلت هاتفياً بالرئيس امين الجميل ودعوته الى حضور مؤتمر الفرانكوفون، ووعدني بتلبيتها شخصياً».

كان ذلك قبل خمسة ايام من الافتتاح الاحتفالي لمؤتمر الناطقين باللغة الفرنسية. وبعد اتصالات يومية بالكي دورسيه، مقر الخارجية الفرنسية، كانت المعلومات تثبت ان الجميل يريد لقاء منفرداً مع الرئيس فرنسوا ميتران، وخارج روزنامة رؤساء الوفود الذين لبوا الدعوة الى قصر الاليزيه، ومكاشفته بخفايا المرحلة التي تلت اسقاط «الاتفاق الثلاثي» وتجاذباتها الدموية، وتحفيز فرنسا على لعب دور مزدوج في اتجاه دمشق وتل ابيب معاً، وضمن موافقة اميركية ـ فاتيكانية ومباركة دولية. وذلك لاطفاء الاحتمالات المشتعلة في جنوب لبنان حيث عادت الاضواء تتركز مجدداً في ظل العملية العسكرية الصهيونية الاخيرة، وفي ظل طائرات العدو الصهيوني التي تغطي يومياً سماء لبنان.

الرئيس الجميل يريد كما تقول الاوساط المقربة منه فتح كوة جديدة وسط الابواب الموصدة بينه وبين سورية، لصياغة اتفاق يكرس الخصوصيات الوطنية ويحافظ على حقوق مجمل الطوائف ضمن إطار تعددي، يحول دون ذوبان الاستقلال اللبناني في استراتيجية النظام السوري.

الاتصالات نشطت، إذن، على خط بيروت ـ باريس طوال الاسبوع الماضي، واجوبة قصر الاليزيه الايجابية تبلغها الجميل مساء السبت في ١٥ شباط/ فبراير الحالي، ثم تكررت خلال لقائه مع ميتران يوم الثلاثاء في ١٨ شباط.

وحضور الرئيس الجميل مؤتمر الفرانكوفون خروج على تقليد مشى فيه الرئيس الاسبق شارل حلو بصفته احد وجوه الفرانكفونيين الى جانب سنغور وبورسنار والحبيب بورقيبة. كما انه احراج لدمشق التي ترى في قفزة الجميل الى باريس، ومن بعدها الى الفاتيكان عودة الى مرحلة ما قبل مؤتمري جنيف ولوزان، وتصديعاً للوصاية التي نجحت في إرسائها قبل سقوط الاتفاق الثلاثي، مع ما يعني ذلك من القاء للاوراق اللبنانية في السلال الاميركية والفرنسية

الجميل: استجمال الدعم المادي والمعنوي

والفاتيكانية. لكن المعطيات والمعادلات التي تجمعت في حقيبة الجميل دفعته الى كسر الطوق الذي ضربته دمشق حوله، خصوصاً بعد قرار العزل الذي اطلقه نائب الرئيس السوري عبد الحليم خدام اثر اللاءات المدوية «لا قمة ثانية عشرة او ثالثة عشرة بعد اليوم مع امين الجميل»!.

ولا شك في ان اجراءات ميدانية ودموية ترجمت الغضب السوري عبر جبهات القتال القديمة والمستحدثة. كما انه داخل المناطق الشرقية عادت الديناميكية، فجاة، الى الانفجارات والاعتقالات وتفاقمت معاناة المواطنين، وسط تزامن الصدمات الأمنية مع الصدمات الاقتصادية. وتكتلت المعارضة التي تتكىء على دمشق، ولوحت ببرمجة صدامات دموية يعتقد البعض انها تؤدي الى اقالة الجميل.

وحين بدا لبعض المراقبين ان الرئيس اللبناني بات مطوقاً ومحاصراً، فتح قنوات الاتصال، وبشكل لافت على واشنطن، وعاد الموفدون الأميركيون السريون الى بيروت، كما تحرك السفير الأميركي ريجينالد بارثولوميو في بيروت علناً، وجمع معلومات دقيقة عن الوضع اللبناني.

ويقال ان الجميل تحول فجاة من رئيس ضعيف الى رئيس قوي، وراحت المصادر المقربة تبث تطمينات بأن «الحسم العسكري» وهم، وان الأزمة التي دارت دورة كاملة لكي تعود الى الخانة الصفر لم تشهد في اية محطة من محطاتها حسماً عسكرياً، وان لا شيء اليوم، في الافق الاقليمي والدولي، يشير الى متغيرات تكون ارضية للحسم.

هذه كانت الغلة الاولى اميركياً. لكن التجربة مع واشنطن توحي بالخوف بقدر ما توحي بالثقة. وكان على الجميل ان يضع قدميه فوق ارض صلبة ليست اميركية بالطبع. إنما دولية.

وفي هذا الاطار تحرك سفيرا لبنان في فرنسا وسويسرا، ونشطا على خط باريس ـ الفاتيكان. وتقول معلومات مؤكدة ان الخارجية الفرنسية اوفدت اكثر من مبعوث في الاسبوعين الماضيين الى بيروت، بينهم مارك بونفوس رئيس دائرة شمال افريقيا والشرق الأوسط. كما ان سفير باريس في بيروت، السيد غراف، عمل مكوكياً على اكثر من جبهة، بين المعارضين والموالين، وحاول بلورة قواسم مشتركة، وان كانت مستحيلة.

واذا كان هبوط الجميل في باريس نتيجة لنصائح اميركية ـ فرنسية تقاطعت مرحلياً، لمواجهة ضغوط دمشق واستفرادها للملف اللبناني، فان الدور الفاتيكاني هو محور المكوكية الدولية الراهنة. واهميته في انه يعمل للحيلولة دون «انهيار صيغة التعايش في لبنان».

اللافت للانتباه ان دمشق تريد من الفاتيكان دوراً يخفف عنها بعض الأعباء في لبنان. وقد اوفد الرئيس السوري البطريرك مكسيموس الخامس حكيم بطريرك الروم الكاثوليك الى الفاتيكان، لشرح وجهة النظر السورية الساعية الى دور فاتيكاني في لبنان.. لكن البعض يقول ان الرسالة السورية التي حملها بطريرك الروم الكاثوليك الى الفاتيكان فيها تمويه لآفاق الدور السوري في لبنان.

وأياً كانت حوارات واهداف الحكم في دمشق، فان

السعودية. فانه لا يعدم ذريعة من اجل تعطيل مؤتمرات القمة منذ عدة سنوات. وبالذات المؤتمر المقرر عقده في الرياض وما يزال يتاجل منذ ثلاث سنوات!

والامر نفسه بالنسبة للحرب الايرانية ـ العراقية التي هو شريك فيها منذ البداية وحتى النهاية.. ولعل ابرز ما يجري تجاهله في هذا المضمار هو ان احدى الثوابت القليلة في سياسات النظام السوري هي تحالفه المستمر مع ايران ضد العراق وبغض النظر عمن يحكم طهران. لقد كان ذلك قائما وراسخا ايام حكم الشاه واستمر قائما وراسخا ايام حكم خميني. ومن معطيات هذه الاستمرارية ان الحكم الايراني الحالي يطالب النظام السوري بدبون يعود مليار دولار منها الى ايام الشاه! علما بان مسؤولين حاليين في النظام السوري هما عبد الحليم خدام ومحمد العمادي هما اللذان كانا يتوليان الصلة والمفاوضات مع حكام طهران الشاهنشاهيين. ويقومان بالرحلات المكوكية بين العاصمتين السورية والايرانية.. وهما، على ما يبدو، ما يزالان يتوليان المهمات نفسها مع حكام طهران الخمينيين تاكيدا لاستمرارية هذا الثابت الاساسي في سياسة حكام دمشق حتى على مستوى الاشخاص.

المرونة في التفاصيل

ومع التمسك التام بثوابت هذه السياسة ـ وهي قواعد دور النظام السوري الحالي على الصعيد



الداخلية والعربية والاقليمية ـ يبقى له ـ كما قلنا سابقا ـ مجال واسع جدا للمناورة والمتاجرة بالتفاصيل شرط الا يؤثر ذلك على اهداف السياسة الثابتة وركائزها الاساسية. فيستطيع مثلا ان يقف مع حركة «امل» ضد الحزب التقدمي الاشتراكي، او ان يناور بين الشيعة والدروز والموارنة وغيرها من الطوائف بالشكل الذي يراه مناسبا له ولاهدافه التكتيكية على الساحة اللبنانية، لكنه لا يستطيع ان يخرج على قواعد اللعبة الطائفية.

ويستطيع، مثلا، ان يتبنى «جبهة الانقاذ الفلسطينية» كجزء من عمله على تفكيك الثورة الفلسطينية، لكنه لا يستطيع بالرغم من ذلك ان يدعم حتى «جبهة الانقاذ» تلك، خلال هجوم قوات «امل» على المخيمات.

ويستطيع ـ على مستوى آخر ـ ان ينادي بالتوازن الاستراتيجي مع العدو الصهيوني، اذا كانت مساعيه في هذا المجال ستقتصر على طلب المزيد من المساعدات المالية العربية او السلاحية السوفياتية، لكنه لا يستطيع ان يعمل للشعار نفسه بالطريق الوحيدة التي تؤدي الى تحقيقه، وهي طريق بناء الجبهة الشرقية المقاتلة.

ومثل هذه المرونة في التفاصيل متوفرة له طبعا داخل حيثيات الموقف من ايران والحرب الايرانية ـ العراقية. فهو قادر على ابتزاز الايرانيين لتاخير دفع ما هو مستحق لهم عليه من ديون، لكنه غير قادر على اتخاذ مواقف تؤذي جهدهم الحربي ضد العراق. وهو قادر على المناورة بتبادل الضغوط مع وجودهم وامتداداتهم على الساحة اللبنانية، انما دون ان يصل الامر الى حدود الغاء دورهم على تلك الساحة، لانه من معطيات عملية التفكيك الطائفية.

وفي باب هذه المرونة النسبية يقف النظام السوري حاليا ضمن دائرة محددة لا ضير من محاولة القاء الضوء عليها بشيء من التفصيل:

الاساس في هذه الدائرة هو ازمته الاقتصادية التي بلغت درجة يتهدد معها وجوده واستمراره، وكان اهم عوامل تصاعد حدة هذه الازمة البنيوية هو تعطل قدرة ايران على امداده بالنفط وتوفير العملة الصعبة التي كان يحصل عليها منها بشتى الطرق، او تاجيل الديون السابقة لمدة اطول. في الوقت الذي تدهورت فيه قدرة يران على تصدير النفط بعد تدمير جزيرة خرج ومنشآت تصدير النفط الايرانية، من قبل سلاح الجو العراقي.

اجراءات في الداخل واستمرار «المتاجرة» في الخارج

هذه الازمة بلغت درجة من الحدة اضطرته الى اتخاذ اجراءات «هستيرية» بعد ان استنفذ احتياطيه من العملات الاجنبية فانفجرت ازمة الوقود في سورية جنبا الى جنب مع ازمة الكهرباء (تنقطع ٤ ساعات يوميا عن العاصمة) مع ازمة المواد الغذائية المستوردة والادوية والمواد الاولية اللازمة لتشغيل مصانع عديدة للقطاعين العام والخاص وازمة العلف المستورد للمزارع والمداجن وغير ذلك كثير.

من هذه الاجراءات كان اعتقال الصيارفة السوريين ومصادرة كل ما يملكون من عملة اجنبية واجبار بعضهم على استعادة بعض ما له في الخارج كشرط للافراج عنه. وقد بلغت حدة هذه الاجراءات الى درجة ان الامر نفسه جرى مع الصيارفة اللبنانيين الذين يعملون في مناطق تقع تحت سيطرة القوات السورية مثل شتورا وبعلبك وزحلة.

كما ان المسافرين السوريين العائدين من الخارج تعرضوا لعمليات تفتيش دقيقة ومصادرة كل ما يحملونه من النقد الاجنبي مهما كان مقداره.

وقد سعى النظام السوري للحصول على ما ينقذه من هذه الازمة عن طريق الانظمة العربية النفطية، فارسل عبد الحليم خدام الى السعودية في منتصف الشهر الماضي، ثم بعث بوزير الاقتصاد محمد العمادي بجولة على السعودية وبعض دول الخليج بعد ذلك بايام. وفي هذه الاثناء لوح بان دمشق قادرة على لعب دور الوساطة في الحرب الايرانية ـ العراقية. غير ان النتائج كما تشير اليها معطيات السوق المالية توحي بانه لم يحقق نجاحا كبيرا بهذا المسعى، الامر الذي جعل الرئيس السوري يشك في ان الازمة الحالية تختلف من حيث آفاقها عن ازمات اخرى مشابهة، فقد تكون هناك امكانية الاستغناء عنه وعن دوره من ضمن معطيات دولية واقليمية جديدة يمكن ان تحمل مثل هذا المدلول.

وقد جاءته الفرصة المواتية مع الهجوم الايراني الاخير على ميناء «الفاو» العراقي القريب جدا من الاراضي الكويتية كاداة تهديد مباشر للدول الخليجية، ومن غير المستبعد اطلاقا ان يكون النظام السوري المشارك فعليا برسم الكثير من حيثيات الحرب مع القيادة الايرانية، قد ساهم في اختيار هذا الهدف العسكري المحدد لاستثارة مخاوف دول الخليج ثم المسارعة الى استثمار تلك المخاوف للحصول على مساعدات تخفف من حدة الازمة التي تكاد تخنقه.

وفي هذا الحساب بالذات يدخل اتصال حافظ اسد مع خامنه ئي بعد الهجوم مباشرة والاعلان عن ذلك الاتصال الذي حمل معنى «التهنئة» على ما حققته القوات الايرانية في بداية هجومها، واستعراض الموقف بين الطرفين كشريكين في الحرب.. فمثل هذا الاتصال يعزز الموقف التفاوضي لدمشق تجاه السعودية والكويت والدول الخليجية الاخرى ويزيد من «عائداته».

وبالنسبة لهدف النظام السوري المحدود هذا لا يعود مهما كثيرا ان تنجح القوات الايرانية في البقاء داخل الاراضي العراقية ام تحطمها القوات العراقية وتعيدها مدحورة من حيث اتت. فالمهم بالنسبة لحكام دمشق هو خلق ازمة المخاوف لدى الخليجيين واستثمار تلك الازمة الى اقصى مدى ممكن.

لكن الى اي مدى يظل هذا النظام قادرا على ممارسة «تجارة الازمات» هذه؟

والى متى ستظل الامة العربية تدفع من قضاياها المصيرية وارواح ابنائها «جزية» هذه التجارة السوداء؟

والى متى ستظل عقلية «قطاع الطرق» تحكم دمشق.. وتؤثر في الكثير من مفاتيح ازمات المنطقة؟ □

عدنان بدر

الجميل الذي انطلق من باريس الى الفاتيكان، حمل في حقيبته مسودة عن حواره مع الرئيس السوري، كما ان لديه مسودة اولى عن حوار دمشق مع الفاتيكان، وان كان ثمة من يؤكد ان دمشق لن تاخذ بالآراء الفاتيكانية، وانها تخوض معركة «كسب الوقت» لانها تعتبر اي دخول غربي على الخط هو كسر لوحدانية دورها الذي تريده مطلقا في لبنان.

من هنا اهمية الرحلة الى باريس والفاتيكان. وهي رحلة قد تكون رقما يضاف الى ارقام الرحلات السابقة. لكن الجميل ارادها ان تكون اطلالة على العالم، بعد موسم الغياب والتغييب، وتوكيدا على ان بلده الغارق في ورشة الدخان والدم ما زال من خلال شرعيته يملك حيوية لمخاطبة الرأي العام الدولي.

بالطبع ان دمشق هي المحرجة الاولى من الزيارة. ولذلك كان توقيت الحديث مع الرئيس السوري في جريدة «ليبراسيون» الفرنسية مدروسا. فثمة من يقول ان الحديث كان يمكن ان ينشر في الاسبوع الماضي، وليست في الوقت الذي وصل فيه الرئيس اللبناني الى فرنسا. وقد ابدى الرئيس السوري في حديثه الى «ليبراسيون» الفرنسية ـ ١٨ شباط/ فبراير الحالي ـ مرونة ظاهرة، قد تكون هي السر، او الرسالة التي اراد ايصالها الى الرئيسين الفرنسي واللبناني دفعة واحدة.

والمقربون من الرئيس اللبناني يقولون ان ميتران اصغى باهتمام الى هموم الرئيس اللبناني ومشاغله. وباريس التي لفت نعوش ستين مظليا قضوا في بيروت باسم الصداقة، كما يقول ميتران في كتابه الاخير «خواطر في سياسة فرنسا الخارجية»، لم تنسَ موتاها بعد. كما لم تنس الذين برمجوا موت شبابها، وكان عليها ان تدفع ثمنا باهظا من مصداقية علاقاتها اللبنانية. ولا يمكن القول ان ميتران على وشك ارسال مظليين من جديد الى لبنان. كما تحاول ان تشيع «الفيغارو» اليمينية، لكن من المؤكد ان فرنسا قادرة على مخاطبة حلفائها الأوروبيين وشركائها الأميركيين واصدقائها العرب من اجل تقليص مسافة الدم في لبنان والتخلي عن سياسة القضم السياسي والجغرافي التي تمارس على ارضه.

ويقول الذين رافقوا الجميل في رحلته الى باريس، ان الرئيس اللبناني وان بدا واثقا من نفسه، فهو ايضا كان يستعجل الدعم المعنوي والمادي للخروج من المدار العاصف. فالاسترخاء العسكري الذي يميز الساحة اللبنانية اليوم هو هدوء ما قبل العاصفة اذا لم يُصر الى ترجمة الدعم الاميركي ـ الاوروبي ـ الفاتيكاني الى معادلات ميدانية، ليست عسكرية بالطبع، بل سياسية. وباريس قادرة على اطفاء الحريق المشتعل في الجنوب بسبب علاقاتها بتل ابيب، كما هي قادرة على حث واشنطن على القيام بخطوة ما.

لا حرب صاعقة ولا سلام صاعقا ايضا في المدى اللبناني المنظور. وامين الجميل يراهن على متغيرات يراها بالعين المجردة في افق المنطقة، كما يقول احد رجال الدين. ويعتقد ان عمليات دفع العربة الدبلوماسية لسوف تتوجها جولة جورج شولتزوزير الخارجية الاميركي لعواصم الشرق الاوسط مرشحة لخلق اوضاع وخربطة اوضاع.. الأمر الذي سيجعل من بقائه في قصر الرئاسة اولوية سورية.□

في خطاب أعلن فيه «مقاطعة» منظمة التحرير لا الشعب

الملك حسين يتمسك بـ«مبادئ» اتفاق عمان لا ببنوده!

عمان ـ من فهد الريماوي:

رغم جهود الوساطة المصرية بين الملك حسين وياسر عرفات والتي كان آخرها وصول اسامة الباز الى عمان حاملا رسالة من الرئيس مبارك الى الملك الاردني، ورغم تصريحات عرفات مؤخرا حول امكانية استئناف الحوار بين الاردن والمنظمة قريبا باعتبار ان محادثات الجانبين الاخيرة لم تفشل بل توقفت فقط، الا ان الملك حسين اعلن في خطاب مطول له يوم الاربعاء الماضي عن عدم تمكن الاردن من مواصلة التنسيق مع قيادة منظمة التحرير.

الملك حسين: أي الخيارات بقي بعد انتهاء الاتفاق؟

ورغم ان الملك لم يعلن الغاء اتفاق عمان الا انه اعتبر مبادىء الاتفاق، وليس بنوده اطار يحكم العلاقة بين الشعبين الاردني والفلسطيني، **بعد ان** استثنى من شموليته قيادة المنظمة. ولعل في هذا فصل مقصود بين الشعب الفلسطيني وقيادة المنظمة وهو ما لم يحدث خلال المرة الاولى للخلاف بين الاردن ومنظمة التحرير في نيسان/ ابريل عام ١٩٨٣. حيث اتخذ الاردن يومذاك سلسلة اجراءات طالت الشعب والقيادة معا، بل لعلها اثرت في الشعب المنزرع في الارض المحتلة اكثر مما اثرت في قيادته بالخارج.

هذه المرة كان خطاب الملك حسين حاسما في «مقاطعة» قيادة المنظمة، ولكنه بالمقابل توجه بالمناشدة و«الاحتكام» الى الشعب الفلسطيني عموما، وابناء الضفة الغربية وقطاع غزة المحتلين بشكل خاص، حيث يبدو ان الاردن بات يراهن على قوة نفوذه وتاثيره في الضفة والقطاع، وتحديدا منذ انعقاد المؤتمر الوطني الفلسطيني في عمان وتكريس الانقسام على ساحة العمل الفلسطيني.

ربما يهدف الملك حسين الى توظيف ابناء الضفة والقطاع لممارسة الضغط على عرفات بغرض حمله على العودة الى التنسيق مع الاردن. وربما يكون هدف الملك استقطاب تاييد ابناء المناطق المحتلة كبديل لعرفات وقيادة المنظمة، خصوصا وان الخطاب الملكي قد تناول مدى مصداقية تمثيل المنظمة لارادة الشعب الفلسطيني حيث قال الملك في خطابه حرفيا: «ان قرار قمة الرباط لم يمنح المنظمة الاستقلالية التي اوحى بها بسبب تركيب المنظمة البنيوي الذي اباحها لتدخلات دول عربية وغير عربية نتيجة ولاء معظم المجموعات المنضوية تحت لوائها لهذه الدول».

ما هي الخطوات المستقبلية التي يمكن للاردن من جهة، ومنظمة التحرير من جهة اخرى ان يتخذاها في ضوء الوضع الجديد؟

ثم، ما هو موقف سورية، ومصر، والكيان الصهيوني، وهي المعنية مباشرة ـ ولو لاسباب واتجاهات مختلفة ـ بالقطيعة بين الاردن والمنظمة؟.

سؤالان ما زال الوقت مبكرا للاجابة عنهما، وان كان الثابت اساسا ان موقف الشعب الفلسطيني سوف يكون ذا تأثير كبير على حركة كل الاطراف وخططها وبرامجها المستقبلية.

هل يسير الاردن الى جانب سورية في مشوار تنسيق سياسي وتشكيل قيادة جديدة للمنظمة؟

هل يعمد الاردن الى اجراء انتخابات نيابية وتشكيل مجلس نواب يمثل الضفتين الشرقية والغربية ويعود بالاوضاع السياسية الى ما كانت عليه قبل قرار الرباط عام ١٩٧٤؟

هل تؤدي القطيعة بين الاردن والمنظمة الى تنشيط الحوار الوطني الفلسطيني تمهيدا لاستعادة وحدة منظمة التحرير، خصوصا **بعد الانتهاء التلقائي** لاتفاق عمان؟

هل تنتهز «اسرائيل» فرصة الخلاف الاردني ـ الفلسطيني وتستغل حالة «الاحباط» لدى مواطني المناطق المحتلة فتمضي في تنفيذ مؤامرة الحكم الذاتي من طرف واحد؟.

اسئلة مثيرة.. وعلامات استفهام خطيرة تستوجب الرصد والملاحقة وانتظار ما تكشف عنه الايام.□

متجنبا المس بالموقف الأردني

ابو عمار يجدد الـ«لا» للقرار ٢٤٢

.. الأوطان لا تُقدم لأحد على اطباق من ذهب
والاعتراف بـ ٢٤٢ يعني ان اعطي «اسرائيل» الصك الذي تريده وأنا في العراء!

القاهرة - «الطليعة العربية»:

استمرت زيارة ياسر عرفات رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية الى القاهرة حوالي اسبوع. تطورت خلالها الاحداث بسرعة، وقام خلالها ابو عمار بنشاط مكثف. فالى جانب اللقاءات السياسية الرسمية والتي كانت ذروتها اللقاء مع الرئيس حسني مبارك اكثر من ثلاث مرات، زار ابو عمار دور الصحف المصرية «اخبار اليوم» و «الاهرام» و «الجمهورية». وكذلك زار شيخ الازهر وبابا الاقباط. ورؤساء الاحزاب المعارضة، كما زار بعض الشخصيات السياسية مثل محمد حسنين هيكل، وفتحي رضوان. ونُظم له لقاء مع الفنانين المصريين.

خلال هذه اللقاءات لم يتوقف «ابو عمار» عن الحديث عن الموقف وعن الجهود التي بذلتها مصر لتقريب وجهات النظر بين منظمة التحرير الفلسطينية وبين الاردن في مختلف الجوانب التي تمس القضية الفلسطينية.

في لقائه بالصحافيين قال ابو عمار. ان مصر لم تكتف بالتحرك باتجاه الاردن فقط ولكن كانت حركتها من اجل القضية الفلسطينية باتجاه أوروبا ايضا، وباتجاه دول عدم الانحياز وقال: ان المطلوب منه والذي ابلغ به في عمان من الادارة الاميركية لا يستطيع ان يقبله مطلقا، اذ ان اميركا تريد منه الاعتراف النهائي بالقرار رقم ٢٤٢ اعترافا صريحا لا تشوبه الغيوم على حد تعبير الادارة الاميركية وتوقف ما «تسمونه بالكفاح المسلح بمجرد الجلوس الى المفاوضات» وهذا هو نص التعبير الاميركي.

وخلال لقاءاته تلك في القاهرة كشف ابو عمار عن السبب وراء تمسك الولايات المتحدة و «اسرائيل» بضرورة اعتراف المنظمة بهذا القرار وهو نفس السبب الذي جعل ياسر عرفات يصر الا يعترف به بدون ضمانات. فهذا القرار وكما يتضمن بنده الثاني من حق لدول المنطقة في العيش في حدود آمنة ومعترف بها، يعني، قال ابو عمار. ان اعطي لـ «اسرائيل» الصك الذي تريده وانا مازلت بعد في العراء وشعبي نصفه في معسكرات اللاجئين.

واضاف: «ان هذا ليس مجرد ظلم لا اقبله، وانما هو خيانة للشعب الفلسطيني فيما لو قبلته على هذا النحو».

وقال ابو عمار انه لم يطلب من الولايات المتحدة ان تعترف بمنظمة التحرير الفلسطينية وانما اراد فقط ان تعترف بالشعب الفلسطيني وبحقه في ممارسة تقرير مصيره. وهذا الحق المبدئي مشروع لكافة شعوب الارض. وتساءل: «هل من المعقول ان تجند الحملات الاعلامية والجهود الدبلوماسية لكي يعلن حق تقرير المصير بالنسبة لـ «١٨٠٠» ساكن من سكان جزر «فوكلاند» وفي الوقت نفسه يُرفض هذا الحق بالنسبة للشعب الفلسطيني الذي يتجاوز تعداده (٥) ملايين نسمة، يعيش نصفهم بدون ارض وبدون وطن»؟!

وقال ابو عمار ان الرئيس جمال عبد الناصر قال له في عام ١٩٦٩ انه قال للملك حسين عندما التقوا في القاهرة بعد حرب ١٩٦٧، وبعد قبول قرار ٢٤٢، قال عبد الناصر للملك حسين بالنص: «روح شوف موضوعك مع الاميركان ومع «اسرائيل» اذا اعطوك شيئا في الضفة الغربية خذها ونحن نؤيدك ولا نمنعك». وتساءل: «هل استطاع الملك حسين ان يستعيد شيئا منذ ذلك الحين؟ كلا. لان الحقوق لا تعطى وانما تؤخذ. لا توجد حسنات لله في هذه الامور، وانما الذي يقاتل هو الذي يفاوض، والذي يفاوض هو الذي يستعيد الارض».

قال ابو عمار. «ان الاوطان لا تقدم لاحد على اطباق من الذهب. وحتى في «كامب ديفيد» كان المنظور «الاسرائيلي» للشعب الفلسطيني انه يستحق فقط ادارة ذاتية. وليس حكما ذاتيا ولا محليا حتى، وانما ادارة للسكان فقط ولا تسري على الارض. هذا هو سبب الاصرار العنيد من قبل اميركا على ضرورة اعتراف المنظمة مقدما بهذا القرار.

وقد حرص ابو عمار من خلال تصريحاته للصحافيين او من خلال حديثه مع الشخصيات السياسية المختلفة في مصر الا يمس الموقف الاردني من قريب او من بعيد.

في الوقت نفسه، وبعد انتهاء محادثات ياسر عرفات مع الرئيس مبارك بعد عودة الدكتور اسامه الباز الى مصر الذي كان اوفده مبارك الى عمان في محاولة لتوضيح الامور وللوساطة بين منظمة التحرير وبين الاردن ادلى الرئيس المصري بعد انتهاء المباحثات بتصريحات قال فيها ان المنظمة قدمت ثلاث صيغ لمحاولة التوفيق بين الاعتراف بالقرار ٢٤٢ وبين الاعتراف بحق تقرير المصير للشعب الفلسطيني. وبدا الرئيس مبارك متفائلا وهو يدلي بهذه التصريحات للصحافيين. وقال ان مثل هذه القضايا تأخذ وقتا حتى يتم الاتفاق عليها، الا ان الاحداث توالت بسرعة فقد اعلن الملك حسين في مساء اليوم التالي لتصريحات الرئيس مبارك وقف المباحثات الاردنية - الفلسطينية.

لقد تحدث ابو عمار مطولا في القاهرة عن ضرورة ربط الاعتراف بالقرار ٢٤٢ بحق تقرير المصير، وكانت تشوب حديثه مرارة واضحة مع جميع الذين التقى بهم.

وقد علمت «الطليعة العربية» انه خلال زيارة الدكتور اسامة الباز لعمان طرحت عدة اقتراحات منها ان يسافر هاني الحسن المستشار السياسي لياسر عرفات الى عمان، ولكن الملك حسين رفض.

وعلمت «الطليعة العربية» ايضا ان عرفات كان من المفترض ان ينتظر في القاهرة لمدة ثلاث ايام حيث كان من المتوقع ان تسفر الجهود المصرية عن زيارة الملك حسين حيث يجري لقاء موسع بين المسؤولين الثلاثة. غير ان هذه الزيارة لم تتم وقد علمت «الطليعة العربية» ان موقف عمان كان يتلخص في ان عرفات يعرقل الوصول الى السلام في المنطقة، وان الاردن لن يقبل بعد ذلك التفاوض مع المنظمة وانه سوف يتم نقل او «طرد» كل المؤسسات الفلسطينية من الاردن. وقد اسفر هذا الموقف في اعلان الملك حسين مساء الاربعاء الماضي عن وقف المباحثات الفلسطينية - الاردنية. وكان ابو عمار قد غادر مصر صباح الاربعاء الماضي - اي قبل ان يعلن من الاردن وقف المباحثات.

والمهم الآن، وبعد اعلان الملك حسين هو موقف مصر.

يعتقد المراقبون في القاهرة، وتؤكد ذلك الدلائل السياسية ان دعم مصر للقضية الفلسطينية باق ومستمر وان موقف القاهرة المؤيد لمنظمة التحرير لن يحدث فيه تغيير وهذا احد الثوابت الرئيسية في المعادلة التي اشار اليها ابو عمار في القاهرة، واحد الثوابت الرئيسية ايضا التي تحرك السياسة المصرية سواء على المستوى القريب او على المدى البعيد.□

ياسر عرفات في مصر: من يقاتل يستعيد الارض

«الطليعة العربية» تقرأ «الميثاق الوطني» الجزائري بصيغته الجديدة

الاشتراكية الجزائرية ليست فلسفة مادية

.. والقطاع الخاص شريك جديد مع الثورة أما الديمقراطية فهي فتوى من.. فوق!

تبيّن لنا كيف ان العقيدة الدينية تشكل الفاعل المركزي في المنظومة الايديولوجية لجبهة التحرير الوطني، بل ان المتامل قد يتساءل احيانا ان لم تكن هي العامل المتاصل الوحيد في هذه التجربة. او كيف ان السياسيين الجزائريين، وقد انتبهوا للصراع الجدي القائم حول الاسلام في بلادهم وخارجها، باتوا، باسم الاسلام، على استعداد لتقديم بعض التنازلات المحسوبة. وعلى كل يبدو الاسلام هو الاساس واللحمة. لنقرا ما يلي، ولنا ان نستخلص ما نشاء: «ان الاسلام يشكل القاعدة الاساسية لوحدة الشعب الروحية والثقافية واللغوية، في نفس الوقت الذي يشكل فيه سدّاً منيعا تتحطم في مواجهته كل محاولات المسخ والاستلاب».

واذا كان الامر على ما راينا ونرى في اعطاء الاولوية للدين، فكيف يكون الحال مع النهج الاشتراكي، مع الاشتراكية التي يفترض فيها انها تقوم على اسس مادية علمية. وبالتالي فمن شان تبنيها ان يوحي بالتعارض او التناقض؟

لعل سؤالنا يبدو ساذجا او متسرعا لأن ايديولوجي جبهة التحرير آخذ لكل شيء عدته، وكان متهيئا لمثل هذا السؤال وسواه، فهو يجيبنا مباشرة: «الاشتراكية في الجزائر لا تصدر عن اية فلسفة مادية، ولا ترتبط باي مفهوم غريب عن المسار الفكري، والاجتماعي، والروحي للشعب الجزائري. بل انها مجرد وسيلة لانجاز المطامح الشعبية الواسعة والحيلولة دون احتكار الثروة من طرف اقلية محدودة».

ان المنظّر لا يذهب الى نهايات مقدماته، بان يعلن وهو في كامل الانسجام مع منطقه بان الاشتراكية التي تتبناها الجزائر هي اشتراكية اسلامية، انه محترز من ذلك مخافة ان يقع في تناقضات لا قبل له بمواجهتها، وخاصة لكي لا يظهر وكانه يستسلم للتيار الاصولي المعارض، او يندرج في التيار العام، الموجود في الوطن العربي والعالم الاسلامي، والمنادي «باشتراكية اسلامية». ولذلك فهو، من باب التقية السياسية وعدم القدرة، مرحليا، على الافصاح عن الموقف الصريح يعمد الى وصف الاشتراكية بانها ليست «مادية»، وانكار الصفة الاخيرة موجه الى الخصوم، الى الذين دابوا على نعت المنحى الاشتراكي بالالحاد والمروق والتعارض مع الشورى والتقاليد الاسلامية (كذا)...

التوفيق في وصف الاشتراكية

ان هذا الفهم او التاويل ليس جديدا، فهو يذكرنا بظروف سابقة عاشتها مصر على عهد الرئيس الراحل جمال عبد الناصر، وعقب صدور ميثاق العمل الوطني (١٩٦٢): لقد كان عبد الناصر مواجها بعدد من الخصومات الجدالية حول تحديد طبيعة الاشتراكية المطبقة في مصر. كان اليمين لا يزال قويا، ومناهضا بشدة للنهج الاشتراكي ناعتا اياه بشتى الاوصاف، وقد تدخل عبد الناصر في موقف محدد، وخطاب تاريخي (القاه في البرلمان ١٢/١١/ ١٩٦٤)، من المهم جدا الاستشهاد به هنا لانه يوضح لنا طبيعة المفارقات في الايديولوجية (الاشتراكية) الجزائرية: «هناك نقطة تتعلق بالأسس التي نتكلم عليها.. ما هي الاشتراكية بمفهومها بعد ذلك؟ لقد قال الميثاق ان الاشتراكية العلمية هي الصيغة الملائمة لايجاد المنهج الصحيح للتقدم، وانا اريد ان اكرر فاتكلم في هذا الموضوع. لقد قيل ان كلمة الاشتراكية العلمية هي من الكفر وانها ماركسية، وسمعت انا هذا الكلام، وأظن ان كثيرين منكم سمعوا أيضا هذا الكلام. فما معنى الاشتراكية العلمية؟ اننا اشتراكية عربية ولسنا اشتراكية علمية: وهذا الكلام إن دل على شيء فانما يدل على مغالطة. فمثلاً عندما نتصفح الجرائد في الصباح، نرى انها تقول احيانا ان فرق كرة القدم تخسر، وكي تكسب يجب ان تتدرب وان تلعب بطريقة علمية، ان اي فرد، لكي ينجح، يجب ان يسير على طريق علمية، واذا كنا نريد اشتراكية سليمة ناجحة، يجب ان تكون بطريقة علمية..» (كتب قومية، الدار القومية للطباعة، ص ٥٥).

وبالتاكيد، فالشاذلية، وقبلها البومدينية غير «الناصرية ـ الميثاقية». ان المنظّر الايديولوجي في الجزائر لا يعتبر الاشتراكية مذهباً، نظرية، اختياراً، ولكن «مجرد وسيلة». انها شكل. ولشد ما يخاف هذا المنظّر من كلمة «علم» فهو كلما اورد هذه الكلمة عمد الى ردعها بنقيضها: «ان الثورة الجزائرية اذ تأخذ بالنهج الاشتراكي لتحقيق التنمية باسلوب علمي فانها لا تتجاهل الحياة الروحية، بل توليها اهمية بالغة»، هذه واحدة من عبارات لا تحصى لاظهار نزعة التوفيق. فما هي اهداف هذه الاشتراكية [الاسلامية](؟)؟

ـ انها: (١) دعم الاستقلال الوطني. (٢) ـ اقامة مجتمع متحرر من استغلال الانسان للانسان. (٣) ـ ترقية الانسان، وتوفير اسباب تفتح شخصيته وازدهارها.

لناخذ واحداً من هذه الاهداف: القضاء على استغلال الانسان للانسان. ونتساءل كيف؟ الجواب جاهز ويتمثل في القطاع العمومي الذي «ما لبث ان اصبح هو القاعدة الاساسية التي يقوم عليها بناء الاشتراكية في الجزائر، البناء الذي اعتمد اسسا مادية، يقول الميثاق (ابتداء من ١٩٦٦، استرجاع المناجم، قطاع البنوك، التامين، النقل، التجارة الخارجية) ثم معركة البترول سنة ١٩٧١ ودخول مرحلة التصنيع، ودائماً في اطار منظور اشتراكي.

وفق هذا المنظور، اذن، فان العدالة الاجتماعية يمكن ان تتحقق بقرار يفضي، الى تحويل الملكية الى القطاع العام الذي سيستجيب بكيفية اوتوماتيكية للحاجات الاساسية للجماهير، هكذا دون صراع، بميكانيكية عجيبة، لا اثر فيها للجدل، للتناقضات الطبقية الخ.. ان عناصر كهذه اذ يسكت عنها المنظّر الجبهوي يعتبر ان امرها قد حسم في مرحلة سابقة على



الجزائر.. كيف يتم القضاء على استغلال الانسان للانسان؟



الابراهيمي . هل غيّرت الجزائر موقفها من حبري؟

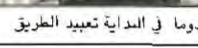
دوما في البداية تعبيد الطريق

دوران شمال افريقيا في التحالفات.. والتحالفات المضادة

دوما في الجزائر.. يفتح الملفات المعقدة!

تشاد والصحراء والقمة المغربية.. ورهان فرنسي على سير الأمور كما تشتهي باريس

الرباط ـ من: محمد الشرقي:



ذكرت مصادر دبلوماسية مطلعة في الرباط الى «الطليعة العربية» ان زيارة وزير الخارجية الفرنسي رولان دوما الى الجزائر يوم الثلاثاء ١٨ شباط/ فبراير كانت تهدف الى تعبيد الطريق امام ثلاثة ملفات معقدة لها علاقة بدول المغرب العربي، ترغب فرنسا في تحريكها وفق الاتجاه الذي يضمن تدعيم مصالحها ونفوذها في هذه المنطقة.

وعلمت «الطليعة العربية» من مصادر متعددة ان النزاع في تشاد، خصوصاً بعد اقدام الطيران الفرنسي على قصف مطار «وادي دوم» في شمال البلاد طغى على المباحثات التي اجراها دوما مع المسؤولين الجزائريين، إذ طلب من الجزائر التدخل لدى ليبيا لاقناعها بوقف دعمها للعناصر المتمردة في الشمال الموالية للرئيس السابق غوكوني عويدي، مقابل تخلي فرنسا عن المشاركة المباشرة في هذه الحرب تمهيداً لفتح مفاوضات قد تشارك فيها بعض الدول المجاورة لايجاد صيغة للتصالح.

ورغم ان احمد طالب الابراهيمي وزير الخارجية الجزائري لم يبحث في طرابلس الغرب خلال زيارته القصيرة لها يوم الاحد ١٦ شباط/ فبراير موضوع تشاد عندما سلم رسالة خطية من الشاذلي بن جديد الى العقيد الليبي، فان المعلومات المتسربة تشير الى نوع من التحول في الموقف الجزائري تجاه هذا النزاع، وقد بات يميل الى القبول بمبدأ المفاوضات بين الأطراف المختلفة، عكس ما كانت الجزائر قد اتخذته سابقاً عندما أعلنت تأييدها الكامل لحسين حبري الذي سارع الى الاعتراف بجبهة «البوليساريو». وقد يكون هذا التحول الجزائري نتاج القمة التي عقدت بين بن جديد والقذافي في «عين ميناس»، في نهاية الشهر الماضي.

اما النقطة الثانية في مباحثات دوما في الجزائر فقد انصبت على موضوع القمة المغربية التي دعا اليها الوزير الاول التونسي محمد مزالي لمناسبة ذكرى احداث ساقية «سيدي يوسف» يوم ٨ شباط/ فبراير الجاري. وقد حمل دوما رداً فرنسياً على التساؤل الجزائري بهذا الخصوص لم يكشف عن مضمونه.

وتستطيع «الطليعة العربية» ان تؤكد ان باريس تنظر بعين الرضا الى عقد هذه القمة، لكنها في المقابل ترعى ضرورة ان يسبق ذلك تليين المواقف بين الجزائر والمغرب المعنيين مباشرة بهذه القمة مع ابعاد أي تأثير فعال للعقيد القذافي.

وفي هذا المجال علمت «الطليعة العربية» أيضاً ان السنغال تقدمت باقتراح عقد لقاء غير مباشر بين المغرب واعضاء من جبهة «البوليساريو» في داكار لدراسة موضوع تهدئة الأوضاع في الصحراء، وفتح المجال امام القمة المغربية التي ستحتضنها تونس برعاية الرئيس بورقيبة في حالة انعقادها. وكانت فرنسا قد أبلغت عبدو ضيوف موافقتها على هذا الاقتراح.

وحتى كتابة هذه السطور لم يصدر أي نفي أو تأكيد في الرباط لهذه المعلومات. فيما تشير مصادر اخرى الى احتمال عقد لقاء مغربي ـ جزائري في احدى الدول الأوروبية للنظر في الصيغة التي يجب ان تكون عليها هذه القمة. ولم يستبعد المراقبون ان يكون هذا الاجتماع محور الاتصالات السرية التي شهدتها عواصم المنطقة في الاسبوعين الأخيرين والتي كانت تهدف جميعها الى تعبيد الطريق امام امكانية عقد القمة.

ويستند المراقبون في ذلك على ثلاثة معطيات:

ـ أولها: ان الجزائر الرافضة لابعاد جبهة «البوليساريو» عن المشاركة في هذه القمة، لا ترغب في المقابل باحراج الجار التونسي، خصوصاً ان الدعوة الى القمة تمت بمناسبة ذكرى سيدي يوسف التي تحمل دلالات الكفاح المشترك لدول المنطقة ضد الاستعمار الفرنسي.

ـ ثانيها: ان الانفراج الحاصل في العلاقات الجزائرية ـ الليبية مشجع على عقد مثل هذه القمة مع اختلاف في الحسابات لدى كل جانب. فليبيا تريد الخروج من عزلتها في المنطقة، والجزائر تود كسب مزيد من الأوراق السياسية والاقتصادية لصالحها.

ـ ثالثها: بداية الشعور بأن معاهدة «وجده» واتحاد «الاخاء والوفاق» لا يشكلان ذلك الصراع، ويمكنهما بالتالي الذوبان في صيغة جديدة.

امام هذه المعطيات تبدو فرنسا المستفيد الاكبر من اجواء الانفتاح في المنطقة، وهي رهانات يمكن للحزب الاشتراكي الحاكم ان يسجلها لصالحه في الانتخابات البرلمانية المقبلة اذا سارت الأمور كما ترسم وتشتهي باريس.

النقطة الأخيرة التي لها علاقة بالموضوعات السابقة، والتي يمكن الاشارة إليها هي مشاركة الجزائر والمغرب، على مستوى القمة في المؤتمر «الفرانكو فوني» الذي انعقد في باريس خلال الاسبوع الماضي، والذي كانت فرنسا تراهن فيه على حضور كل من الملك الحسن الثاني والرئيس الشاذلي بن جديد، لكن الاحداث الأخيرة في تشاد والموقف الليبي من هذه القمة، وعلاقات البلدين بطرابلس وحساسية الوضع في المنطقة ربما تكون السبب وراء عدم مشاركتهما، خصوصاً ان الجانبين يذكران موقف بعض العناصر المتشددة في القيادة الليبية من مشاركة المغرب في القمة الفرنسية ـ الافريقية التي عقدت بباريس في تشرين الثاني/ نوفمبر الماضي في الوقت الذي كان فيه العقيد القذافي يقوم بجولة افريقية ويندد بذلك المؤتمر.

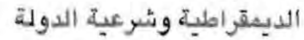
هل نجحت زيارة دوما في تعبيد الطريق امام فتح هذه الملفات المعقدة؛ أم أن الموقف سيبقى صعباً، بانتظار تطورات ومفاجآت؟ □

بناء الاشتراكية، ويرى انها انجزت في الجزائر، وهي مرحلة «الثورة الديمقراطية الشعبية». لا لم يحسم كل شيء اذ لا يزال هناك عنصر ناشز، وهو الملكية الخاصة. فما العمل ازاءها وهي حقيقة اقتصادية واجتماعية من الصعب التغاضي عنها. يقول الميثاق

«من الواضح ان تحقيق اشتراكية وسائل الانتاج بفضل القطاع العمومي يطرح قضية الملكية الخاصة وطبيعتها الاقتصادية والاجتماعية». ازاء هذه الحالة سيتم تعديل الموقف، والانتقال من الصرامة الى المرونة. فالميثاق في صيغته القديمة لا يترك اي لبس تجاه الملكية الخاصة فهو ينص على ان «تأمين الاختيار الاشتراكي يستلزم القضاء على اية امكانية تتيح للقطاع الخاص ان يتحول الى قاعدة للاستيلاء على السلطة، ومن هنا كان من اللازم تحديد اوجه نشاطه وحصرها بكيفية تمنعه من اكتساب القوة الاقتصادية والتأثير على مراكز الحل والعقد في اجهزة الدولة».

لقد حذفت هذه الفكرة ومضمونها نهائيا، وجاءت الصياغة الجديدة بعبارات وموقف اذا كان يمنع الملكية الخاصة من ان تتحول الى مصدر للسيطرة الاجتماعية فإنه يعلن انها، والقطاع الخاص اطارها، مسموح بها، وبان الاشتراكية تعترف بها اذا كانت غير مستغلة، وتدمجها في التنظيم الاجتماعي وفي المخططات التنموية. «وتشمل هذه الملكية غير المستغلة كل ما يتعلق بالاستعمال الفردي والعائلي وكذلك وسائل الانتاج والخدمات التي تؤدي دوراً مفيداً لتنمية الاقتصاد الوطني». وفي الباب الثالث من الميثاق، في الفصل المتعلق بالمبادىء العامة لتنظيم الاقتصاد الوطني يتم تحديد كيفية العلاقة مع القطاع الخاص، ووضعه تحت العين الساهرة لعملية التخطيط.

انه بالفعل تعديل، او اثراء، جوهري للميثاق





الشاذلي بن جديد: موقع القطاع الخاص

الوطني، سينعكس اثره سريعاً على مفهوم ومنهجية تطبيق الاشتراكية في الجزائر. ولربما كان هذا التعديل في الحقيقة بمثابة تأطير بالشرعية لوضع قائم في الواقع ولا تجد الدولة مناصاً من الاعتراف به، خاصة بعد ان سجلت، في اكثر من مرحلة، ومثال، عجز مؤسسات كبرى من القطاع العمومي عن اداء الدور المنوط بها لتحقيق التنمية والقضاء على استغلال الانسان للانسان(!).

الديمقراطية وشرعية الدولة

الواضح ان الرئيس الشاذلي بن جديد قد قرر على الصعيد الايديولوجي، والتسيير الاقتصادي ان يجعل من التوفيق والمرونة والموازنة بين القوى الاجتماعية في المجتمع الواحد اساس وغطاء الاشتراكية، وهكذا فإن القوى الأساسية للثورة لم تعد تتمثل في العمال، والفلاحين، والجنود، والشباب، والعناصر الوطنية الثورية، وحدهم، بل بهؤلاء جميعاً اضافة الى قوة القطاع الخاص، المؤهلة للنمو، والتوسع، ومن يدري فرغم كل احترازات المخططين قد تتحول الى قوة ضارية لاشتراكية لا تتحدد هويتها ولا يستقيم منهجها الا بكثير من التوفيق والانتقاء بين المفاهيم والمصالح، والقفز فوق التناقضات. اذا كانت النتيجة المرجوة هي الوصول الى انجاز منظومة ايديولوجية «متكاملة» وقادرة على تجنيب المجتمع اية هزة حقيقية. ان باستطاعة قارىء الميثاق الوطني، ان يقف في فقرات عديدة على مثل هذه الرؤيا، وبوسعه، مثلاً، ان ينتبه، الى مفهوم الديمقراطية الاشتراكية، وكيف يفقد معناه بمجرد تعريفه او الانتباه الى كيفية تطبيقه، وان ينتبه، ايضاً، الى ان المنظر حذف من الميثاق الجديد مبدأ اساسياً كان منصوصاً عليه في النص القديم (ص ٧٢) يقول: «ان حرية المعتقد هي مبدأ اساسي للدولة». وبوسع هذا

القارىء، دائماً، ان يتساءل عن الموقع الحقيقي الذي تحتله مقولة الديمقراطية وامكانات ممارستها خارج تنظيرات الجبهة المحكمة، الآلية، والنهائية، والتي اذا كانت مستعدة ان يرحب صدرها، او صدر قطاعها العام لينفتح على القطاع الخاص (الملكية الخاصة)، فانه ليست على الاستعداد ذاته تجاه مسألتي الاختيار والمعتقد السياسيين لكن ما يغفله المنظر هو ان القطاع الخاص لا بد ان يبلور، بالضرورة، ايديولوجيته الخاصة

وعلى كل، فإن مسألة الديمقراطية، في المنظور الايديولوجي، للميثاق الوطني الجديد، تظل مقصورة على العلاقة التي يقيمها جهاز الدولة ومؤسساتها الحزبية والتنظيمية المختلفة مع المواطن، ووفق قنوات محددة سلفاً

وفي الوقت نفسه فإن التنظير الايديولوجي يسكت ـ تبعاً لهذا المنظور ـ عن قول اي شيء في ما يخص المصدر الذي تكتسب منه الدولة وايديولوجيتها شرعيتها، أو قل ان مفهوم الشرعية وعناصره وشروطه يؤول الى الدولة وحدها، ان تفتي فيه وفتواها تتحول الى مجموعة من التفاصيل الادارية، والدستورية، والتطبيقية الشكلية، للتصديق على شرعية ممتلكة سلفاً.

□

تلك كانت بضع وقفات عند مواد وقضايا اساسية من الميثاق الوطني الجزائري، في صيغته الجديدة، ومعلوم، كما ذكرنا، ان الميثاق هو النص الأيديولوجي الذي وضعه للمرة الأولى الرئيس الراحل هواري بومدين سنة ١٩٧٦ ليكون بمثابة دليل سير فكري، سياسي، توجيهي لمسيرة البلاد، ولتحديد اختياراتها الكبرى على مختلف الاصعدة، وقد تم اغناؤه، مؤخراً، على يد الرئيس الشاذلي بن جديد، والفريق الحاكم معه، ليتلاءم، حسب رأي جبهة التحرير الوطني، مع المستجدات التي عرفتها الجزائر في العشر سنوات الأخيرة، وليوفر الدعم التشريعي لما تنوي البلاد الاقدام عليه في افق عام ٢٠٠٠، ومن أجل التجاوب مع ضرورات التجديد والتغيير مع الحفاظ، في الوقت نفسه، على الثوابت التاريخية للثورة الجزائرية.

وقد هدفت قراءتنا، التي لا نزعم بتاتاً، انها شمولية، فهم وتأويل مصادر هذه التجربة الايديولوجية، ونحن نعتقد، فعلاً، انها تجربة هامة كانت تستدعي منا هذه الوقفة، ولا تزال في حاجة الى مزيد من التمحيص، لأنها نتاج مشروع ظهرت منه جوانب وجوانب اخرى آتية ستكشف عنها الأعوام القادمة، وهي تجربة من بين التجارب العربية والأخرى المتبلورة في العالم الثالث التي تمثل محاولات لصياغة نموذج معين في الحكم والتنمية وضبط العلاقة بين الحاكمين والمحكومين والتجربة الجزائرية، بالذات، تقدم نفسها على أساس الانضواء في المجموعة الاشتراكية، ولكنها في هذا السبيل تحاول تقديم اجتهادها في مسألة الاشتراكية، والانفراد بخصوصية تنسجم مع شروطها المستقلة. بيد ان المعضلة لا تكمن في البحث عن النموذج الملائم والملموس للواقع الملموس، ولكن في ممارسة اسلوب التوفيق والانتقاء والتجريبية الايديولوجية المتناغمة مع اوضاع ظرفية.□

تل ابيب تريد التخلص من مشكلة الفلسطينيين دون التنازل عن الارض

بيريز: "الحكم الذاتي" ..ومأزق "المليوني مشكلة"!

الارض هي العقدة..فما هو تصور الكيان الصهيوني لحلها بما يضمن سيطرته على الضفة والقطاع؟

قبل ايام قليلة اعلن الناطق الرسمي بلسان وزارة الخارجية الاميركية بان «القضية الفلسطينية اكثر من مشكلة لاجئين». واكدّ في اعلانه على ضرورة عدم الخلط بين قرار مجلس الامن الدولي رقم ٢٤٢ وبين الحقوق المشروعة للفلسطينيين. ولقد اثار هذا الاعلان اهتماما خاصا لدى بعض الاطراف العربية، علما بانه لم يخرج عن اطار الكلام العام وغير الواضح عن حقوق الفلسطينيين، والذي سبق للرئيس الاميركي الحالي رونالد ريغان ان تحدث حوله في مناسبات عدة ادلى خلالها بتصريحات تناولت ازمة الشرق الاوسط.

اذن «ماذا عدا مما بدا» حتى يخرج الناطق الرسمي بلسان وزارة الخارجية الاميركية عن صمته لكي يدلي بهذا التصريح بالذات وفي هذا الوقت بالذات ايضا؟!

العالمون بخفايا الموقف الاميركي من ازمة الشرق الاوسط يقولون: فتش عن منظمة التحرير..؟! ذلك ان توقيت هذا الاعلان قد جاء اثر وصول المفاوضات بين العاهل الاردني الملك حسين ورئيس منظمة التحرير الفلسطينية ياسر عرفات الى طريق شبه مسدود، بعد ان تمحورت حول مبدأ الاعتراف بالقرار ٢٤٢.

ومن الواضح ان الادارة الاميركية تريد من وراء هذا الاعلان الجديد في توقيته والقديم الى حدّ ما في مضمونه، جر الدول العربية - ومنظمة التحرير الفلسطينية خاصة - الى تنازلات جديدة، تليها تنازلات اخرى، على ان تصب جميعها في طاحونة التسوية السياسية وفق الشروط الصهيونية.

ولا شك ان كل من زار الولايات المتحدة من القادة العرب بات يدرك حقيقة هذا الموقف الاميركي. ذلك ان جميع المسؤولين الاميركيين يؤكدون في احاديثهم انه لا يمكن نكران «التطورات الايجابية» التي حدثت في مواقف الاطراف العربية من موضوعة التسوية ومن شروطها ايضا. ولكنهم في الوقت ذاته يطالبون هذه الاطراف بالتقدم خطوات جديدة على طريق جعل مواقفهم من التسوية اكثر وضوحا.

و«المواقف الواضحة» التي يطالب بها المسؤولون الاميركيون، هي في حقيقة الامر «صيغة دبلوماسية» وغير مباشرة تتوافق مع التصوّر «الاسرائيلي» للتسوية. وهذا يعني ان المسؤولين الاميركيين لا يرون على الاطلاق امكانية قيام تسوية سياسية لازمة الشرق الاوسط - كما يسمونها - الا من خلال موافقة الاطراف العربية، ومن بينها منظمة التحرير - على هذا التصوّر وعلى هذا الاساس يطالبون منظمة التحرير بالاعتراف بقرار الامم المتحدة ٢٤٢، كما يطالبون الاطراف العربية المعنية بالتسوية بالضغط على المنظمة من اجل القبول بهذا القرار والاعتراف به.

ومع كل ذلك، وفي مقابله ايضا يرفض المسؤولون الاميركيون الاعتراف بالمنظمة، كما يرفضون الاعتراف بحقها في تمثل الشعب الفلسطيني، متبنين في ذلك وجهة نظر الكيان الصهيوني في توزيع هذا «التمثيل» بين: الاردن، مصر، ومندوبين عن الضفة الغربية وقطاع غزة.

اي انه على منظمة التحرير الفلسطينية، والدول العربية الاخرى ايضا، الاعتراف بوجود الكيان الصهيوني واقامة صلح دائم معه انطلاقا من مبدأ «الارض مقابل السلام».

ولكن ماذا على الكيان الصهيوني ان يقدم بالمقابل؟!

من اجل الجواب على هذا السؤال، وطالما ان التسوية المطروحة هي وفق التصور «الاسرائيلي» - الاميركي، فانه يجب تحديد التصوّر الصهيوني لمستقبل «الارض» التي «ستتنازل» عنها مقابل «السلام».

قد يتطرق الى الذهن ان ثمة اكثر من مفهوم للتسوية داخل الكيان الصهيوني. فالى جانب المتدينين المتطرفين الذي يرفضون اي تنازل عن الارض مقابل «السلام» ويدعون الى طرد الفلسطينيين من ارض «اسرائيل الكبرى»، هناك المفهوم الذي يطرحه تكتل «الليكود» ويدعو الى إعطاء «الحكم الذاتي» للشعب الفلسطيني عن ان تبقى «الارض» (يهودا والسامرا) تحت السيطرة الصهيونية. والى جانب هذين المفهومين يحاول تجمع المعراخ (وعماده حزب «العمل» الذي يقوده حاليا شمعون بيريز) ان يقدم مفهوما آخر تحت ستار انه ينطلق من حق الاعتراف بـ«حق الفلسطينيين» في اقامة كيان ذاتي لهم في الضفة الغربية وغزة.

ولكن حتى هذا «المفهوم المعتدل» لا يختلف في حقيقة الامر عن الفهمين الآخرين في المضمون، وان اختلف عنهما في الشكل وفي الاسلوب. والواقع ان التصور الذي يقدمه حزب «العمل» هو اكثر خبثا، واشد حرصا على مصلحة الكيان الصهيوني وديمومته. ذلك ان هذا التصوّر ينطلق من واقع وجود اكثرية عددية عربية ساحقة في الضفة الغربية وغزة، من غير الممكن في الظروف الراهنة وفي الوقت الحالي تجاوزها. وبالتالي يجب العمل على استيعاب هذا الواقع، واعادة تحويله لمصلحة الكيان الصهيوني ومصلحة تثبيت سيطرته على كامل الاراضي المحتلة.

مشكلة مليوني فلسطيني

عندما نجح العدو الصهيوني في احتلال الاراضي العربية خلال حرب الخامس من حزيران عام ١٩٦٧، قال دافيد بن غوريون: «يبدو ان الله لم يكن معنا في هذه الحرب كما كان معنا في حرب العام ١٩٤٨. ففي ذلك الحين استولت «اسرائيل» على الارض وهي تكاد تكون خالية من السكان، اما الآن فقد بقي فيها ما يزيد عن مليون و٢٥٠ الف فلسطيني. ان كل واحد من هؤلاء الفلسطينيين هو مشكلة بحد ذاته».

والهم الدائم للكيان الصهيوني لم يكن، في الحقيقة، ينصب على كيفية الوصول الى تسوية سياسية مع الدول العربية، بقدر ما كان ينصب على كيفية تجاوز «مشكلة» الفلسطينيين في الضفة وغزة. لذلك عندما احتدم الخلاف بين شمعون بيريز رئيس الوزراء الصهيوني ووزير خارجيته (ووريثه في رئاسة



الصهاينة يريدون الارض الفلسطينية.. والسلام معا!



السفير التونسي في باريس: دول الخليج تخشى استقدام التونسيين

رأي فرنسي وآخر عربي

في حوارين «للطليعة العربية» عن المهاجر وأوضاعه

رئيس المجلس الوطني للهجرة في فرنسا:

في دول المغرب العربي لا عمل للمهاجر العائد !

قرارات عديدة اتخذت ضد العنصرية ولا بد من المساواة بين الفرنسي والمهاجر... ولكن!

.. وسفير تونس في باريس:

ننصح من يود العودة بعدم التسرع !

امكاناتنا ضئيلة ونحن عاجزون عن ايجاد حل.. وكل ما نخشاه ألّا يجد العائد غير البطالة!!

لا ريب ان مشكلة الهجرة والمهاجرين العرب في فرنسا، مسألة شديدة التعقيد. واذا كانت «الطليعة العربية» تتابع عرض جوانبها المتعددة، فلأنها حريصة على مصلحة المهاجرين العرب، وعلى ايجاد حل منطقي عادل، يضمن حق البلد المضيف وحق المهاجر، بعيدا عن الاجواء العنصرية، التي تحاول اطراف معينة زجها في مدارها، لاسباب اقتصادية، او انتخابية، او عنصرية، او غير ذلك. ولئن اجرت حوارات مع شرائح من المهاجرين والعمال والنقابيين، فانها حريصة كذلك على عرض آراء بعض المسؤولين والمعنيين من الرسميين في المسألة، لتكتمل الصورة لدى القارىء. هنا حواران. الاول مع رئيس المركز الوطني للهجرة في فرنسا السيد جيرار فوكس. والثاني مع سفير تونس في فرنسا السيد الهادي المبروك.

في بداية لقائنا مع السيد فوكس بادرته بالقول:

■ حدثتني الوزيرة جورجينا فونوا، خلال لقائها الصحافيين مطلع العام الجديد، عن اتفاق فرنسي يوغسلافي لتأهيل العامل اليوغسلافي المهاجر، قبل عودته الى بلاده. فما مضمون هذا الاتفاق؟ وهل يمكن الاستئناس به لاجراء اتفاق مماثل مع المهاجرين العرب؟

□ **لم يوقع الاتفاق رسميا حتى الآن. لذلك لن اذهب بعيدا في شرحه. على انه، اذا وقع، فيعتبر سابقة قد تفيد في حل مشاكل المهاجرين عامة. غير ان وضع يوغسلافيا يختلف عن وضع البلدان الاصل الاخرى، فاذا عاد اليوغسلافي وجد له عملا في مؤسسات الحكومة ومصانعها، خاصة وهو يعود برصيد مقداره مائة وعشرون الف فرنك، مما ييسر له شراء الآليات لبدء اي عمل. بينما تعارض الدول الاخرى عودة ابنائها، لعدم توفر العمل في مؤسساتها، لذلك يسعى المركز الوطني للهجرة في فرنسا الى مساعدة العائدين على ايجاد عمل في التجارة، أو على اقامة مؤسسات صناعية صغيرة.**

غير ان ثمة امرا ثانيا يحول دون الاتفاق، وهو ان دول المغرب العربي تخشى انقطاع ما يرسله المهاجرون من مداخيل الى بلادهم، اذا تركوا فرنسا.

خوف من التضخم العمالي

يتابع السيد فوكس: تخشى دول المغرب كذلك ان تكون عودة المهاجرين اجبارية، خاصة ونحن على عتبة انتخابات جديدة، قد تتغير بنتائجها امور كثيرة. والخوف في محله، لان معناه اغراق سوق العمل المغربية بعدد ضخم من العمال، ولا شواغر تستوعبهم. كما ان ثمة تخوفا من عدم نجاح مشاريع العائدين، مع ان ٨٠٪ من الذين عادوا نجحت مشاريعهم.

■ كم بلغ عدد العائدين؟ وهل لمستم رغبة لدى مسؤولي المغرب العربي في حل المشكلة؟

□ **عاد حتى نهاية ١٩٨٥ / ٦٦٠٠ جزائري، و ٢٤٠٠ مغربي وحوالي ٧٩٤ تونسيا. واقول بصراحة ان حكومات المغرب تترقب القرارات الفرنسية، فقد أبدت قلقها تجاه قرار الحد من لم الشمل (١٩٨٢)، فأعلنت الحكومة الفرنسية انها لن تطبقه ضمن اطر دراماتيكية.**

■ يلاحظ ان العنصرية لا تطال الا العرب، فهل لذلك تفسير؟

□ **اكثر المهاجرين عرب. ومعظمهم يحتفظ بتقاليده وعاداته. بينما مهاجرو البرتغال واسبانيا، وهم قلة، يندمجون في المجتمع. ولا ننس آثار الحرب الجزائرية الكامنة في الانفس حتى اليوم.**

■ لقد حاربت في الجزائر التي زرعت فرنسا فيها الدمار والقتل، الا ترى ان التسامح العربي يريد نسيان الماضي؟

□ **عام ١٩٧١ زرت الجزائر، واستقبلت بحفاوة بالغة. ولكن ذلك لا يعني ان ليس ثمة من يضرم العنصرية. في فرنسا ٤ الى ٥٪ من اليمين المتطرف يكره العرب، ولم يحارب لفرنسة الجزائر، بل بدافع الحقد. لقد حاربت في الجزائر كعسكري وكأكثر الفرنسيين، نسيت الماضي. على ان سبب تصاعد اليمين حاليا مرده الوضع الاقتصادي. مع ذلك الخطر نسبي لان ثمة قرارات اتخذت ضد العنصرية، ومنع مراقبة البطاقة**

الوزراء حسب اتفاق التبادل الائتلافي) اسحق شامير، حول احتمال التفاوض مع وفد مشترك اردني ـ فلسطيني، قال بيريز لشامير: «اذا كنت تريد الضفة اعلن ضمها «لاسرائيل» وانا معك. ولكن تذكر ان ارض «اسرائيل» ستضم عند ذلك مليوني فلسطيني».

شامير صمت ولم يرد على بيريز. ولكن البحث تواصل حول كيفية التخلص من «المليوني مشكلة»، من دون التنازل عن السيطرة الصهيونية على الضفة وغزة بالكامل، على ان يتم ذلك ضمن اطار صفقة تسوية شاملة مع الدول العربية..!

ان حزب «العمل» يرى بأن ضم الضفة وغزة الى الكيان الصهيوني في ظل الظروف الراهنة، ومع بقاء الفلسطينيين سوف يعرّض هذا الكيان للوقوع في خطر الازدواجية القومية، حيث يصبح العرب اقلية كبيرة، قد تتحول الى اكثرية مع مرور الزمن وفي حال استمرار نسبة النمو السكاني العربي على وتيرته الحالية.

وفي الوقت ذاته، ولاسباب ايديولوجية وتاريخية وسياسية واقتصادية وعسكرية، لا يرغب قادة العدو في التخلي الكامل عن الاراضي العربية المحتلة. وهذه هي العقدة الاساسية في الموقف الصهيوني من التسوية. فكيف يرى قادة العدو امكانية حل هذه العقدة؟!

اذا وضعنا جانبا مشروع تكتل «الليكود» الذي يدعو الى اعطاء الفلسطينيين الحكم الذاتي على ان يتم الاحتفاظ بالارض، على اعتبار انه مرفوض بتاتا من قبل جميع الاطراف العربية حتى تلك الاكثر «اعتدالا» من غيرها، فانه من الممكن بعد ذلك عرض المشاريع الصهيونية الاخرى التي تنطلق من قاعدة التنازل النسبي عن «بعض الارض» مقابل «السلام الكامل». والمشاريع هي التالية:



اولا ـ مشروع آلون: عرضه ييغال الون امام الحكومة الصهيونية في ١٦ تموز ١٩٦٧ وكان يومها وزيرا للعمل. ورغم انه اعلن رسميا بان الحكومة لم تصادق عليه، الا انه ثمة مصادر صهيونية تؤكد انه قد جرى تبنيه بالفعل. ويستند هذا المشروع على اربعة مبادىء:

١ ـ الحدود الصهيونية يجب ان تكون حدودا دفاعية من الناحية العسكرية والسوقية.

٢ ـ رفض الموافقة على العودة الى حدود عام ١٩٦٧ مقابل «السلام».

٣ ـ عدم تجريد الضفة الغربية من الوجود اليهودي. وبالتالي بناء سلسلة من المستوطنات على طول نهر الاردن وحوالي المدن الرئيسية في الضفة تكون مراكز دفاعية دائمة.

٤ ـ الاحتفاظ بقواعد عسكرية في الضفة تكون تحت السيادة «الاسرائيلية». وعليه يجب ان تبقى تحت هذه السيادة مناطق عرضها بين ١٠ و١٥ كيلومترا وتمتد على طول نهر الاردن.

ثانيا ـ مشروع شارون: ظهر هذا المشروع لاول مرة في خارطة الاستيطان اليهودي في الضفة التي اصدرتها وزارة الزراعة في آب ١٩٨٠ يوم كان آريل شارون وزيرا للزراعة.

يقوم هذا المشروع على اساس ضرورة الاحتفاظ بـ«مناطق امن هامة» في الضفة، انطلاقا من الحرص على امن ووجود «اسرائيل».

ان هذا المشروع يعتبر ثلاثة ارباع الضفة الغربية من ضمن مناطق الامن الهامة للكيان الصهيوني. كما ان جميع المستوطنات الصهيونية على وجه التقريب داخلة ضمن هذه المناطق وهي: السفوح الشرقية لجبال الضفة وغور الاردن حتى النهر، السفوح الغربية لجبال الضفة، اضافة الى منطقة رام الله والقدس.

ثالثا ـ مشروع شيلو: عرض العميد آرييه شيلو (عميد كبير في الجيش الصهيوني وباحث في مركز الابحاث الاستراتيجية في جامعة تل ابيب) مشروعه هذا لاول مرة في كتاب اصدره عام ١٩٨٤ بعنوان «الضفة الغربية في استراتيجية الحرب الاسرائيلية».

ويرى صاحب المشروع ان على الكيان الصهيوني، ان عاجلا او آجلا، التنازل عن سيطرته على الضفة الغربية وغزة اما في اطار حكم ذاتي مستمر، او في اطار «سلام شامل» على اساس قيام دولة فلسطينية داخلة في كونفدرالية مع الاردن، او على اساس «انسحاب غير كامل» كما حدث في لبنان ولو ادت الى وضع مهزوز وتسوية غير دائمة.

ولكنه في المقابل يؤكد على ضرورة مراعاة «الضرورات الامنية الجيو ـ استراتيجية» للكيان الصهيوني في جميع الحالات. وبالتالي يعتقد ان هذه الضرورات تلزم الكيان الصهيوني بالحفاظ على وجود عسكري ثابت داخل الضفة الغربية، مدعم بمحطات رادار جوية في الاماكن العالية من الضفة الغربية، على ان يتم تجريد الضفة الغربية بالكامل من السلاح.

رابعا ـ مشروع هيلر: اصدره الباحث اليهودي في «معهد الدراسات الاستراتيجية في الجامعة العبرية» مارك هيلر تحت عنوان «الدولة الفلسطينية وتأثيراتها على اسرائيل». ويرى هيلر انه من الممكن اعطاء الفلسطينيين «دولة» شريطة ان يقبل قادة منظمة التحرير بالشروط التالية: الالتزام الفلسطيني كاملا بالسلام الشامل (بما فيه اقامة علاقات دبلوماسية وثقافية واقتصادية)، تخلي الفلسطينيين عن جميع «ادعاءاتهم ضد اسرائيل»، عدم طرح مشكلة عودة اللاجئين الى ديارهم وتوطينهم في اماكن اقامتهم، الاعتراف بوحدة القدس تحت السيطرة الصهيونية. ان تكون هذه الدولة محايدة عسكريا بشكل كامل ودائم، والقبول بوجود قواعد عسكرية صهيونية تقام فيها رادارات انذار مبكر وصواريخ ضد الطائرات العسكرية في المراكز الاستراتيجية في الضفة. ثم القبول باشراف لجنة مراقبة عسكرية «اسرائيلية» دائمة في الضفة وغزة، والتنازل عن بعض المناطق الاستراتيجية في الضفة الغربية وبالتالي اجراء تعديلات على خط حدود الهدنة لعام ١٩٤٩.

ومن الواضح تماما ان الخطوط العريضة لهذه المشاريع تتطابق مع ما هو وارد في اتفاقيتي «كامب دافيد»، بشكل او بآخر ومع المشاريع «الاسرائيلية» المتنوعة لتكريس الاحتلال. كما ان الصيغة الحالية للتسوية التي تطرحها الادارة الاميركية بالتنسيق مع شمعون بيريز لا تختلف ايضا عن جميع هذه المشاريع السابقة.

وبالتالي يمكن القول، استنادا الى الحد الادنى للتنازل المعلن من قبل الاطراف العربية (بما فيها منظمة التحرير) سواء في مقررات القمة في فاس او من خلال اتفاق عمان، ان الحد الذي يتمسك به الكيان الصهيوني حتى الآن ما يزال غير مقبول على الاطلاق. وهذا يعني انه في ظل الظروف الراهنة من غير الممكن اجبار الاطراف العربية على القبول بتسوية سياسية ضمن التصوّر الاميركي ـ الصهيوني. ولكن مثل هذا الاحتمال يصبح واردا في حال حصول التحولات التالية:

١ ـ حذف منظمة التحرير من ميزان القوى الراهن.

٢ ـ الاستفراد بالاردن سياسيا او عسكريا (او بالاثنين معا) من اجل اجباره على القبول بالجلوس الى طاولة المفاوضات مع الكيان الصهيوني.

٣ ـ اقناع مصر المشاركة في المفاوضات حول مستقبل الضفة وغزة.

ويمكن ان نضيف شرطين آخرين. استمرار استنزاف العراق عسكريا من قبل ايران، وغرق الحكم في دمشق اكثر فاكثر في مستنقعات لبنان وفي الوحول الداخلية. او عقد صفقة سرية معه لانتشاله من هذا الغرق مقابل غض النظر عن اي دور فاعل في التسوية وتناسي المطالبة بالجولان المحتل.

ولكن ماذا اذا تأكد انتصار العراق الواضح في الحرب الدفاعية التي اجبر على خوضها؟! وماذا اذا فشلت محاولات اخراج منظمة التحرير من ميزان القوى الحالية؟!

عندها يصبح المجال مفتوحا امام مرحلة جديدة من الصراع العربي ـ الصهيوني ، قد تختلف في سماتها عن المراحل السابقة ولكنها تتطابق معها في التركيز على الهدف العربي الدائم: التخلص من الاحتلال الصهيوني للارض، ووضع المنطقة في سلام حقيقي ودائم..□

فايز المرعبي



جيرار فوكس: هكذا ارى مصير المهاجر لو نجح اليمين

الشخصية، وغير ذلك من القرارات.

■ هل تطبق هذه القرارات كليا؟

□ رسميا، نعم. ولكن قلة من الفرنسيين، للاسباب التي ذكرتها، لا تتقيد بها.

بعد الانتخابات

■ كيف ترون مصير المهاجر بعد الانتخابات لو نجح اليمين؟

□ صيغة الحكم التي وضعها «التجمع من اجل الجمهورية»، الذي يتزعمه شيراك، تنطوي على اربع نقاط متصلة بموضوعنا:

١ ـ مساعدة العائلة التي تنجب الطفل الثالث وتنحصر بالفرنسيين.

٢ ـ تطبق مراقبة الهوية الشخصية على ذي الملامح الاجنبية.

٣ ـ اختيار الاجنبي المقيم الجنسية الفرنسية او الرحيل.

٤ ـ اعادة العاطل عن العمل الى بلاده اوتوماتيكيا، ولو امتلك كل الاوراق الرسمية التي تخوله الاقامة.

■ الى اي حد امكن تدجين الجيل الثاني؟

□ لا تتحدث الحكومة الحالية عن تدجين الاجنبي. على ان الجيل الثاني مدجن تدريجيا عبر المدارس والاعلام والمعايشة، خمسون بالمائة من المهاجرين فرنسيو الجنسية، وخمسون ما يزالون عربا. ومحاولة فرنستهم كليا تعزز العنصرية. فالجيل الثاني لا يعرف شيئا عن تاريخه ولغته. وكتب التاريخ الفرنسية لا تولي التاريخ العربي وحضارته اي اعتبار. وهذا خطأ.

■ ما هي رسالتكم، بوضوح، الى مسؤولي المهاجرين العرب؟

□ المساواة بين المهاجر والفرنسي مهمة. كثيرون يتحدثون عن فرنسا، اما انا فاتحدث عن فرنسا حقوق الانسان. وللاجنبي المقيم كامل الحقوق، عدا بعض المسائل كالانتخاب. لا ريب ان الازمة الاقتصادية تضرب دول العالم الثالث والدول الغنية. والبطالة في ازدياد، لذلك تؤثر الهجرة. ونحن مستعدون لمساعدة من يرغب في الهجرة ولكننا لا نفرضها عليه.

اضيف امرا آخر: لا بد من حل المسائل العالقة بين فرنسا ودول المغرب العربي، والتعاون في مجال تطوير اقتصادها، مما يساعد على حل مشكلة المهاجرين.

□□

بعد ذلك، وسعيا وراء استكمال الصورة من الجانب الآخر، جانب المهاجر، كان لنا هذا اللقاء مع سفير تونس في باريس بداناه بالسؤال:

■ تخطط فرنسا لاعادة المهاجرين الى اوطانهم. وتونس، كما تقول المعلومات، تسعى الى ارسال ٦٠ الف عامل الى الخارج بحثا عن العمل، ما هو رأيكم تجاه هذا الوضع؟

□ لا تفكر تونس بارسال ستين الف عامل للعمل في الخارج. صحيح ان عدد طلاب العمل يزداد لدينا بنسبة ستين الف كل سنة. ولكننا نوجد حوالي خمسين الف مجال عمل سنويا. ومن بقي نسعى لايجاد عمل لهم في الخارج.

اما موقفنا من عودة المهاجرين فواضح . فلكل تونسي الحق في العودة الى بلاده، ولكننا نخشى الا يجد غير البطالة. لذلك ننصحه بعدم التسرع.

على اننا اقترحنا على الحكومة الفرنسية اقتراحات، منها ان تكون العودة اختيارية، مع حفظ كرامة المهاجر، وباتفاق الطرفين دون عنف. فقد بدأت الهجرة باتفاقية وقعت بينهما، لقد تغير الوضع الاقتصادي الفرنسي. ولا بأس من تغير شروط الهجرة، شرط ان نناقشه مع فرنسا مسبقا.

اجراءات

■ كم تدرّ الهجرة على الدخل الوطني التونسي؟

□ ما يقارب ٢٠٠ مليون دينار. وهو في مقدمة مداخيل ميزان المدفوعات.

■ ما اجراءاتكم لحماية المهاجر التونسي.

□ توسيع الشبكات القنصلية (لدينا الآن ١٣ بعثة قنصلية)، وتكليف ملحقين اجتماعيين بالاتصال بالمواطنين لحل مشاكلهم، وزيارة المسؤولين الى المدن الفرنسية للوقوف على قضايا التونسيين.

■ من خلال اتصالاتي بالمهاجرين عامة ومن بينهم التونسيين، لمست ان علاقاتهم بممثليهم الدبلوماسيين مقتصرة على تجديد جوازات السفر. انهم لا يلمسون على الاطلاق ـ وهذا ما اكدوه لنا في عدة لقاءات ـ اي اهتمام باوضاعهم، فاين الرعاية التي تفضلتم بذكرها؟

□ ثمة سببان لذلك. فنحن لا نريد ان تظهر نشاطاتنا وكانها عملية سياسية ترمي الى جمع التونسيين تحت رقابتنا. لذلك نترك الخيار للتونسي، فنحن تحت تصرفه، ليعرض علينا مشاكله، او لنزوره في مواطن عمله واقامته. السبب الثاني ضيق وقت المواطن، وبعد مقره عن مراكز الوداديات التي تعنى بالنشاطات المختلفة.

■ ولكن معظم التونسيين يجهلون مقر الوداديات؟

□ مرد ذلك تقاعسهم او تجاهلهم. تونس وحدها انشأت دارا للجمعيات التونسية.

تدريس العربية

■ نلمس جيدا كل يوم ان العنصرية تصيب كل المغاربة، فهل من عمل مشترك بين المغرب وتونس والجزائر لمواجهة ذلك؟

□ عام ١٩٧٤ قمنا بتدريس اللغة العربية، واستعنا بمائة معلم. فرأى الاشقاء ان نشكل لجنة ثلاثية تراقب عملية تدريس اللغة وسبلها. واللجنة تجتمع دوريا.

■ كم عدد الطلبة؟

□ غير كاف. ولكنه لا يثبط العزيمة. مع ان صعوبة الوصول الى مكان الدراسة عائق كبير.

■ هل تتدارسون مع الحكومة الفرنسية قرارات الهجرة الجديدة؟

□ نجتمع، نحن سفراء تونس والمغرب والجزائر، لمعالجة هذه القرارات، والاتفاق على العمل الموحد. وقد لا نتفق احيانا، ولكننا ننسق دائما قبل لقاء المسؤولين الفرنسيين.

■ يعاني المهاجرون من عقدة الانتماء. والجيل الثاني يطالب بعروبته. ولكنه لا يعرف شيئا عن تاريخه وحضارته. ماذا فعلتم لاعادته الى ثقافته القومية العربية؟

□ الامر خطير. والمستقبل محفوف بالمخاطر. فالتونسي في فرنسا ليس تونسيا وليس فرنسيا. فما الحل؟ الامكانات ضئيلة. ونحن عاجزون عن ايجاد حل! نحاول المساعدة، ولكن ذلك غير كاف. لذلك لا بد من وجود وازع شخصي لدى المواطن. ونتمنى ان تطرحوا علينا اية اقتراحات. فرنسا تسعى الى تدجين الثاني. وقد ابلغت سلطاتها ان تونس لن تسهم في ذلك. مع العلم ان الدمج حق مشروع، ولا نعارض من يختاره . ولكننا نرفض فرضه بالقوة.

اتصالات مع الخليج.. وشكر للعراق

■ الخليج العربي يغص بالعمال الاجانب. وثمة من يدعو الى إحلال العرب محلهم، فهل سعيتم في هذا المجال؟

□ قبل بروز ازمة فرنسا الاقتصادية، بدانا اتصالات مكثفة مع دول الخليج العربي، وخاصة العراق الذي نشكره، لانه مدّ يد العون رغم ظروفه الحالية. في الخليج اربعون الف عامل تونسي، تم توظيف معظمهم عبر شركات فرنسية تقوم بمشاريع هناك، وتفضل التونسي لانه يعرف العربية والفرنسية، ولانه عامل مختص. غير ان دول الخليج تخشى استقدام التونسيين خوفا من تكوين نقابات. لذلك اعطيناها ضمانات. نحن راغبون في استبدال العمالة الاجنبية بعربية، ولكن لا بد من اتفاقات، وايجاد لجان مشتركة مختصة تدرس الامر وتتابعه. وبعضها موجود مع العراق ودول الخليج. بيد انها يجب ان تعمم.

■ ماذا عن قدرة العامل التونسي على انشاء استثمارات عند العودة الى تونس؟

□ في البدء نتمنى على الجانب الفرنسي تأهيل التونسي العاطل عن العمل مهنيا، ليستطيع القيام بما يفيد عند عودته. وفي تونس وكالة استثمار تقدم ملفات جاهزة لكل عائد، وتساعده على انجاز مشروعه. وقد نجحت بعض الانجازات، رغم ضرورة تطويرها. □

اجرى المقابلتين : اياد عبيد

المعارضة الايرانية!

نشطت الاتصالات السياسية بين القيادات الايرانية المعارضة والموجودة في الخارج، وتقول معلومات مؤكدة ان عددا من الدبلوماسيين الايرانيين الموجودين في اوروبا، يقومون بدور ساعي البريد بين اجنحة المعارضة لتقريب وجهات النظر بينها، تمهيدا للقيام بعمل سياسي واسع، يعتبرون ان اجواءه باتت مؤاتية في ظل الانهيار العسكري والاقتصادي الذي تعيشه طهران.□

اسلحة! اسلحة! اسلحة!

سكان الشريط البحري الممتد الى الشمال من مدينة جونية اللبنانية يضطرون، ومنذ اسبوع الى قضاء لياليهم على ضوء الشموع. والتفسير الذي اعطي لهذا التعتيم، خارج روزنامة التقنين، هو وصول شحنات من السلاح بانتظام الى المرافىء «المتواجدة على هذا الشريط».

ويضطر المعنيون الى تعميم العتمة وقطع الطرقات لتغطية عمليات الانزال. والمعلومات المتوافرة تشير الى مضاعفة تدفق السلاح الى المناطق الشرقية من بيروت، ومصدره الماني وبريطاني واميركي، استعدادا للاحتمالات المقبلة... التي سوف تشهد التحامات خصوصا في جبهات الجبل والشمال المستحدثة.□

مواقف من العدوان!

دعا سفراء الدول العربية السبع المكلفة بمتابعة تطور الحرب العراقية ـ الايرانية، في باريس، الحكومة الفرنسية، بصفتها عضوا دائما في مجلس الامن، الى اتخاذ موقف واضح يدين العدوان الايراني، واستخدامه للاسلحة الكيمياوية، والدعوة بحزم لاقامة سلام يتفاوض عليه بين العراق وايران ومبني على احترام الحقوق والاعراف الدولية.

جاء ذلك في بيان اصدره السفير حماد الصيد مدير بعثة الجامعة العربية في باريس، في اعقاب ترؤسه لاجتماع السفراء السبعة في مقر بعثة الجامعة العربية في العاصمة الفرنسية يوم ١٤ / شباط (فبراير) الجاري.

ولفت السفراء في البيان انتباه الرأي العام الفرنسي والاوروبي الى رفض ايران للمقررات الصادرة عن المنظمات الدولية، وخاصة مجلس الامن والمنظمة الدولية. ورفضهما كذلك التجاوب مع النداءات والوساطات القائمة لصالح السلام.

وفي نفس الاتجاه اصدرت اللجنة الفرنسية للسلام في الشرق الاوسط نداء، جددت فيه تضامنها مع العراق الذي يكافح من اجل الدفاع عن استقلاله، واشادتها بارادة السلام التي ما انفك يعبر عنها، ودعت الحكومة الفرنسية للتحرك دوليا من اجل ايقاف الاعتداءات الايرانية.

حمل البيان تواقيع اكثر من ثلاثين شخصية فرنسية بارزة بينهم اعضاء في مجلس الشيوخ ونواب في الجمعية الوطنية ومثقفون فرنسيون كبار وكتاب وصحافيون.

هذا في العاصمة الفرنسية، اما في المانيا الاتحادية، فقد وجهت الهيئة التنفيذية للاتحاد العام للطلبة العرب الى حشد شارك فيه اعضاء السلك الدبلوماسي العربي معلنين تاييدهم للعراق وادانتهم للعدوان وطالب الحشد في بيان اصدره بالتطبيق الفوري لمعاهدة الدفاع العربي المشترك ومقررات قمة الرباط.. وقطع علاقة الاقطار العربية الدبلوماسية مع ايران.□

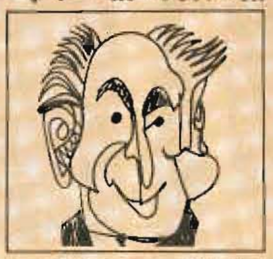
الصراع السياسي في الجامعات التونسية!

تتوقع بعض العناصر المطلعة في تونس ان تشهد الجامعة التونسية تطورات كبيرة، بسبب اجراءات وقرارات سرية وقع عليها رئيس الدولة، واخرى اقرها عمداء الكليات في اجتماع لم يعلن عنه، ويحدد حرية النشاط السياسي والنقابي، علما ان جميع القوى السياسية التي تنشط في الجامعة علنا ممنوعة قانونيا.

ويلفت النظر حدة الصراعات بين الطلاب المنتمين للحزب الاشتراكي الدستوري وبين الاحزاب الاخرى، خاصة الحزب الشيوعي التونسي الذي يتهمه معارضوه بالتبعية لموسكو. وتصل احيانا عملية المنع من النشاط السياسي الى حد التصفية الجسدية. وتؤكد الاحصائيات الدقيقة ان تعطيل الدروس في بعض المؤسسات بلغ نسبة ٥٠٪. وفي بعضها الآخر بلغت الاضرابات مستوى ٩٠٪. مع العلم ان ثمة مؤسسات تعليم ثانوية وجامعية لا تزال مغلقة منذ شهور عدة.□

مزالي والمعارضون

.. وفي شأن الصراع السياسي الدائر حول خلافة الرئيس التونسي الحبيب بورقيبة، تشير معلومات ان قيادات معارضة في الحزب الاشتراكي الدستوري تتحرك بنشاط لسد الطريق امام رئيس الوزراء التونسي محمد



مزالي. وتقول المعلومات ان هذه القيادات تنسق مع بعض الحكومات العربية والافريقية وجهات دولية فاعلة، بالاضافة الى رجال اعمال واستثمارات، لتقوية مواقعها السياسية، واضعاف موقع السيد مزالي.□

أبعاد «العملية الإسرائيلية» في الجنوب اللبناني

مرة اخرى توافقت تل ابيب.. وطهران!

الذين كانوا يتابعون اخبار الغزو الصهيوني الجديد للجنوب اللبناني، لم يفاجأوا لاسباب عدة، يرتبط بعضها بالطبيعة العدوانية التوسعية التي يقوم عليها الكيان الصهيوني. ويرتبط بعضها الآخر بالتطورات الاخرى في المنطقة، خاصة اندحار الهجوم الايراني على شط العرب.

وفي الاصل ينبغي التذكر بان القوات الصهيونية لم تنسحب من الجنوب اللبناني. فهي اقامت «الحزام الامني» واقتطعت لنفسها اراضي لبنانية حولتها الى نوع من القواعد العسكرية التي تنطلق منها دباباتها وقواتها وطائراتها في الجنوب.

واقامت بالاضافة الى ذلك ما سمته «جيش لبنان الجنوبي» وأمدته بالبشر وبالآليات العسكرية المتطورة. وتقول المعلومات شبه المؤكدة ان جيش لحد المتعاون مع تل ابيب بلغت اعداد المنضوين لديه حوالي ٤ آلاف جندي، ينتظر الكيان الصهيوني ان يرفع هذا العدد مستقبلا الى حوالي ستة آلاف.

ومرة اخرى يطرح الكيان الصهيوني تحديات اساسية امام لبنان وسورية. ويكشف انه بدلا من التلهي بالطوائف وبحقوقها، وحقوق القيادات والزعامات، وعدد النواب، ثم توزيع هؤلاء النواب على الطوائف والمذاهب، كان ينبغي الانصراف الى تحرير الارض والناس.

ومرة اخرى يحاول ان ينتزع الكيان الصهيوني من اللبنانيين، بعد ان انتزع الارض، الارادة السياسية والوطنية في التوحد والتحرير، فيما الميليشيات الطائفية تتقاتل في ازقة وشوارع بيروت.. وحول قصر بعبدا، وداخل الخطوط الحمر.

ولا نعرف بعد اذا كان تطور الاحداث في الجنوب سيعيد ترتيب الاوليات، علما ان الرئيس السوري في حديثه الى جريدة «ليبراسيون» الفرنسية المنشور في تاريخ ١٨ شباط/ فبراير الجاري، اكد ان الاولوية هي لتنفيذ «اتفاق دمشق» اي لتوزيع الحصص والمغانم بين الطوائف. وحذر من ان سورية قد «لا تستطيع ان تمسك الآخرين عن القيام بأي عمل».

واخشى ما يتساءل عنه اللبنانيون في هذه المرحلة هو: ما اذا كان الكيان الصهيوني يجري بروفة تمهيدية للقيام بمغامرة عسكرية جديدة مختلفة نوعا وكما؟ وهذا ما ألمح اليه المذيع في الراديو «الاسرائيلي» وهو يتحدث الى الجنود الصهاينة بنصيحته اليهم «ان لا ينجروا الى ما لا ينبغي تكراره» علما ان الجنرال يوري اور هدد بان قواته «قد تدق ابواب بيروت».

وطبيعي ان الكيان الصهيوني لا يستهدف كما يعلن اطلاق سراح جنديين نجحت المقاومة الوطنية اللبنانية في خطفهما، وانما يمعن في تمزيق الخريطة اللبنانية وتفتيتها انطلاقا من استراتيجيته الثابتة في اقامة الدويلات والكيانات الطائفية.

ويلاحظ، والملاحظة ليست جديدة، بل متكررة وهامة معا، ان القوات الصهيونية اندفعت في الجنوب اللبناني عندما اكدت معلومات المصادر العسكرية العربية والدولية اندحار القوات الايرانية وتفككها عند شط العرب امام القوات العراقية المدافعة عن البوابة الشرقية من الوطن العربي. فما عجزت ايران عن تحقيقه او تغييره في السنوات الست من الحرب، يلجأ الكيان الصهيوني الى تحقيقه وتغييره في لبنان.

ويكفي التدليل الى الغزو الصهيوني للبنان عام ١٩٨٢ الذي صاحب ايضا الهجوم الايراني عامذاك، من غير ان نشير الى تقارير المعاهد العسكرية والمعلومات التي ما زالت تؤكد على تدفق السلاح «الاسرائيلي» الى ايران.

وايا كانت الاغراض العسكرية من العملية الصهيونية في الجنوب اللبناني، فهي في معناها الحقيقي، عملية اسناد للاندحار الايراني.. ومحاولة واهية وخاسرة لامداد القوات الايرانية المندحرة على شط العرب بالقوة..□

فواز كلش

من باب الخيار بين استمرار الديمقراطية .. وعودة الفاشية

سواريز الاشتراكي رئيساً للبرتغال!

صيغة للتعايش المؤقت بين اليسار الرئاسي واليمين البرلماني بانتظار ان يجدد الحزب الاشتراكي شبابه!

الديمقراطية كانت الفائز الاكبر في الانتخابات الرئاسية التي شهدتها البرتغال يوم ١٦ شباط/ فبراير الجاري. فقد اجتازت الديمقراطية الفتية في ذلك البلد اصعب امتحان لها منذ قيامها قبل احد عشر عاما. وتنفس البرتغاليون الصعداء بعد ان ظل شبح العودة الى الفاشية، التي ما تزال تمتلك قلاعا قوية، هو السائد في الشارع البرتغالي.

ماريو سواريز البالغ من العمر واحدا وستين عاما الذي كان قد شارك في الفترة بين عامي (١٩٧٥ - ١٩٨٥) في سبع وزارات منها ثلاث مرات رئيسا للوزراء، اصبح الرئيس الجديد للبرتغال.

هذا الاشتراكي المخضرم الذي اعتقد الكثيرون ان خسارة حزبه في الانتخابات البرلمانية بداية شهر اكتوبر/ تشرين اول الماضي قد كتبت نهايته السياسية، عاد ثانية ليسجل اكبر انتصار في تاريخه السياسي، ويصبح اول رئيس مدني للجمهورية منذ اكثر من ستين عاما.

بفارق (١٥٠) الف صوت، وبنسبة (٥١,٣٪) فاز ماريو سواريز على خصمه اليميني فريتاس دوامارال الذي كان يعتقد حتى آخر لحظة ان فوزه تحصيل حاصل، خاصة بعد النتائج الكبيرة التي حصل عليها في الدورة الاولى اذ نال ٤٦,٣٪ من الاصوات، في حين لم يحصل ماريو سواريز الا على ٢٥,٤٪.

في اقل من خمسة شهور اوصل الناخبون البرتغاليون اليمين بزعامة كافاكو سيلفا الى رئاسة الوزارة، وحملوا الاشتراكي سواريز الى قصر بيليم رئيسا للجمهورية. فكيف حدث النقيضان في هذه الفترة القصيرة؟ وهل اساء الناخبون الاختيار في الانتخابات التشريعية، ام انهم اخطأوا الهدف في الانتخابات الرئاسية الاخيرة؟!

بالرغم من التناقض الظاهري بين الاختيارين، فان واقع الحال يشير الى ان الناخب كان منطقيا في الاختيارين!

ففي الانتخابات البرلمانية التي جرت في ٦ اكتوبر/ تشرين اول الماضي قدم سواريز للناخبين برنامجه الاقتصادي والاجتماعي، او بتعبير آخر كانت الحياة اليومية للمواطنين هي التي حددت النتائج في صناديق الاقتراع. فكان ان خذل الناخبون سواريز لانه تقدم لهم وهو يحمل على كتفيه مسؤولية ارتفاع مستوى البطالة ومعدل التضخم وانتشار الفقر. في حين تقدم لهم في شباط/ فبراير كحامل للواء الديمقراطية ضد عودة الفاشية التي طالته في سجونها وناضل ضدها.. فنصره البرتغاليون.

ولقد كان لتغير موقف الحزب الشيوعي الدور الاساسي في تحديد الفائز في الانتخابات الرئاسية. ففي الدورة الاولى اتخذت اللجنة المركزية للحزب قرارا بدعم ترشيح سالغادو زنها رغم تعاطف عدد كبير من قواعده مع السيدة بنتا سيلفو. وذلك «نكاية» بسواريز. وقد كان زنها الساعد الايمن لسواريز والشخصية الثانية في الحزب الاشتراكي قبل ان يشق عصا الطاعة ويتحول الى منافس وخصم لدود.

وفي الدورة الثانية، وعند موقف «اللحظة الاخيرة» الذي كان يتعين فيه على الحزب الشيوعي - يشكل ناخبوه نسبة تتراوح بين ١٥٪ - ١٨٪ من الاصوات - ان يختار بين «اهون الشرين» قرر دعم ماريو سواريز.

فكان ان وجه سكرتيره العام الفارو كونهال نداء الى محازبيه ومؤيديه للمشاركة في الانتخابات بشكل فعال و«التصويت من اجل الديمقراطية قبل فوات الاوان»، ولمواجهة اليمين المتطرف الذي يهدد فوزه البلاد بالعودة الى الفاشية. فاذا كان سواريز «يمينيا» فانه يمثل «اليمين الديمقراطي» في حين ان مارال يمثل السالازارية وهكذا تركزت المعركة على الاختيار بين استمرار الديمقراطية وعودة الفاشية.

سواريز: اول رئيس مدني منذ ستين عاما



البرتغاليون: خذلوا سواريز في الانتخابات البرلمانية ونصروه في الرئاسة

وساطة موريتانية بين الجزائر والمغرب!

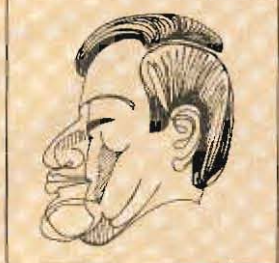
لا تزال التحركات بين دول المغرب العربي مستمرة، ويتضح من هذه التحركات ان ما يجري في العمق هو غير ما يجري على وجه المياه. فالزيارة المفاجئة التي قام بها الرئيس الموريتاني معاويه ولد الطايع الى مراكش يوم الثلاثاء بتاريخ ١٨ / شباط/ فبراير الجاري، اثارت مجموعة من التساؤلات حول الدور الذي يمكن ان تلعبه موريتانيا في تقريب وجهات النظر في المغرب العربي في اتجاه تذليل الصعاب لعقد القمة التي دعا اليها رئيس الوزراء التونسي محمد مزالي.

وربطت تلك الاوساط بين الدور الهادىء والنشيط الذي لعبته موريتانيا في تسهيل عقد اللقاء بين الرئيس الجزائري الشاذلي بن جديد والعقيد معمر القذافي في «عين اميناس»، وبين السعي الموريتاني الجديد لعقد لقاء جزائري - مغربي، يتردد ان الجزائر رحبت به.

وعلمت «الطليعة العربية» ان نجاح لقاء «عين اميناس» دفع موريتانيا الى محاولة تقريب وجهات النظر المغربية - الجزائرية، في ظل الاوضاع القلقة التي تعيشها المنطقة، سعيا الى بلورة موقف مشترك يكون مدخلا لحل ازمة الصحراء... والمهم الآن في راي الرئيس الموريتاني تجاوز مرحلة ازمة الثقة القائمة بين الجزائر والمغرب □

هل يُعزل نبيه بري؟

لم يعد «حزب الله» وحده، الموالي لايران، المعارض لنبيه بري وسياسته «السورية»، بل ان الخلاف بين قيادات البقاع في «امل» وقيادات الجنوب، مرشح بدوره لاطاحة الرئيس الحالي للحركة. والمعروف ان حسن هاشم اعد الاسبوع الماضي لنوع من الانتفاضة داخل «امل»،



واستمال بعض القيادات، خصوصا بعد زيارته الاخيرة الى طهران. كما انه نسج خيوطا مع وليد جنبلاط الذي يتهم بري بانه وراء تمدد ميليشيا «امل» وجماهيرها في اتجاه الجبل، معقل الجنبلاطيين، وضد جورج حاوي، امين عام الحزب الشيوعي اللبناني الذي حمل بري مسؤولية اعتقال عدد من الشيوعيين في الجنوب وثمة من يؤكد على ان هاشم، الذي يستكمل علاجه في باريس، مرشح لخلافة نبيه بري الذي قد يضطر الى «التنحي»..□

السفير الاميركي في بيروت!

من المتوقع ان يتم نقل السفير الاميركي في بيروت ريجينالد بارتولوميو الى انقره، بعد تجديد فترة انتدابه في بيروت اكثر من مرة.

واللافت ان غالبية السفراء العرب والاجانب في بيروت عملوا على تقصير مدة انتدابهم، باستثناء بارتولوميو الذي اصر على تكبير هذه الفترة حتى الحدود الاخيرة التي يسمح بها القانون الاميركي. والعارفون في بيروت يتساءلون عن السبب وراء ذلك!□

الجزائر تساوي بين ليبيا... وفرنسا!

ابدى مسؤولون ليبيون انزعاجهم من البيان الجزائري الرسمي في شان المشكلة التشادية. وتقول المعلومات ان وزير الخارجية الليبي عبد السلام التريكي ابلغ الجزائر موقف ليبيا السلبي عبر السفارة الجزائرية.

وكانت الجزائر قد ساوت بين التدخلين الليبي والفرنسي في تشاد وطالبت بانسحاب كامل للقوات الاجنبية منها، عندما تحدثت عن احتمال صدام عسكري مباشر بين القوتين الاجنبيتين (فرنسا وليبيا) على الساحة التشادية واللتين عززتا مواقعهما على التراب التشادي». واعتبر المراقبون الموقف الجزائري لغير مصلحة ليبيا الساعية الى الهيمنة على تشاد.□

الوحدة الفلسطينية!

تفيد المعلومات المؤكدة ان الفتور في العلاقات السوفياتية الفلسطينية قد انتهى، وان منظمة التحرير الفلسطينية تنتظر موقفا اكثر ايجابية من الكرملين الذي ربما تحرك بشكل اوسع في المرحلة المقبلة.

وتقول المعلومات نفسها ان موسكو طلبت من الجبهتين الشعبية والديمقراطية التوقف عن الحملات الاعلامية والسياسية ضد منظمة التحرير تمهيدا للتفاهم واعادة الوحدة الوطنية الفلسطينية التي يمكن ان تشكل الثقل الفعال في التطورات المرتقبة على الساحة العربية.□

شبكة تفجير في بيروت الشرقية!

تبين من التحقيقات التي اجرتها مراجع امنية في بيروت الشرقية ان ثمة شبكة تفجير برمجت التفجيرات الاخيرة التي اودت بقتلى وجرحى، يديرها اسعد الشفتري، المسؤول السابق عن جهاز الامن في «القوات اللبنانية».

ومركزها بالقرب من مطار بيروت. وهي تعمل بالتنسيق مع «امل»، وباشراف مباشر من ضباط المخابرات السورية. والشبكة تضم ٢٠٠ عنصر، من جماعة ايلي حبيقة. ويتنقلون بحرية بين البقاع والمنطقة الغربية من بيروت. وقد خططوا لاختراق جبهة الحدث - المريجة، والاطباق على القصر الجمهوري، بالتعاون مع بعض «الجيوب» الموالية لهم في المنطقة الشرقية. ويبدو انهم زودوا المخابرات السورية باسماء ووثائق مهمة الامر الذي دفع قيادة «القوات اللبنانية» الى اجراء تغييرات عاجلة في المراكز والخطط والخرائط لمواجهة التطورات.□

هذا الوطن

«الطلقة الاخيرة» في بندقية الخميني.!

ـ وماذا بعد فشل الهجوم العدواني الايراني الجديد على ارض العراق العربية في تحقيق اهدافه؟!

لا بد من التاكيد اولا ان العدوان الجديد هو ذاته «الهجوم الكبير» الذي بشّر به الخميني واعوانه طوال المرحلة الماضية وهذه الحقيقة يمكن تبنيها من خلال حجم القوات الكبير التي تم زجها في المعارك، وذلك رغم حرص النظام الايراني حتى الآن على الايحاء بان كل ما جرى ما هو سوى مقدمة لـ«الهجوم الكبير» الذي يريده ان يكون حاسما!

من الواضح ان ادعاءات النظام الايراني بـ«النصر» قد تهاوت امام الحقائق المجسدة على الارض، حيث فشلت القوات المهاجمة في احداث تحولات «جيوبولوتيكية» دائما، رغم دخولها المعارك باعداد كبيرة من ناحية، ورغم نجاحها في احداث ثغرة صغيرة في البداية من ناحية ثانية.

ان فشل العدوان الجديد اكد ان قدرة النظام الايراني على تحقيق نصر عسكري لصالحه بات امرا غير قابل للتحقق اطلاقا، خصوصا ان قدرته على «التجنيد» قد وصلت الى حد الاشباع، ولم يعد من السهل عليه ان «يعثر» على اعداد كبيرة من «المتطوعين» الجدد.

والمراقبون السياسيون المطلعون مباشرة على مجريات الحرب، يوافقون تماما على تصريحات مسعود رجوي زعيم «مجاهدين خلق» التي اكدت ان النظام الايراني لم يستطع ان يحشد خلال المرحلة الماضية اكثر من ستين الف متطوع معظمهم من الطلبة والتلاميذ والشبان الصغار الذين اجبروا بوسائل مختلفة على الذهاب الى الجبهة. وبالتالي فان العدد الاجمالي للقوات الايرانية المشاركة بشكل او بآخر في المعارك الاخيرة او في عمليات الحماية والاسناد والدعم تبلغ حوالي الاربعمئة الف مقاتل.

ورغم ان هذا العدد لا يستهان به، لكنه يبقى بعيدا جدا عن الارقام الخيالية التي حفلت بها تصريحات الخميني واعوانه واحاديثهم عن «جيش المليون» وخلفه حشود «مئات الآلاف من المتطوعين».

كما ان هؤلاء المراقبين السياسيين يعتقدون ان النظام الايراني بحاجة الى فترة «استراحة» طويلة المدى من اجل استرداد انفاسه واعادة الثقة الى صفوف انصاره ومؤيديه قبل البدء باستعدادات جديدة بشريا وعسكريا لخوض غمار «مغامرة» جديدة. اي انه غير قادر في المدى المنظور على حشد قوات جديدة لشن عدوان آخر يوازن في ثقله ووزنه وحجمه العدوان الاخير.

ولكن هل بامكان النظام الايراني الانتظار لوقت طويل نسبيا من اجل الاستعداد لعدوان عسكري جديد؟!

الخميني يصر في احاديثه امام انصاره على ان الحرب سوف تستمر «حتى آخر بيت صامد في طهران». غير ان هذا الكلام الذي يراد به «رفع المعنويات» و«شحذ الهمم» بالدرجة الاولى. لا يمكن ان يصمد طويلا امام لغة الحسابات والارقام.

فالدول لا تحارب بالتصريحات وانما بالامكانات. وايران حاليا على شفير الافلاس الحقيقي بعد ان تقلصت صادراتها النفطية من ملايين البراميل الى ٣٥٠ الف فقط يوميا، بسبب الحصار الناجح الذي فرضه العراق وبعد تدمير خرج وتعطيل قدرتها الانتاجية.

واذا علمنا ان العوائد النفطية تشكل ٩٠٪ من ميزانية الدولة، ادركنا المازق الكبير الذي يعيشه النظام الايراني من جراء انخفاض صادراته النفطية، والذي ترافق مع انخفاض السعر الدولي للنفط ايضا.

ومن الممكن بالطبع تخيل تاثير كل ذلك على الوضع الداخلي لايران، وانعكاس هذه الازمة الاقتصادية على الوضع المعيشي للمواطنين الايرانيين حيث يلتهم التضخم المتواصل كل الزيادات في الرواتب، في الوقت الذي يضطر فيه النظام الايراني الى انفاق احتياطيه النقدي في الحرب.

لذلك فان خطر المجاعة بدا يدق معظم الابواب في ايران، آخذين بعين الاعتبار ان عدد العاطلين عن العاملين وصل الى ستة ملايين شخص (٥٠٪ من القوة العاملة)، وجميعهم من دون اية ضمانات مالية واجتماعية.

وسوف ينعكس استمرار هذا الوضع سلبا على علاقة نظام الخميني بالشعوب الايرانية. واذا كان الخميني قد نجح حتى الآن في التاثير على قسم هام من الايرانيين عبر «الايديولوجيا» وبالاستناد الى «بريق الثورة» التي قامت ضد الشاه، الا ان لكل شيء حدودا. فالبطون الجائعة لا تستطيع ان تقتات «الايديولوجيا» الى ما لا نهاية.. والشعوب الايرانية لم تعد تستطيع الاستمرار طويلا في حرب لن تحقق اي نصر كما هو واضح من جميع الاعتداءات الكبيرة السابقة، والحال لم يتغير مع العدوان الاخير. والسؤال الذي يتردد همسا حاليا (الى متى الحرب؟!) لا بد ان يتحول الى صراخ عال. وفي ظل هذا الواقع لن يستطيع النظام الايراني الانتظار طويلا للاستعداد لمغامرة جديدة سيكون نصيبها الفشل بالطبع.

هل يكون العدوان الجديد بداية نهاية الحرب ونهاية نظام الخميني معها ايضا؟! هذا ما تعتقده اوساط المعارضة الايرانية بالدرجة الاولى، وهذا هو الاحتمال الاقرب الى الواقع ايضا..□

فايز المرعبي

لقد فتح وصول ماريو سواريز الى منصب رئاسة الجمهورية الأفاق امام تجربة جديدة في الحياة السياسية في البرتغال وقد يكون لهذه التجربة انعكاساتها الاوروبية ايضا، وبتحديد اكثر فرنسا رغم اختلاف الظروف والصلاحيات.

فهل ينجح «التعايش» او «التساكن» بين رئيس الجمهورية الاشتراكي سواريز، ورئيس الوزراء اليميني كافاكو سيلفا؟

عشية اعلان النتائج ابدى كلا الطرفين رغبته في تحقيق ذلك حفاظا على الاستقرار السياسي في البلاد. فسواريز صرح عشية فوزه انه سيحتفظ برئيس الوزراء «طالما ظل يحتفظ بالاغلبية البرلمانية». في حين صرح رئيس الحكومة كافاكو، الذي وقف بكل ثقله اثناء الحملة الانتخابية الى جانب اما رال بقوله: «الحملة الانتخابية شيء، وادارة شؤون البلاد شيء آخر».

ان النيات المعلنة وحدها لا تكفي، لكن يبدو ان سواريز سيقبل بهذا «التعايش»، مؤقتا على الاقل، لاسباب عديدة لعل اهمها ادراكه التام ان وصوله الى منصب رئيس الجمهورية جاء على اكتاف الشيوعيين اولا. وان كافاكو لا يزال يتمتع بشعبية كبيرة ثانية، اضافة الى الاوضاع المتردية التي يعيشها الحزب الاشتراكي ذاته ثالثا.

صحيح ان الدستور البرتغالي يعطي رئيس الجمهورية صلاحيات محددة، ويجعل من البرلمان المركز الذي تدور حوله الحياة السياسية - رئيس ينتخب بالإقتراع المباشر على الطريقة الفرنسية، في حين يتمتع بصلاحيات فعلية اشبه ما تكون بصلاحيات الرئيس الايطالي الذي ينتخب من قبل البرلمان - لكنه يعطيه في الوقت نفسه حق اقالة الحكومة وحل البرلمان.

فهل يقدم سواريز على هذه الخطوة، ومتى؟

من السابق لأوانه التنبؤ بحدوث ذلك. لكن الاكيد ان الحزب الاشتراكي سيحاول بكل قوته استغلال فوز سكرتيره السابق من اجل تعزيز الثقة التي اهتزت كثيرا بين اعضائه والى اعادة اللحمة الى صفوفه تمهيدا لمؤتمره العام الذي سيعقد في شهر ايار/ مايو القادم.

وفي اشارة مهمة، هي الاولى من نوعها منذ عام ١٩٧٥، يدعو جيم غاما وزير الخارجية الاسبق، واحد قادة الحزب الاشتراكي البارزين الى قيام حوار بناء بين قوى اليسار على اختلاف توجهاتها بما فيها الحزب الشيوعي، وحزب رئيس الجمهورية السابق اينس «التجديد الديمقراطي» من اجل قيام تحالف بين هذه القوى التي شكلت التغيير في نيسان/ ابريل عام ١٩٧٤ للوقوف في وجه المد الفاشي الجديد.

قبل البرتغال صمد الاشتراكيون في اليونان، وحافظوا على مواقعهم في السويد. فهل هي بوادر تجدد «ربيع الاشتراكية في اوروبا»؟!

هذا على الاقل ما يتمناه الاشتراكيون الفرنسيون الذين اعتبروا انتصار سواريز في لشبونة علامة «فال» شرحت صدورهم آملين السير على خطى رفاقهم في «الاشتراكية الدولية». □

نشأت عبد الله

ميتران لا يتسامح.. واسباب عديدة وراء تحرك العقيد

النزاع التشادي في مرحلة جديدة من الشدّ والجذب

من جديد، ومن جديد دائما يعود النزاع حول تشاد ليحتل احد مواقع الصدارة في الاحداث الدولية. والواقع ان ملف هذا النزاع لم يغلق ابدا، ولا توهمت مختلف الاطراف المعنية به، والضالعة فيه، ان اوراقه لن تعود لتحرق الاصابع فتضغط، مرة اخرى، على زناد المواجهة العسكرية. لقد بقيت ناره جمرة كامنة تحت رماد التباطؤ والمناورة الدبلوماسية وانتظار ما يشبه الحلول المستحيلة، لانه لا حلول ممكنة حين يصرّ كل طرف على موقفه ولا يقبل بغير التنحية النهائية لخصمه.

آخر العهد الجدي بالموضوع يعود الى الاتفاق الذي ابرمته فرنسا (التي تحمي «الحكومة الشرعية» في العاصمة نجامينا، والتي يتزعمها الرئيس الحالي حسين حبري، الحليف المرحلي لباريس، وقائد القوات المسلحة الوطنية، التشادية) وليبيا (الموالية لغوكوني عودي الزعيم المتمرد، الرئيس السابق لتشاد، وقائد قوات حكومة الاتحاد الوطني الانتقالية التشادية (الغونت)، والتي تسيطر على القسم الشمالي من البلاد): الاتفاق المبرم في تشرين الثاني (نوفمبر) من سنة ١٩٨٤، وتم التوصل بمقتضاه الى ان يسحب البلدان قواتهما من تشاد، ويعملان، جنبا الى جنب، بالطرق الدبلوماسية لتسوية النزاع بين الاشقاء، والسعي لتحقيق الوحدة الوطنية المنشودة.

ومن باب التذكير، ايضا، فان هذا الاتفاق كان مسبوقا بالعديد من التحركات المكوكية، بين طرابلس وباريس، وبالعكس، من قبل دبلوماسيي البلدين. واهم حلقة سياسية فيه ظهرت في لقاء الرئيس الفرنسي والعقيد الليبي في جزيرة كريت برعاية رئيس الحكومة اليونانية باباندريوس. وهو اللقاء الذي لعب الملك الحسن الثاني دورا هاما في التمهيد له، وتشجيع الطرفين المتنازعين للتعايش خلاله.

وفي المفكرة السياسية لنزاع تشاد ان فرنسا نفذت، بالفعل، البند الاساسي لاتفاق ١٩٨٤ فسحبت عناصرها العسكرية، المعروفة بقوات مانتا، والتي اقرت ما يسمى بالمتوازي رقم ١٦ الذي يفصل الشمال عن الجنوب عمليا، ويعتبر الخط الاحمر الذي لا يحق لقوات غوكوني اختراقه، والا اعتبر هذا الفعل خرقا للاتفاق، في حين تم الابقاء على بعض الخبراء العسكريين والتقنيين في العاصمة نجامينا، واعيد ترحيل قسم كبير من القوة الفرنسية وعتادها الى قاعدتها العسكرية الى بانغي عاصمة افريقيا الوسطى الواقعة جنوب وجنوب شرقي تشاد، والتي تعتبرها القيادة العسكرية الفرنسية نواة اساسية لحماية تشاد، والمصالح الاستراتيجية في المنطقة، وتتواجد فيها بصفة خاصة، على طائرات مقاتلة من طراز جاغوار، وف١ وف٥، فضلا عن اجهزة الرادار ومعدات اخرى. اما ليبيا فان تنفيذها للاتفاق ظل جزئيا اذ حرصت على الاحتفاظ بقسم من قواتها في اقصى شمال تشاد قدّر وقتئذ بحوالي الفي رجل بعتاداهم الخفيف بينما ذكر ان السلاح الثقيل تم نقله خارج التراب التشادي، او على الاقل هذا هو التقدير الذي رجحته الدبلوماسية الفرنسية التي بدت ميالة الى الاستئناس بالنفي الوراد من طرابلس من ان يكون لها بعد في تشاد اي موطىء قدم عسكري.

والواقع ان باريس وامام الحلف المعقد للنزاع التشادي لم يكن بمقدورها ان تفعل اكثر مما حدث فارتاحت الى ما حصل وهو ايجابي في حد ذاته، بعد ان نجحت في ردع العقيد القذافي ووقف امتداد اطماع غوكوني عودي نحو الجنوب، وجعلت من الخط الاحمر حقيقة جغرافية وعسكرية مفروضة، وان كانت ترفض بالقطع اي فكرة او خطة تقود البلاد الى التقسيم، ولم يكن الوصول الى هذه النتائج هينا، اذ عدا ما كلفها من تمويلات هائلة، وما لحق سمعتها بين واشنطن والعواصم الافريقية الفرانكفونية من اضرار، كانت هناك التضحية الغالية بوزير الخارجية السباق السيد كلود شيسون، الذي ادى ثمن الارتباكات والتراضيات، نظير ما ادى شارل هيرنو وزير الدفاع ثمن قضية غرين بيس (حركة الخضر) بنيوزيلاندة.

وطيلة سنة كاملة تقريبا بقي الملف يراوح مكانه دون ان يطرا جديد في اتجاه التسوية او المصالحة المعلقة، وقد بذلت منظمة الوحدة الافريقية جهودا مضنية في هذا النهج عبر محاولتين من قبل رئيسي جمهوريتي الغابون والكونغو برازافيل، وفي كلا المسعيين تعثرت الجهود بسبب رفض حسين حبري

الجلوس الى مائدة المفاوضات باعتباره مجرد طرف من بين الاطراف الوطنية التشادية المتخاصمة، لا كرئيس شرعي كما اصر هو. كما حاولت الرباط المساهمة في ترويض هذا الاشكال بعقد لقاء بين العقيد القذافي وحبري. ولكن اي شيء لم يحدث، بينما ناورت كل من مصر والجزائر، بعض الوقت بهذا الملف، لحسابات ظرفية في مواجهة ليبيا، فما بقيت باريس محجا لزعيم نجامينا وزعيم الغونت وعناصر وطنية اخرى من تشاد ليظل مصير النزاع معلقا الى حين.

ومنذ اسبوعين دقت قوات غوكوني عودي ناقوس هذا الحين اذ استنفرت كاملة واحتشدت متوجهة من مدينة فيالارجو ومخترقة المتوازي ١٦، لتستولي على ثلاثة مدن اهمها قبة اولنجا بعد اشتباكات ضارية مع القوات الحكومية التي انسحبت من المنطقة. ولم تكن هذه العلميات سوى المرحلة الاولى من خطة جديدة ومتكررة لمحاولة الزحف جنوبا في الطريق المؤدية الى العاصمة نجامينا، او ان هذا هو السيناريو المعد باستمرار في مثل هذه العملية.

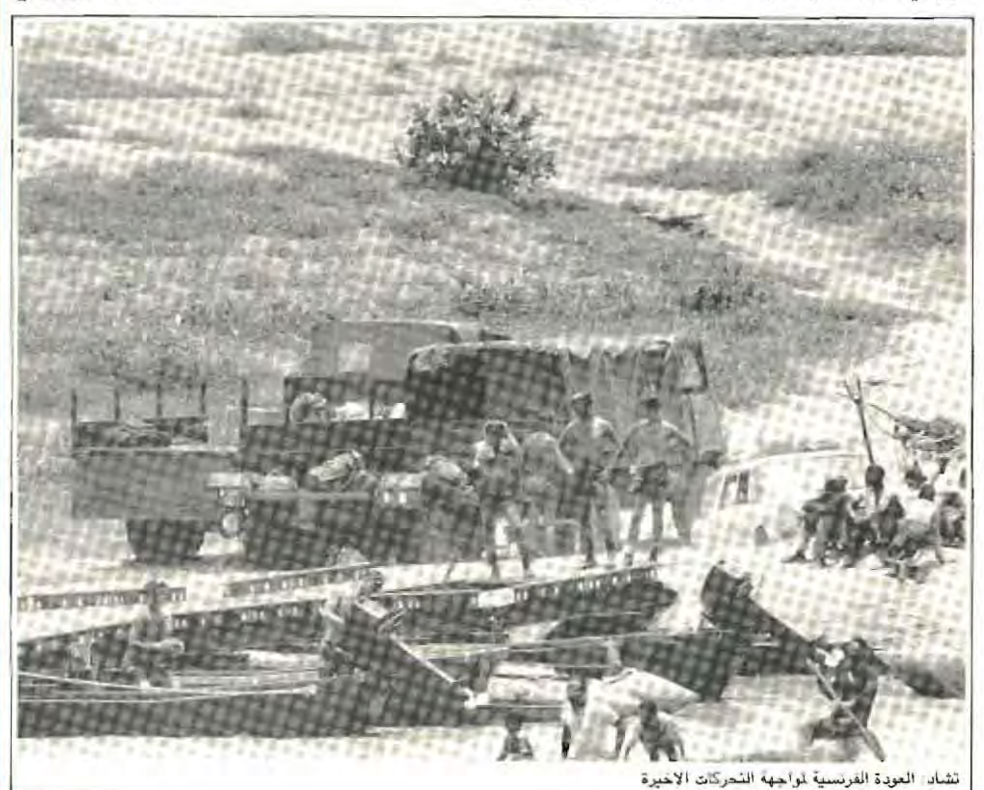
لم يفاجأ الفرنسيون بهذا الهجوم، فقد كانوا يراقبون منذ فترة احتشاد قوات غوكوني، وحصولها على مزيد من الامدادات العسكرية من ليبيا التي كانت طائراتها تنزلها في مطاري فيالارجو، ووادي دوم. ومنذ شهر كانون الاول (ديسمبر) من العام المنصرم وجه الرئيس ميتران لدى انعقاد مؤتمر القمة الفرانكو - افريقية، انذارا الى ليبيا يحذر فيه من ان بلاده لن تبقى مكتوفة الايدي في ما لو تعرضت حكومة تشاد الصديقة لاي عدوان.

وبالفعل، فان رد الفعل الفرنسي لم يتاخر اذ قامت طائرات حربية، فرنسية بقصف وتخريب مطار وادي دوم، في مرحلة اولى، ونقلت تعزيزات سريعة من الاسلحة الى القوات الحكومية التي تجحت في استرجاع المبادر واستعادة المواقع التي ضاعت منها خلال الايام الاولى من هجوم قوات غوكوني. في الوقت نفسه جاء الرد الليبي مباشرا، بدوره، ومتمثلا في قصف الطيران الليبي لمطار نجامينا.

في الايام الاخيرة من الاسبوع المنصرم ١٦ـ ١٧ـ ١٨/٢/٨٦) قامت باريس بنقل فرق من المظليين لحماية المطار، ووضعت طائرات مقاتلة من طراز ميراج في حالة تاهب، وتواصل نقل اعداد هامة من الجنوب بمعداتهم (اي ما يعادل مانتا جديدة او يزيد) للتمركز في الجنوب التشادي وفي المواقع الحساسة جنوب الخط الاحمر، وذلك استعدادا للتصدي لاي هجوم او مغامرة عسكرية تاتي من الشمال.

اغلب الملاحظين السياسيين فسروا تحريك العقيد القذافي للنزاع التشادي بانه يندرج في اطار التضييق على الاغلبية الفرنسية الحاكمة في ظرف الانتخابات التشريعية الوشيكة، وهو ظرف دقيق، ولمحاولة اظهار ان المبادرة في تشاد بيد الليبيين وذلك امام عدد كبير من المسؤولين الافارقة الذين حضروا الى العاصمة الفرنسية في القمة الفرانكفونية الاولى. ولا بد ان نضيف بان الاشعال الليبي للموقف التشادي قد يكون مدفوعا برغبة تحويل الانظار عن «الحملة الاميركية» والتطور المشبوب تجاهها في البحر المتوسط، وقد يكون بعد هذا وذاك دليلا آخر على ان العقيد يشعر الدولة الفرنسية، في مرحلتها الانتقالية الراهنة، بان سياسته في النزاع هي هي. امام اي حكومة ترغب بالاستقرار في نجامينا.□

سليمان الزواوي



تشاد: العودة الفرنسية لمواجهة التحركات الاخيرة

فضيحة الرشاوى في المانيا مستمرة

المعارضة الألمانية ترقص طرباً .. وكول في موقع لا يحسد عليه

برلين ـ سعيد السعدي:

ما كان «فرضية» يوم الخميس المصادف ١٣ فبراير/ شباط اصبح بعد اربعة ايام فقط اي بالضبط يوم الاثنين المصادف ١٧ من الشهر نفسه «واقعا» بل يمكن القول واقعا خطيرا ولا نظير له في تاريخ مستشاري المانيا الاتحادية منذ اولهم اواخر الاربعينات القائد المسيحي اديناور وحتى آخرهم القائد الاشتراكي شميت.

«الفرضية» كانت عندما توجه رئيس تحرير صحيفة «ديت سايت» الاسبوعية التي تعتبر من كبرى الصحف المقربة للحزب المسيحي الحاكم على ضفاف الراين ضمن ندوة تلفزيونية للمحطة الثانية تحت عنوان «الصحافيون يسألون والسياسيون يجيبون» بسؤال حمل اكبر قدر من اللياقة والادب والتهذيب ولكن الدقة ايضا يقول: «بعض المشهورين من اصدقاء حزبكم يسألون انفسهم بقلق الى متى ستظلون مستشارا اتحاديا وهم يطرحون هذا التساؤل معتمدين على الشكوى التي رفعها ضدكم المندوب البرلماني شيلي والتي تتهمكم بفضيحة تبرعات ورشاوى احتكار «فليك» لقادة بعض الاحزاب. وفي حالة موافقة المدعي العام على فتح باب التحقيق والمحاكمة ضدكم فهل ستقدمون على الاستقالة من منصب المستشارية كما فعل على سبيل التذكير فقط وزير اقتصاد حكومتكم في حال كهذه غراف لامبسدورف؟!».

اما جواب المستشار المسيحي كول على سؤال سومر، رئيس التحرير فقد كان على الوجه التالي: «ان الوقائع والاتهامات المرفوعة ضدي متباينة هذا اولا. وثانيا فانكم تعرفون تماما مثلي بان اثارة مثل هذه القضايا ضد المستشار انما هي جزء من معركة مستنقعات العام ١٩٨٦. انكم تعلمون مثلي ايضا بان اثارة هذه الحملة تستهدف الوصول الى السؤال: هل يستقيل المستشار ام لا؟ ان علينا الانتظار حتى تقول

New York Times

النيويورك تايمز

الخليج والشرق الاوسط .. حلقتان متصلتان!

بقلم: فلورا لويس

تنفجر الاضطرابات من جديد في منطقة الخليج واماكن اخرى في الشرق الاوسط. امل الخميني المعلن منذ البداية هو اسقاط حكم حزب البعث في العراق.. هدف ابعد من ان يستطيع الوصول اليه. غير ان ذلك لم يمنع الدول العربية من النظر بجدية الى خطورة التقدم الايراني.

اما بقية العالم فيرى مصلحته في خسارة الطرفين، دون ان يعني ذلك ان الخليج قد فقد الاهمية الاستراتيجية التي كانت له منذ عقود.

بالرغم من تزايد امكانية تدخل الولايات المتحدة في المنطقة ـ التي تعززت منذ بداية الثورة الايرانية ـ الا ان العرب حذرون من الاستناد الى قوة اميركا العسكرية لشكهم في مصداقيتها ـ مصداقية اميركا ـ وخوفا من تزويد السوفيات بحجة للتدخل المضاد. فاغلب الانظمة العربية ترى ان لديها الكثير مما يمكن ان تخسره من جراء مواجهة اميركية ـ سوفياتية في المنطقة.

هناك بؤرة اخرى مرشحة لتغيرات حادة ناجمة عن تقلص آمال السلام التي بُعثت منذ عام في السماء العربية ـ «الاسرائيلية».

ثمانية اشهر فقط ويأتي شامير الى رئاسة الحكومة «الاسرائيلية» التي تضم شارون ايضا.

هذا يفسر قلق الملك حسين من مرور الوقت وتوجهه لاصلاح العلاقات مع سورية والسوفيات التي قد تكون مفيدة في حال تحقق مؤتمر سلام دولي. لكن الدافع الاهم لدى ملك الاردن هو محاولة حماية نفسه في مواجهة احتمال تدهور خطير في المنطقة. اي قيام حكومة «الليكود» بضم الضفة وربما بغزو الاردن بهدف خلق حقائق سياسية جديدة.

قد لا يبدو ان الموقف في الخليج وجمود الجهود «الاسرائيلية» ـ العربية مسألتان مرتبطتان مباشرة، لكن اي تطور حاسم في ايهما، ينعكس بالضرورة على الآخر.

مرة اخرى، لا بد من التاكيد على اهمية «المناخ» بين موسكو وواشنطن في تقرير ما اذا كانت هناك حلول ممكنة او صراعات محتملة، دون ان نقع في الخطأ الزمن الذي يرى الغليان في الشرق الاوسط نتيجة كونه حلبة للصراع السوفياتي ـ الاميركي. فمشاكل المنطقة تأتي من رحمها الذي يعج بالتنافس والاحباط الذي لا ينتهي.

ولا يبدو من المفيد ان تقف الدول العظمى جانبا وتقول للاعبين المحليين ان عليهم ان يجدوا مخرجا. ولا ادل على عدم فاعلية ذلك من فشل سورية في تجميع اوصال لبنان بالرغم من سيطرتها عليه وواقع الحد الادنى من التدخل الخارجي.□ ١٩٨٦/٢/١٩

le point

لوبوان

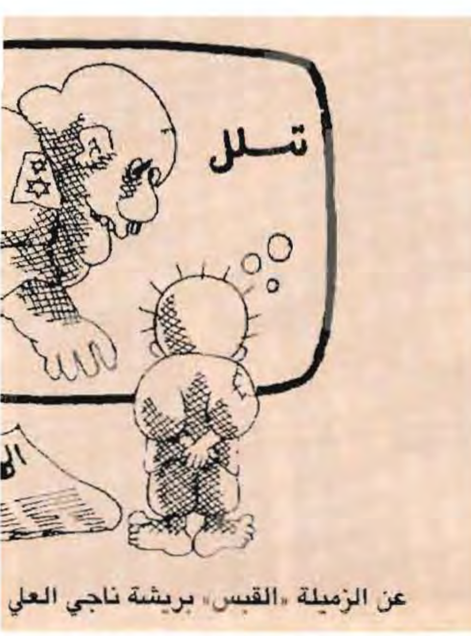
الحقد على العراق

هذه الحرب الضارية بين العراق وايران المستمرة منذ زمن تسرّ اكثر ما تسرّ «اسرائيل» وسورية دون اية اعتبارات اخلاقية. «اسرائيل» مثلا، ترى في هذا الصراع المميت الذي بدأ في خريف عام ١٩٨٠، الحدث الاكثر اهمية في العقود الاخيرة في الشرق الاوسط. فحرب الخليج شطرت العالم العربي الى اثنين: البعض الى جانب العراق لانه يشعر انه مهدد بالتوسع الايراني، والبعض الآخر الى جانب ايران اي سورية بالتحديد، الدولة «العلمانية» التي تحالفت مع السلفيين في طهران مخالفة بذلك منطق الاشياء ومحركها الوحيد في هذا، حقدها على النظام البعثي في بغداد.

اما بالنسبة الى «اسرائيل» التي ثبتّت امن حدودها الجنوبية باتفاقيتي «كامب ديفيد»، فالخطر يأتي من الشرق. من سورية والعراق ان توحدتا. عندها يكون الخطر الذي يتهدد الدولة العبرية حقيقيا لذا فان حرب الاستنزاف العراقية ـ الايرانية تهدىء من مخاوف «اسرائيل» بأنها لن ترى الاربعين فرقة عراقية تطل عليها بغتة من الجولان.

ربما يكون الوقت قد حان بالنسبة الى سورية لتختار بين رغبتها في «الثأر» من العراق وبين الخطر المميت الذي يترتب على انتصار ايران من المد الفارسي المتطرف الذي سيجتاحها ومعها الاقلية العلوية.

لا شك ان الرئيس السوري لم يفكر حتى الآن بهذا الاختيار فمجزرة الخليج تدور دون ان تمنعه من النوم.□ ١٩٨٦/٢/١٧



عن الزميلة «القبس» بريشة ناجي العلي

THE WASHINGTON POST

الواشنطن بوست

العراق يأخذ وقته للانتصار



يرى المحللون العسكريون الغربيون ان تفوق العراق الواضح في الطيران والمدرعات والمدفعية الثقيلة كفيل بان يسمح لبغداد بتدمير الغزاة الايرانيين في منطقة الفاو «اذا اخذ





كول بدء العد التنازلي لرصيده

السلطات المسؤولة وبهدوء كلمتها. لماذا يجب عليّ الحديث في امور لم تصلني لحد الآن الا عن طريق الجرائد والمجلات؟!».

وهنا رد عليه رئيس تحرير «ديت سايت» بالقول: «ان سؤالي كان افتراضيا، انه مبني على فرضية ترى هل سيقول المستشار في حالة فتح باب التحقيق القضائي معه انه غير قادر على النهوض بأعباء مسؤولية المستشار في ظروف كهذه؟».

لم يفعل كول اكثر من التعلق بكلمة «فرضية» للهروب من تقديم اجابة محددة على سؤال سومر. لكن هذه الفرضية لم تبق عند حدود تكهنات وتوقعات ندوة الخميس، وانما تجاوزتها يوم الاثنين اللاحق لتصبح «واقعا»، حيث رفع المدعي العام لمحكمة كوبلنز الدعوى ضد المستشار المسيحي وفتح باب التحقيق معه نزولا عند طلب المندوب البرلماني شيلي من حركة الخضر.

ولكن ما الذي فعله كول؟ وكيف تمكن شيلي من كسب القضاء الالماني الى جانبه ضد المستشار الاتحادي؟ وما هي اهمية وتأثير كل هذه الفضيحة التي لم يواجهها اي مستشار في السابق على مكانة، بل ومستقبل كول كمرشح لحزبه في معركة انتخابات مطلع ١٩٨٧، والتي يعتبر هذا العام ١٩٨٦ مسرحها الفعلي؟

لنعد قليلا الى وثائق تحقيقات اللجنة البرلمانية الخاصة بفضيحة «فليك» اي بفضيحة قيام الاحتكار الصناعي الالماني الكبير بتقديم رشاوى ضخمة للعديد من السياسيين والمسؤولين بهدف تخفيض الاعباء الضرائبية القانونية المترتبة على ارباحه، واكثر من ذلك بهدف التأثير في المجرى الفعلي للحياة السياسية والمساهمة في تشكيل موزاييك نظام الحكم الاتحادي نفسه.

على احدى الصفحات من وثائق تحقيقات اللجنة البرلمانية نجد الحوار التالي:

البرلماني شيلي: ارجو وديا ان تتركوا ايها السيد الشاهد موضوع تقرير ما هو مهم لي وحسب.

الشاهد كول: معذرة، ولكن ارجو وديا ايضا ان تتركوا موضوع تقدير الاجابة لي فقط.

البرلماني شيلي: هذا صحيح اذ انكم وحدكم تتحملون مسؤولية هذه الاجابة.

الشاهد كول: من يتحمل مسؤولية ماذا هو امر سيتقرر فيما بعد!.

هذا ما جرى في نوفمبر/ تشرين ثاني عام ١٩٨٤ ومنذ ذلك الحين بدأ البرلماني شيلي الذي يمارس ايضا مهنة المحاماة عملية تحر دقيقة وواسعة النطاق لعلاقة المستشار المسيحي كول باحتكار «فليك» اولا، وفيما اذا كانت اقواله التي قدمها امام لجنة التحقيقات البرلمانية صحيحة ودقيقة ثانيا. فما الذي توصل اليه اذن؟

في تقرير الاتهام المؤلف من ثلاثين صفحة، الذي رفعه شيلي الى محكمة كوبلنز مطلع فبراير/ شباط الجاري اكد المندوب البرلماني الاخضر بأن المستشار المسيحي قدم اقوالا مزورة امام اللجنة البرلمانية منها على سبيل المثال لا الحصر نفيه لمبلغ (٥٥) الف مارك كان قد تلقاها من احتكار «فليك» منتصف الستينات، اضافة الى مبالغ اخرى تلقتها نيابة عنه ولكن بمعرفة منه مديرة اعماله السيدة فيبر. كذلك طالب شيلي بوضع ملفات واضابير حسابات مؤسسة «فليك» تحت تصرف اللجنة البرلمانية. وهو الامر الذي ينذر بفضائح غير قابلة للتصور فيما يبدو مما دعا الناطق الرسمي بلسان المؤسسة الى التحذير من مغبة الاقدام على اجراء كهذا لما يحمل في طياته من اساءة لسمعة الاحزاب والدولة الاتحادية كما يزعم.

ان اضطرار المدعي العام لكوبلنز رفع الدعوى ضد المستشار المسيحي الذي اضطر هذا بدوره الى توكيل محام للدفاع يعني من وجهة النظر القضائية وجود اتهامات تستند الى ادلة وبراهين ثبوتية قاطعة اذ ليس من السهولة الاقدام على عمل كهذا نظرا لما يوفره الدستور الاتحادي من مقومات حماية قانونية واعتبارية لمنصب المستشار.

واذا عدنا لما حدث قريبا مع سياسيين آخرين من امثال رئيس البرلمان السابق بارتسل من الحزب المسيحي الحاكم ووزير الاقتصاد الاتحادي غراف لامبسدورف ـ من الحزب الليبرالي الحليف ـ نرى ان البرلمان قد سحب الحصانة منهما اثناء بدء تحقيقات اللجنة البرلمانية، كما انهما اضطرا الى تقديم الاستقالة من مناصبهما الرسمية بعد ثبوت ضلوعهما في فضيحة «فليك».

ومع انه لا يبدو حاليا على المستشار مجرد التفكير بالسير على نهج رفاقه الا انه لا بد من القول ان استمراره في منصب المستشارية سيكلف حزبه مستقبلا خسارة مؤثرة في اصوات الناخبين الالمان، كما انه اصبح منذ الآن يحمل الكثير من العبء لحزبه وجماهيره.

ان المعارضة التي «ترقص» طربا لفضيحة كول لا تخفي استغلالها لها بما يعزز مواقعها ويضعف مواقع الائتلاف المسيحي ـ الليبرالي الحاكم في بون. ولا بد من القول ان المستقبل القريب سيعني بدء العد التنازلي لرصيد كول وهو رصيد لا يحسد اصلا.□



العراقيون وقتهم دون اي حرج سياسي او ذعر يدفعهم الى جر وحداتهم من شمال البصرة. وسيكونون قادرين على سحق الايرانيين».

وهنا يشير احد المراقبين الى ما جاء في تصريح ممثل ايران في الامم المتحدة يوم الخميس الموافق ١٣/٢/١٩٨٦ ـ الذي قال فيه «ان القوات الايرانية قد حققت اهدافها في الفاو وانها غير معنية بنقل الحرب الى الكويت او اي دولة عربية اخرى على الشواطىء الغربية للخليج» ـ كإثبات غير مباشر على الوضع الحرج للايرانيين.□

١٥ـ١٦/٢/١٩٨٦

Herald Tribune

هيرالد تريبيون

الدول الكبرى وحرب الخليج

تستمر حرب الخليج دون اية جهود جدية لايقافها. فعلى الرغم من التكلفة الباهظة والمخاطر الحقيقية، يعتقد الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة والدول الشرق اوسطية المجاورة ان ابقاء العراقيين والايرانيين عاجزون عن حسم المعركة يساهم اكثر في تطويعهما. وفي هذا المعنى قال هنري كيسنجر ذات مرة «ان مصلحة اميركا القصوى من هذه الحرب هي ان على الطرفين ان يخسرا».

جيران المتحاربين قانعون ببقائهم خارج دائرة الصراع، بينما يعمد السوفيات والاميركان الى اطالة امد الحرب في سياق مناوراتهم من اجل مصالح محدودة.

فالدولتان تسعيان لزيادة نفوذهما في المنطقة عبر منع اي طرف من الانتصار. وبالنسبة لواشنطن، فان الهدف هو ضمان استمرار تدفق النفط: اما بالنسبة لكليهما فان اجتذاب ايران يعتبر «مكافأة استراتيجية» نظرا لموقعها ومصادرها واتساع سوقها، اضافة الى ما استجد من التهديد الامني الذي فرضته الحرب وترتب عليه اتساع علاقات واشنطن العسكرية بدول الخليج وما رافق ذلك من صفقات لم يكن بالامكان تخيل تحققها في زمن السلم.

الاكيد ان الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي يستطيعان بل من واجبهما المساعدة في انهاء القتال. وتاريخ الشرق الاوسط الحديث يشهد على ان عسكرة المنطقة لن تؤمن نفوذ واستقرار اي من الدول الكبرى، فقد باعت واشنطن اسلحة للمنطقة بما قيمته ٧٥ بليون دولار ما بين عامي ١٩٥٠ و١٩٨٢ دون ان يفلح ذلك في المحافظة على الشاه او في التوصل الى سلام.

ان انهيار الشاه في ايران والثورة في اليمن الجنوبي من الامثلة الساطعة على هلامية نفوذ القوتين الاعظم العسكري. لذا يجب مضاعفة جهود الوساطة الى انهاء حرب الخليج حال تبخر الهجوم الحالي.□

١٥ـ١٦/٢/١٩٨٦

Le Monde

لو موند

ايران: المدفع ام لقمة العيش؟

العدوان الايراني الجديد على جنوب العراق لم يكن مفاجأة. اذ على الرغم من التوازن الذي تميزت به السنتان الماضيتان على طول الحدود، والنزف المفزع للمقاتلين، لم يتخل نظام طهران عن حلمه، ولم يكن وقف اطلاق النار النسبي الذي كان قائما خلال الشهور الاخيرة على الجبهة يعني ان الخميني قد تراجع عن هدفه بقطع ميناء البصرة عن بقية العراق. وقد صمم القادة الايرانيون على سد الثغرات التي تسببت في فشل الهجوم في اهوار الحويزة في الفصل نفسه من العام الماضي.

وفي هذا النطاق كان رئيس الوزراء مير موسوي واضحا حين اكد ان بلاده ستظل تقاتل «وان دامت هذه الحرب ٢٠ سنة اخرى».

من اجل تغذية روح الحرب وصرف الانظار عن الافلاس الواضح في طهران، نظم قادة النظام منذ شهر تشرين الثاني/ نوفمبر الماضي حملة غسيل دماغ شعبية للدفع بآلاف «المتطوعين للموت» الى الجبهة حيث يفترض انهم سيتجمعون في «عربات كربلاء» ـ اسم المدينة العراقية التي اصبحت رمزا دينيا للحرب ضد بغداد ـ علما بانه لا يوجد ما يشير الى اشتراك هؤلاء المتطوعين في المعركة الدائرة حاليا التي تجري وفق قوانين الحرب الكلاسيكية، اذ يبدو ان العسكريين الايرانيين قد استفادوا من دروس الفشل الماضية بتخليهم نهائيا عن تكتيك «الهجوم على شكل موجات بشرية متعاقبة» التي كانت كلفتها غير محتملة حتى بالنسبة لاولئك «المتطوعين للموت دائما».

اما النجاح الاولي الذي حققه الجيش الايراني فيجب ان لا تُبنى عليه اوهام. فكل هجوم عسكري ايراني على مدى عامين قد انتهى بالفشل بسبب غياب المنطق اولا، وبسبب استعداد العراقيين الدائم للحرب وتعزيز قوتهم بكميات من الاسلحة المتطورة التي يتلقونها من الشرق والغرب ثانيا.

وستكشف الايام القادمة اذا ما كان العسكر في ايران قد اخذوا هذه المعطيات بعين الاعتبار.

في كل الاحوال، قرار طهران بمتابعة حرب الاستنزاف هذه بامل ان تفلح على المدى الطويل في هز العراق، استراتيجية ذو حدين: فاذا كانوا متفوقين في ميدان الحرب الكلاسيكية، فان العراق معني بتفوقه الجوي الذي خنق ميناء خرج النفطي وما يعنيه ذلك من تكلفة اقتصادية كبيرة حتى الآن، يضاف اليها تأثير انخفاض اسعار البترول.

قد لا يكون الوقت الذي ستضطر فيه طهران الى الاختيار ما بين المدفع ولقمة العيش بعيدا.□

١٣/٢/١٩٨٦



بلغة الارقام.. هذا الوضع لا يمكن التغطية عليه

المأزق الايراني: الحسم المستحيل .. والانهيار الاقتصادي الذي لا مفر منه

ثلاث مسائل خطيرة تواجه الاقتصاد الايراني وتلقي الضوء على الاحتمالات والتغيرات المرتقبة.

كل الوسائل غير المشروعة اتّبعتها طهران للتغطية على اوضاعها.. ودفعت مقابل ذلك أبهظ التكاليف!

المعارك العسكرية الاخيرة التي دارت رحاها في منطقة شط العرب وفي القطاع الجنوبي الاقصى من ساحة العمليات، تدل بوضوح على ان الحرب الايرانية العراقية دخلت مرحلة حاسمة وربما نهائية، وذلك بعد طول انتظار للهجوم الذي كانت تهيء له وتلوح به طهران منذ فترة.

فالهجوم الايراني على منطقة جنوب البصرة وعلى المنافذ العراقية على الخليج العربي يؤشر على مدى الارتباك والتناقض الذي يسم اصحاب القرار ومراكز القوى في ايران، خصوصاً اذا ما اخذ بعين النظر ان نظام الخميني ظل يركز هجماته العسكرية خلال السنوات الماضية على محور مواصلات البصرة ببغداد على أمل تحقيق نصر عسكري سياسي اذا استطاع خرق الجبهة العراقية وفصل شمالها عن جنوبها.

ومن هنا تحديداً تبدو المحاولات الأخيرة تعبر عن أمرين، الرغبة في تسجيل انتصار ما مهما كانت محدوديته وأياً كان ثمنه وهو السيطرة على موطىء قدم في الاراضي العراقية، والأمر الثاني محاولة الرد بالمثل على الحصار الاقتصادي الذي فرضه الطيران العراقي على الموانىء الايرانية منذ العام الماضي وهو الحصار الذي قلب موازين القوى بين الطرفين ليجعل حرب السنوات الست تدخل للمرة الاولى مرحلة العد العكسي.

الوضع الاقتصادي والحرب

ودون التوقف مطولا امام الجانب العسكري، الذي يرى من خلاله المراقبون رجاحة التفوق العراقي في جميع الميادين، فان من الضرورة بمكان العودة الى الواقع الايراني، لا سيما الوضع الاقتصادي وما سجله من تراجعات واخفاقات كبيرة طيلة السنوات القليلة الماضية.

تكتسي مثل هذه العودة للتعرف على الأوضاع الاقتصادية اهميتها في ضوء العلاقة الوثيقة بين تلك الأوضاع من جهة والقدرات العسكرية واحتمالات تطورها سلباً أو ايجاباً والواقع السياسي الاجتماعي بكل ما قد ينبىء به من تغيرات وانفجارات ممكنة داخل النظام الايراني من جهة اخرى.

والصعوبات الاقتصادية التي تعاني منها ايران هي من الجسامة بمكان يصعب معه اخفاؤها والتغطية عليها، وهو الامر الذي يمكن تلمسه في اكثر من جانب، كما سنرى ذلك فيما بعد. اما اسباب تلك الصعوبات فتتلخص قبل كل شيء بسياسة القيادة الايرانية الحالية منذ مجيئها الى السلطة وانتهاجها سياسة عدوانية باهظة التكاليف تجاه جيرانها وتبديد ثروات بلادها تبديداً غير منطقي او عقلاني.

فمن جهة اولى يتساءل العديد من المراقبين الايرانيين والأجانب عن مبررات التعنت الملحوظ تجاه استمرار الحرب، خصوصاً وان كلفتها تقدر بما يزيد على ثلث مصاريف الحكومة، وهذه الحقيقة أكدها رئيس الوزراء حسين موسوي في اواخر تشرين الثاني من عام ١٩٨٤ عندما قال ان «المصاريف المباشرة وغير المباشرة للحرب... ازدادت من ٦٤١,٤ مليار ريال عام ١٩٨١/ ١٩٨٢ الى ١٢١١ مليار عام ١٩٨٣/ ١٩٨٤ ثم الى ١٣٠٣,٦ مليار عام ٨٤/٨٥ (أي ما يزيد عن ١٣ مليار دولار)..

تبدل السياسة النفطية

والارقام الرسمية تلك كانت تعني لدى الايرانيين ان النفقات العسكرية سوف تزداد بشكل مضطرد اذا ما استمرت الحرب لسنوات اخرى، خصوصاً وان الفجوة في الميزان العسكري مقارنة بالقدرة العسكرية العراقية تتطلب في هذه الحالة اللجوء بشكل متصاعد الى استيراد الاسلحة والمعدات العسكرية المكلفة، وهو التوجه الذي اكدته السياسات الايرانية منذ عام ١٩٨٣ اذ سخرت كل القدرات الاقتصادية لتغذية الآلة الحربية.

وزيادة الانفاق الحربي في مجالي التعبئة والاستيراد تفسر الى حد كبير التغير في السياسة النفطية الايرانية منذ عام ١٩٧٨، فمن المعروف ان ايران قد طرحت مع وصول خميني الى الحكم شعار الحفاظ على الثروة النفطية، وقامت خلال السنوات الاولى بعد سقوط حكم الشاه بتقليص الانتاج والصادرات النفطية.


كلفة الحرب الباهظة.. ثمن العناد الايراني

وسريع يلقي بعض الضوء على الوضع الذي تعيشه ايران حاليا، وعلى الاحتمالات والتغيرات المرتقبة، اذا ما استمر المسؤولون الايرانيون في موقفهم من استمرار الحرب.

وتدلل علاقات ايران التجارية مع العالم الخارجي على المصاعب المتزايدة لديها وهو ما ينعكس من خلال تراجع مبادلاتها التجارية سنة بعد اخرى.

ومن الجدير بالملاحظة هنا ان النظام الايراني قد عمل منذ عدة سنوات على تطوير علاقاته التجارية والاقتصادية مع بلدان المعسكر الراسمالي، على عكس ما تؤكد وسائل اعلامه من ادانتها للقوى الامبريالية، الامر الذي يجعل البلدان الغربية في راس قائمة البلدان المتعاملة مع طهران اذ تحتل المانيا الغربية المقام الاول، يليها اليابان ثم تركيا، وتأتي بريطانيا في المرتبة الرابعة والولايات المتحدة بالمرتبة العاشرة.

الا انه وفي ظل تراجع قدرات ايران المالية والاقتصادية بعد ذلك، تشير الاحصائيات الى تراجع المبادلات بين ايران والدول الاخرى سنة بعد سنة، فبعد ان كانت صادرات المانيا الى ايران تقدر بـ٣ مليارات دولار لعام ١٩٨٣ هبطت الى ٢,٢٨ مليار عام ١٩٨٤ ثم هبطت من جديد خلال الاشهر الستة من عام ١٩٨٥ الى ٨٤٣ مليون مقارنة بـ١٢٥٥ مليون في الفترة نفسها من العام السابق.

كما ان الصادرات اليابانية هبطت بدورها خلال الفترات المذكورة من ٢,٨ مليار الى ١,٦ مليار، وبلغت ٥٠٤ مليون خلال النصف الاول من العام الماضي مقارنة بـ١١٣٤ مليون في الفترة ذاتها من عام ١٩٨٤.

ومثل هذا الانحدار الذي يمكن سحبه عموماً على الواردات من ايران وعلى مبادلاتها مع البلدان الاخرى يعكس تراجع قدراتها المالية والاقتصادية.

حرص على العلاقات الغربية

غير ان ما يستحق الاشارة مع ذلك ان القيادة الايرانية حرصت خلال السنوات السابقة على الحفاظ على علاقات طبيعية مع البلدان الغربية من اجل الاستمرار في استيراد احتياجاتها الماسة من السلع والأدوات والمعدات اللازمة للمجهود العسكري. وقد قامت لهذا الغرض خلال الفترة الماضية بتسوية الخلافات مع الشركات الغربية بما فيها الشركات النفطية، فقد دفعت مؤخراً مبلغ ١١٥ مليون دولار لشركة شفرون الاميركية كتعويضات لها عن الخسائر التي لحقت بها عام ١٩٧٩، والهدف من ذلك كسب ود الغرب والشركات الغربية من اجل الاستمرار في تسويق نفطها وتمويل وارداتها الضرورية.

ولكن الامر الواضح ايضاً ان هذه السياسة لن تؤدي الى تغيير الامر بشكل جذري، فالواقع ان انحدار الموجودات الايرانية من العملات الصعبة يطرح تحديات كبيرة، وسوف يؤدي بالنتيجة الى تقلص امكانات الاستيراد بشكل كبير، وهزّ ثقة المتعاملين مع ايران تجاه المستقبل.

بين الامثلة العديدة في هذا المجال اعلان ايران هذا الشهر عن عدم قدرتها على تسديد ديونها لليابان، والتي من بينها مبلغ ٣,٥ مليارات دولار بشكل قروض قدمتها طوكيو لاقامة مشروع المجمع البتروكيمياوي الايراني، وذكرت المصادر الغربية ان عجز طهران عن دفع ديونها نتيجة لانخفاض الصادرات والمداخيل النفطية الناجمة بدورها عن القصف العراقي المتكرر.

ديون ..

اما على الصعيد الداخلي الايراني فان معالم الأزمة الاقتصادية اصبحت ناضجة تماما في هذه الآونة. فقد واجهت ايران خلال السنوات الاخيرة زيادة العجز في موازناتها نتيجة ازدياد المصاريف الحكومية ونفقات الحرب، مقابل تراجع الانتاج غير النفطي وانحدار مداخيل الصادرات النفطية، مما جعل الحكومة تضطر للاقتراض بشكل متصاعد.

«ففي الفترة بين شهر آذار/ مارس ١٩٨٠ وآذار ١٩٨٣ قفزت الديون من ٦٥٤ مليار ريال (٧,٣ مليارات دولار) الى ٣٤٧٢ مليار ريال (٣٩ مليار دولار) وقد اقترض الفرق من شبكة المصارف، فيما المصرف المركزي الايراني يواصل طباعة اوراق مالية لا غطاء لها بهدف توفير الأموال..» (صحيفة ايران الحرة في ٢٢ آذار/ مارس ١٩٨٥).

ونتيجة لتلك السياسة تؤكد المصادر الايرانية ان حجم العملة المتداولة قد ارتفع من ٤٥٠ مليار ريال في ايلول ١٩٧٩ الى ١٨١٨ مليار في آذار ١٩٨٣ (اي من ٥ مليارات دولار الى ٤,٢٠ مليارا) مما يعني ان معدلات التضخم قد عرفت تسارعا كبيرا خلال تلك السنوات وما تلاها.

والمصاعب الاقتصادية الاجتماعية المحتدمة على كل المستويات تتكشف من خلال العديد من القرارات والتوجهات التي اتخذتها الحكومة، يذكر بين ذلك القرار المتخذ في شهر ايلول/ سبتمبر الماضي الذي تم بموجبه وقف منح الايرانيين الراغبين في السفر الى الخارج ما يحتاجونه من العملات الصعبة والتي كانت تحدد بـ٥٠٠ دولار لكل شخص ثم خفضت الى ٣٠٠ دولار.

المأزق الكبير

واضافة الى ما سبق قامت السلطات الايرانية قبل ذلك بزيادة رسم الحصول على جواز السفر، ورسوم مغادرة البلاد، وفرضت على طلبة المدارس والجامعات رسوما سنوية لتغطية قسط من تكاليف التعليم وهو القرار الذي رأت فيه قطاعات ايرانية واسعة دفع اولياء الطلبة، لا سيما الفقراء منهم، الى عدم ارسال ابنائهم الى المدارس والجامعات، وهو ما يتماشى مع ذهنية القادة الايرانيين الذين يعملون على استيعاب الطلبة والشباب والعاطلين عن العمل وارسالهم الى جبهات القتال.

ومن بين المشاكل الخطيرة الناجمة عن حالة العجز في الموازنات الايرانية، اضطرار المسؤولين الى تقليص الانفاق على مشاريع التنمية وبنسبة ٧٪ حسب التقديرات الأولية، في عام ١٩٨٥ بهدف توجيه المبالغ المقتصدة الى المجهود العسكري، وتقليص الانفاق في مجال التنمية مضافاً الى البطالة المستشرية وضعف البنية الاقتصادية ينبىء بامكانية انفجار الاوضاع الاقتصادية بشكل أكثر حدة في المستقبل القريب خصوصاً اذا ما أخذ بالاعتبار من جديد ان تقلص الصادرات النفطية بمعدل النصف فقط مع استمرار الحصار العراقي يعني هبوط المداخيل النفطية للعام الحالي ١٩٨٦ الى ما لا يزيد عن ٥ مليارات دولار، وذلك هو المأزق الذي يؤرق المسؤولين الايرانيين في وقت اصبح واضحاً لهم ان الحسم العسكري بات أمراً مستحيلا وان عملية الانهيار الاقتصادي والانفجار الاجتماعي مسألة لا مفر منها.□

حنا ابراهيم



الايرانيون يتظاهرون: التوازن الداخلي الصعب

فبعد ان بلغ الانتاج عام ١٩٧٨، ٥,٢ مليون برميل / يوم هبط في العام التالي الى ٣,١٦ مليون ثم الى ١,٤ مليون برميل عام ١٩٨٠، وقد حافظ في العام التالي على مستوى معتدل ليعود الى الصعود الى مقدار ٢,٦ مليون عام ١٩٨٢ / ١٩٨٣ و٢,٧ مليون عام ٨٣/٨٤.

ويتضح من خلال الأرقام السابقة، ومن تتبع حالة السوق النفطية العالمية عمق التغير في الموقف النفطي، فالحكومة الايرانية اعتمدت منذ عام ١٩٨٢ على الصادرات النفطية لتسيير آلتها الحربية الباهظة التكاليف. واتبعت كل الوسائل المشروعة وغير المشروعة لزيادتها، بما في ذلك اجراء الحسوم الكبيرة في الاسعار واتباع صيغة مقايضة النفط بالسلع الاستهلاكية والواردات العسكرية وخرق كل الاتفاقيات المبرمة داخل منظمة اوبك ومنها تجاوز الحصة القانونية.

الخلافات الداخلية

ولم يكن العراق بغافل عن الاستراتيجية الايرانية الجديدة تجاه الحرب، والتي تستند بشكل اساسي على عاملي الزمن والنفط لاعتقاد المسؤولين الايرانيين ان استمرار المعارك من شانه ان يمنع تفجير الخلافات الداخلية وان يؤدي في الوقت نفسه الى تعديل الميزان العسكري لصالحهم، خصوصاً وان زيادة الصادرات النفطية سوف تساعد على مجابهة الاحتياجات المتزايدة في المجال العسكري.

وإنطلاقاً من ذلك ركز العراق منذ عام ١٩٨٤ على



تبديد هذا الأمل من خلال الحصار البحري والجوي الذي فرضه على المنافذ الايرانية في منطقة الخليج العربي. وقد استطاع هذا الحصار ان يعطي ثماره منذ ذلك التاريخ من خلال الضربات المتلاحقة للمنشآت النفطية وموانىء التصدير لا سيما منها ميناء خرج الذي يصدر عبره ٩٠٪ من النفط الايراني.

ومع بدايات العام الماضي ١٩٨٥ اخذ الطوق العراقي يشتد اكثر فأكثر، ليبلغ ذروته في شهر آب / اغسطس حينما استطاع الطيران العراقي من خلال هجماته المركزة والفعالة ان يشل القدرة النفطية الايرانية، وليؤكد من جديد فشل السياسة الايرانية، وميل معادلات الصراع بشكل واضح لصالح العراق الذي استمر في تطوير قدراته العسكرية والاقتصادية والنفطية.

هرمز والاعتبارات السياسية

وقد حاولت ايران في خريف العام الماضي مواجهة تلك التغيرات بوسيلتين أولاهما التهديد باغلاق مضيق هرمز وشل الصادرات النفطية الخليجية الهامة التي تمر من خلاله وثانيهما، الاسراع في تنفيذ مشاريع نفطية جديدة تتلخص في مد انابيب لنقل النفط الى ما دون جنوب خرج، على نحو يجنّب الصادرات ان تكون تحت رحمة الطيران العراقي.

غير ان تلك المحاولات باءت بالفشل تماماً لاعتبارات سياسية واقتصادية واضحة، فسدّ مضيق هرمز يعني تدويل الصراع من جهة وتوسيع رقعة الحرب الى بلدان الخليج العربي، وطهران لا تريد التدويل لانها متهمة عالمياً باستمرار الحرب وبالتالي فان هذه الخطوة لن تخدمها، وهي تخشى توسيع الحرب لأن من شان ذلك تشديد الخناق من حولها، في وقت كانت تسعى فيه، وباتجاه معاكس، لكسب ود دول الخليج العربي وإقامة علاقات طيبة معها.

هذا من الجانب السياسي اما على المستوى الاقتصادي فقد تبين بسرعة للمسؤولين في طهران ان المشاريع والأنابيب النفطية الجديدة التي تبلغ كلفتها المليارات لن تخفف من ازمتها في شيء، فحتى لو اقيمت مصبات نفطية جديدة تبعد عن خرج ٢٠٠ أو ٣٠٠ كلم او اكثر فان حقول النفط والمنشآت النفطية الرئيسية تظل في مرمى الطيران العراقي.

والحقائق السابقة التي رافقت استمرار الحصار الاقتصادي النفطي وتصاعده اربكت بشكل واضح المسؤولين الايرانيين الذين لم يعد بمقدورهم اخفاء حقيقة الوضع وزيادة المصاعب التي تواجههم ومن المؤشرات العديدة في هذا السياق اعلان رئيس الوزراء موسوي في نهاية الشهر الماضي ان بلاده قد قررت تقليص انتاجها بمعدل النصف ووقف بيع نفطها في السوق الحرة، والاقتصار على تلبية العقود طويلة الأجل مبرراً هذا القرار بالدفاع عن اوبك في وجه الضغوط التي تتعرض لها في ضوء انهيار الاسعار في السوق النفطية.

الآفاق القاتمة

وواقع الأمر ان هذا التوجه لم ينطل على احد اذ سرعان ما سجل المراقبون هذا الموقف في اطار نجاح الحصار العراقي والتدمير الذي لحق بميناء خرج وما ادى اليه من شلل في حركة الصادرات النفطية. فمن المؤكد اليوم ان ذلك الوضع كان احد الأسباب التي تقف خلف العدوان الايراني الجديد على الأراضي العراقية، نظراً للآفاق الاقتصادية النفطية القاتمة التي ترتسم حالياً حول مستقبل ايران ومصير الحرب في منطقة الخليج العربي.

ان عودة سريعة لقراءة الموازنات المالية الايرانية خلال العامين السابقين تؤكد الأهمية الكبيرة التي تحتلها الصادرات النفطية، من جانب والمصاعب الاقتصادية العميقة التي تجتاح ايران منذ عامين، ففي الموازنة المالية السابقة ١٩٨٥ / ١٩٨٦ قدرت النفقات الأولية بـ٦٩٣٤ مليار ريال ايراني (حوالي ٧٨ مليار دولار) وتشمل النفقات السابقة مصاريف الجهاز الحكومي المقدر بـ٤١٣٢ مليار ريال (٤٦ مليار دولار) يذهب منها حوالي الثلث الى النفقات العسكرية.

وقد وصفت مصادر المعارضة الايرانية تلك الميزانية بعدم واقعيتها لانها لا تاخذ بالاعتبار التدهور في المداخيل النفطية خصوصاً وان النفط والضرائب تشكل حوالي ٩٠٪ من ايرادات الميزانية، وان انحدار المداخيل النفطية يعني قبل كل شيء ضرورة تعويضه عن طريق زيادة الضرائب وزيادة الديون الداخلية والخارجية، وهاتان الوسيلتان وبغض النظر عن امكانيتهما في تعويض تلك المداخيل يعنيان زيادة الضغوط الاقتصادية والاجتماعية في الداخل وتقلص قدرة الاستيراد من الخارج.

تكهنات في غير محلها

لقد تجاهل مشروع الميزانية المذكورة الواقع النفطي الجديد بالنسبة لايران، وقد رافق انحسار الطلب العالمي على نفط اوبك ومع اتجاه الاسعار نحو الهبوط ولقد تكهن المسؤولون ان تغطي المداخيل النفطية لعام ١٩٨٥ / ١٩٨٦ حوالي نصف اعتمادات الميزانية، معتقدين ان المبيعات قد تصل الى ١٨٦٢ مليار ريال (حوالي ٢١ مليار دولار) غير ان تلك التكهنات قد تبددت تماماً نتيجة انهيار الصادرات النفطية وتراجع الاسعار ولم تتجاوز المداخيل للعام الماضي ١٩٨٥ حسب التقديرات الاخيرة ١٥ مليار دولار!.

ومشروع الميزانية الجديدة للعام الحالي ١٩٨٦ / ١٩٨٧ يعاني من الضعف نفسه ويفسّر الضائقة الحالية وحتى الخوف الايراني من احتمال حدوث انهيارات اقتصادية كبيرة، فقد قدرت مبيعات النفط بـ١٦٠٠ مليار ريال (حوالي ١٨ مليار دولار) في الوقت الذي يعتبر فيه العديد من المراقبين ان تلك المداخيل لن تزيد بشتى الأحوال عن عشرة مليارات، ودون ان نأخذ بالاعتبار احتمال انهيار الكميات المصدرة في حال استمرار الحصار العراقي وتشديده.

مسائل خطيرة

ومما تقدم يتبين جلياً ان هناك ثلاثة مسائل خطيرة تواجه الاقتصاد الايراني على المدى القصير والمتوسط وهي زيادة الانفاق العسكري وزيادة المصاعب الداخلية، وانهيار المداخيل من العملات الصعبة واستحالة امكانية تلبية الاحتياجات المتزايدة عن طريق الاستيراد.

واستعراض هذه المسائل ولو بشكل مقتضب

اخبار الاقتصاد

مصر

المطالبة بمزيد من المعونات الاوروبية

قالت الاوساط الاوروبية الرسمية، ان مصر طالبت بلدان السوق الاوروبية المشتركة بزيادة معوناتها المالية وبمساعدتها على زيادة انتاجها الغذائي.

واضافت ان وزير الخارجية المصري السيد عصمت عبد المجيد قد طلب في لقاء مع المسؤولين في السوق في بداية الاسبوع الماضي من المجموعة الاوروبية ان تضاعف معوناتها المالية خلال السنوات الاربع القادمة مقارنة بالفترة الواقعة بين ١٩٨٢ ـ ١٩٨٦ والبالغة ٢٥٠ مليون دولار.

ومن الملاحظ ان توجه القاهرة نحو البلدان الاوروبية يعكس المصاعب الاقتصادية المتزايدة بفعل هبوط اسعار النفط وانخفاض عائدات السياحة وزيادة قيمة الواردات الغذائية وتراجع المساعدات الاميركية.□

السودان

توقع خفض الجنيه بعيد الانتخابات

ذكرت المصادر النقدية العالمية ان السودان ينوي التوجه نحو اتفاق مع صندوق النقد الدولي على الرغم من الخلافات التي طرات مؤخرا بين الطرفين وادت الى اعلان الصندوق في ٣ من الشهر الجاري على وقف تقديم قروضه الى الخرطوم.

واضافت تلك المصادر ان الحكومة السودانية وعدت على لسان وزير ماليتها عن استعدادها لاجراء تخفيض جديد في قيمة الجنيه على ان يتم ذلك بعد الانتخابات البرلمانية التي ستجري في شهر نيسان/ ابريل القادم.

ومن الجدير بالملاحظة ان مسالة تخفيض العملة كانت احدى اسباب الخلاف مع صندوق النقد، ذلك ان الحكومة الانتقالية رفضت ذلك خشية حصول ردود فعل شعبية واسعة في هذه الفترة الحرجة التي تعيشها البلاد.□

المغرب

تقلص العجز التجاري

تشير التقارير الاقتصادية الواردة من المغرب الى بعض التراجع في العجز الذي يسجله الميزان التجاري منذ عدة سنوات. فقد هبط هذا العجز من ١,٧٤ مليار دولار عام ١٩٨٤ الى ١,٥ مليار في العام الماضي ١٩٨٥.

وتتوقع بعض المصادر الاقتصادية ان هذا التراجع سيستمر حتى يصل الى حوالي ١ مليار دولار فقط، في نهاية العام الحالي.

وما يستحق الاشارة اليه هنا، هو ان التحسن في الميزان التجاري المغربي يعود بشكل اساسي الى تراجع قيمة الواردات، ذلك ان قيمة الصادرات تحافظ على معدلاتها ذاتها تقريبا خلال العامين السابقين.□

غذاء

٣٢٢ مليار للواردات الغذائية العربية عام ٢٠٠٠

كشفت احدى الدراسات التي صدرت مؤخرا عن حجم تبعية البلدان العربية غذائيا تجاه الخارج، وعن الاخطار الكامنة وراء زيادة تصاعد معدلات استيراد المواد الغذائية.

وقالت الدراسة التي نشرتها مجلة «ميد MEED» الانكليزية في منتصف الشهر الجاري ان بلدان الشرق الاوسط باستثناء تركيا قد سجلت منذ عام ١٩٨١ عجزا كبيرا في المواد الزراعية . وان «فاتورة» المواد الغذائية المستوردة لدول المنطقة قد ارتفعت من ١,٧ مليار دولار عام ١٩٧١ الى ٢٧ مليار سنة ١٩٨٤.

واشارت الدراسة من جانب آخر الى ان معدلات استيراد الدول العربية من المواد الغذائية قد بلغت ٢٦٪ في بداية العقد الحالي وان التوقعات المعتدلة تؤكد ان قيمة تلك الواردات ستبلغ مع عام ٢٠٠٠ حوالي ٣٢٢ مليار دولار.□



المكسيك:

ضحية الديون وانهيار اسعار النفط

للمرة الثانية خلال اسابيع قليلة اعلنت المسكيك في منتصف الشهر الجاري عن تخفيض اسعار نفطها بمقدار ٤,٧ دولار ليصبح السعر المتوسط للبرميل حوالي ١٥ دولارا فقط

والقرار المكسيكي الذي لم يفاجىء احد بالطبع في ظروف السوق النفطية الصعبة يدلل قبل اي شيء على الاوضاع المالية الاقتصادية المتازمة، التي تعاني منها المكسيك من جراء تفاعل مسالتي الديون الخارجية، وتقلص مداخيل الصادرات عموما والمداخيل النفطية بشكل خاص.

فهذا البلد الكبير والهام اقتصاديا وصناعيا بين بلدان اميركا اللاتينية يجد نفسه اليوم اكثر من السابق بين فكي كماشة الديون واسعار النفط المتدهورة، بعد ان كان يراهن في الماضي على الاستدانة من الخارج لاقامة قاعدة صناعية متينة وعلى زيادة انتاج وتصدير النفط لدعم هذا التوجه والايفاء باقساط الديون المترتبة.

فالمكسيك تاتي في هذه الأونة في مقدمة البلدان المستدينة في العالم الثالث، وفي المرتبة الثانية تحديدا بعد البرازيل بعد ان بلغ مجموع ديونها قرابة ١٠٠ مليار دولار، الامر الذي يجعلها تواجه بشكل حاد مشكلة الايفاء باقساط الديون وفوائدها، التي تقدر اليوم لوحدها بـ ١٠ مليارات دولار، وعدم القدرة على تسديد خدمات الدين يعني اعلان الافلاس، واستحالة الحصول على قروض جديدة، وبالتالي اهتزاز الثقة بالوضع داخليا وخارجيا.

ومشكلة اسعار النفط لا تنفصل بشتى الاحوال عن الواقع المذكور، اذ من المعروف ان الحكومة المكسيكية قامت خلال السنوات الماضية بزيادة قدرتها الانتاجية من النفط، لتبلغ حاليا حوالي ٢,٥ مليون برميل، وهي تصدر منها ١,٥ مليون، وانخفاض الاسعار مع بداية هذا العام الى ١٥ دولارا خسارة كبيرة، ونقص في المداخيل بمقدار ٥ مليارات دولار، اي ان قيمة مبيعات النفط ستتراوح حول ٨ مليارات دولار بدل ١٣ مليار (على اساس ٢٥ دولارا للبرميل)

والواقع المالي النفطي المكسيكي الذي يشكل مثالا صارخا عن نتائج انهيار الاسعار سوف تكون له انعكاسات خطيرة على المستويين الخارجي والداخلي، فقضية الديون بقدر ما تقلق المسؤولين، بقدر ما تؤرق مراكز النفوذ في النظام النقدي العالمي وادارات المصارف الغربية لا سيما منها الاميركية.

فاذا ما وقعت بالفعل حالة الافلاس غير المستبعدة فان بلدانا اخرى ستلحق بذلك لا محالة كنيجيريا وفنزويلا واندونيسيا.. وسيكون النظام النقدي معرضا لهزات كبيرة وهذا ما يفسر حاليا الاهتمام الشديد الذي تبديه الادارة الاميركية لوضع مكسيكو من اجل مساعدتها عن طريق شراء كميات اضافية من النفط ومدها بمساعدات مالية جديدة خصوصا وان البنوك الاميركية تستحوذ على حوالي ٥٥٪ من مجموع الديون المكسيكية.

والوضع اياه يفسر من جهة ثانية الدعوات المتتالية التي يطلقها المسؤولون المكسيكيون من اجل تعاون جميع الاطراف على امل وقف الانهيار في اسعار النفط، ذلك ان لسياسة التقشف في الداخل ـ كما يقول وزير المالية ـ حدودا لا يمكن تجاوزها.□

ح. أ.

كتب


فرانسوا ميتران. ورقة رابحة عشية الانتخابات

ميتران يتأمل «في السياسة الخارجية لفرنسا»

نبحث عن الاكتفاء وليس الانحياز.. ونتكلم لغة واحدة مع الجميع

سنوجه ضربة لا يمكن تحملها لمن يعتدي علينا وتوازن القوى هو الذي يوفر السلام

مبادرة ريغان للدفاع الاستراتيجي لا تعزّز أمن اوروبا لانها تستهدف الاتحاد السوفياتي اولا وتدفعه الى.. ردّة فعل

تتمحور سياسة فرنسا الخارجية حول مجموعة من المسلمات الواضحة: الاستقلال الوطني، توازن الاحلاف العسكرية في العالم، بناء اوروبا، حق الشعوب في تقرير مصيرها ونمو البلدان الفقيرة.

في هذه النصوص التي انتقيناها سنحاول اظهار الآثار التي تركها هذا البلد (فرنسا)، الذي يعتبر من اقدم بلدان اوروبا...

«... منذ اليوم الاول لتسلمي مهام الرئاسة لمست وحدة الفرنسيين وتلاحمهم في امور السياسة الخارجية. ونحن نعرف ان المكانة التي يحظى بها بلدنا في العالم معترف بها في الخارج، اكثر مما نشعر بها نحن في الداخل.. أتمنى في هذا الكتاب ان اقنع معارضيّ بتوحيد الجهود..».

هكذا قدم الرئيس الفرنسي فرنسوا ميتران كتابه «تاملات في سياسة فرنسا الخارجية»، مع اقتراب موعد الانتخابات التشريعية (١٦ آذار المقبل). ومع دخول المعركة الانتخابية مرحلة جديدة من التصعيد والحملات الدعائية.

والكتاب - كما تقول وسائل الاعلام وكل متتبع للسياسة الفرنسية هو الاول من نوعه، والهدف من تقديمه في هذه الفترة محاولة ادخال السياسة الخارجية الفرنسية في صلب برامج الاحزاب ومعارك كسب الرأي العام. وهذا ما سبق وطالب به الامين العام للحزب الاشتراكي الفرنسي ليونيل جوسبان حين دعا لطرح مواضيع سياسة البلاد الخارجية في الحملات الانتخابية.

في هذا العمل يتنقل الرئيس الفرنسي بين مكسيكو والقدس، بين بون وواشنطن، بين بيروت وروما، بين موسكو وستراسبورغ مرورا بعواصم واماكن اخرى، ومستعرضا علاقات فرنسا ومواقفها حيال هذه العواصم وعلى مختلف الصعد السياسية والعسكرية والاقتصادية.

«حقوق الانسان هي اليوم اساس كل شيء، ليس هناك من سياسة خارجية تحدد إلّا من خلال هذه الزاوية، والسياسة الخارجية بعد ذلك تخدم الحرية او الاسر، تتدخل في قتل الانسان او تساعده على العيش».

اوروبا.. القوة الثالثة

اول ما اختار الرئيس ميتران الحديث عنه هو اوروبا. هذه القوة الجغرافية والتاريخية والاقتصادية والسياسية، التي يؤمن الرئيس الفرنسي بدورها وقدرتها «على ان تشكل ثالث تكتل في العالم، له دوره ومكانته». ومع ذلك فهو يجدد تعهداته وثقته بالحلف الاطلسي «رغم بعض التحفظات على السياسة الاميركية». ولحماية اوروبا وبنائها ينبغي ان تظل وحدة هذه القارة قائمة في مواجهة القوتين العظميين. معركة اوروبا هي اليوم مع التحديث والتكنولوجيا «فنحن نربح «اوسترليتز» حين نسجل انتصارا في الالكترونيك او البيولوجيا، ونخسر معركة اخرى عندما نتخلى عن مصنع للسيارات او غيره.. هذه هي ساحات الحرب الحقيقية اليوم..».

«.. منذ ١٩٨١ طلبت الى الحكومات الاوروبية ان تضع في طليعة اهتماماتها عدة امور. البحوث، التأهيل والتحديث.. فما الذي يساويه استقلال بلد لا يستفيد من علمائه، ولا يعلم اطفاله حرف المستقبل ولا يصنع آلاته وحاجياته..».

وحول سياسة اوروبا الدفاعية لخّص الرئيس ميتران اراءه بالقول. «هناك نوعان من الحسم الاستراتيجي. الاول تقليدي، بان تكون اقوى من الخصم لمنعه من اخذ زمام المبادرة، وهذا الحل يولد السباق على التسلح واستنزاف الطاقات والامكانيات، ويتطلب التبديل المتواصل في نوعية الاسلحة. والثاني هو اقتصادي يواكب تطورات العصر النووي الذي نعيشه، وهو في الاستعداد الدائم لتوجيه ضربة قوية للطرف المعتدي. هذه هي استراتيجيتنا في فرنسا. فالسباق الى التسلح هو سباق كيفي لا كمي. ومن هذا المنطلق شرعت فرنسا منذ ٥ سنوات في تعزيز وتطوير اسلحتها البحرية والجوية والنووية.. على بلداننا ان تقرر بنفسها ما تريده لنفسها». «فرنسا تبحث عن مبدأ الاكتفاء لا الانحياز او دخول سباق التسلح، وما تريده هو توجيه ضربة لا يمكن ان يتحملها كل من يعتدي عليها»..

اما عن قوة فرنسا العسكرية فيقول الرئيس ميتران «انها تعتبر ثالث قوة عسكرية في العالم من حيث كمية الاسلحة ونوعيتها. وكل سلاح يملكه الاتحاد السوفياتي او الولايات المتحدة الاميركية ستملكه فرنسا اذا رات فيه فائدة لها ويمكنها امتلاكه».

ومع ذلك فالرئيس ميتران يطرح ثلاثة اسئلة «على أسياد الحرب والسلم في العالم»:

- هل تريدون وقف سباق التسلح؟

- هل تريدون رفع هذه المسالة للتحكيم الدولي؟

- هل تعدلون عن اللجوء الى القوة العسكرية؟

«وأجيب نعم ثلاث مرات نيابة عن الشعب الفرنسي».

«توازن القوى الذرية في العالم هو الذي وفر السلام لاوروبا طيلة الاربعين عاما المنصرمة لذلك فاستراتيجيتنا ليست في كسب الحرب بل في تجنب وقوعها ..».

لكن ميتران ردّد في كتابه موقف فرنسا حيال مسالة الانحياز أكثر من مرة مهما يحدث. على نفس السؤال نفس الجواب.. لن يكون هناك أخذ بعين الاعتبار، فرنسا تقرر وحدها شؤون فرنسا.

وتطرق الرئيس الفرنسي الى مبادرة الدفاع الاستراتيجي التي اطلقها الرئيس ريغان في آذار ١٩٨٣ فقال ان هذه المبادرة كما طرحت لا تعزز امن فرنسا ولا امن اوروبا في الوقت الحاضر. لانها تستهدف اولا الاتحاد السوفياتي وتدفعه الى ردة فعل غير التي ننتظرها من هذه المبادرة. ولان اوروبا ستكون هي المعرضة لتحمل نتائج مثل هذا المشروع اكثر من غيرها. ولانه اخيرا ليس بمقدور اي اختراع ان يبعد الانسان عن مسؤولياته في البحث عن السلام.

ثقافة

الشعر والاعلان

كيف يمكن للشاعر ان «يعلن» عن شعره؟.. قد يبدو هذا التساؤل غريبا، لأننا نقرأ باستمرار اخبار صدور دواوين شعرية جديدة لشعراء من كل حدب وصوب، تقوم دور النشر بالاعلان عن صدورها، أو ان يسرّب الشاعر نفسه خبر صدور كتابه الى هذه الصحيفة او تلك، فيكون «الاعلان» خبراً ثقافياً، فيه اسم الشاعر وعنوان الكتاب والدار التي تتولى طبعه واصداره وتوزيعه وعدد قصائده، ولا ضير من تسمية عناوين القصائد ايضا.

كل هذا امر طبيعي، يبقى في حدود الكتابة، ولكن صيغة «الاعلان»، خاصة في العالم الرأسمالي قد استشرت واتسعت وصارت طريقة دعائية لعلب السجائر وحليب الاطفال ومابوهات السباحة والفواكه المعلبة وأحذية التزحلق على الجليد وأصباغ الأظافر.. وأخيراً الشعر!

قد يبدو الأمر معقولا ان ترى لافتة كبيرة تشير الى عرض مسرحي او ظهور فيلم سينمائي جديد أو معرض للرسم او للنحت او للمحترف، ولكن الذي يلفت النظر في اعلانات الشعر، انها ليست تجارية، بالمعنى المادي، ولكنها محاولة لترسيخ شاعرية الحياة، كمبدأ، ولاظهار عظمة الشعراء، خاصة التاريخيين منهم، لكي لا ينساهم الجيل الجديد.

الطريقة ابتكرتها هيئة النقل البريطانية، من خلال وضع شاشات تلفزيونية في قطارات الانفاق تقدم مقاطع مطولة من قصائد الشعراء الانكليز، لكي يقرأها آلاف السابلة والعابرين والمتنقلين من رصيف الى رصيف، وأول شاعر ابتدأت به الهيئة هو شيلي، على أمل أن تتسع دائرة الخدمات لتشمل شعراء آخرين.

ولكي لا يصبح الشعر عبثاً لمن يريد العبث به تم تغطية هذه الشاشات بأغلفة واقية شفافة حتى لا يتمكن أي عابث من اضافة أية كلمة، الى القصيدة أو تشويه لغتها، ولكي تظل القصيدة كما كتبها شاعرها ملكاً مشاعاً لكل هؤلاء العابرين!

انها طريقة جميلة للاعلان عن الشعر، ولكي ترتاح فيها العين من رؤية اعلانات سباقات السيارات وأرائك الجلد والحاسبات الالكترونية الصغيرة وقناني البيبسي كولا! □

فيصل جاسم

اوراق ثقافية



عصافير على اغصان القلب

تحت هذا العنوان صدرت في القاهرة مختارات من قصائد فلسطينية كتبت ما بين عامي ١٩٢٩ و١٩٨٣ للشعراء: حنا أبو حنا، ابراهيم طوقان، محمود درويش، سميح القاسم، عبد الرحيم محمود، توفيق زياد، فدوى طوقان، كمال ناصر، معين بسيسو، هارون هاشم رشيد.

اعدت المختارات وقدمتها الكاتبة الراحلة صفاء زيتون التي اختطفها الموت في حادث أليم منذ اسابيع، وقد صدر الكتاب عن دار الفتى العربي. □

المملكة السوداء

دائرة الشؤون الثقافية والنشر ببغداد قررت اعادة طبع بعض الكتب النافذة من الاسواق، والتي سبق لها ان طبعت منذ سنوات بعيدة.

من الكتب التي تقرر اعادة طبعها مجموعة قصص «المملكة السوداء» للقاص محمد خضير، وستباشر الدائرة بعد ذلك بطبع مجموعات قصصية وشعرية أخرى. □

شهر الجزائر الثقافي

تشهد باريس الآن مجموعة من الانشطة الثقافية التي يقيمها المركز الثقافي الجزائري لمناسبة (شهر الجزائر في باريس) وتتضمن معارض وندوات وافلاماً ورقصاً وموسيقى.

من معارض هذا الشهر: الجزائر التاريخية، الجزائر المعاصرة، الجزائر الفنية، ومحاضرة عن الصحافة الجزائرية منذ الاستقلال، وموسيقى تقليدية واغان اندلسية وفنون غنائية اخرى من الجزائر القديمة والحديثة. □

الأوبرا الفرنسية الجديدة

ساحة الباستيل الشهيرة في باريس ستتحول في عام ١٩٨٩ الى دار كبيرة للاوبرا، وضع لها التصميم الهندسي المهندس الكندي كارلوس أوت.

سيعتبر هذا البناء الخاص بالأوبرا



مجسم الأوبرا

انجازاً لحكومة ميتران الحالية، وسيتم افتتاح الدار في ١٤ تموز، يوليو ١٩٨٩. □

رواية جديدة لجبرا

من المؤمل ان تصدر قريبا للروائي والناقد جبرا ابراهيم جبرا رواية جديدة بعنوان «الغرف الأخرى» تصور الواقع



غناء اندلسي

اما التضارب في الرأي داخل فرنسا حول تأييد او رفض السياسة الاميركية «فهو امر طبيعي ودليل على الديمقراطية.. الا يمكننا في الوقت نفسه ادانة زيادة التسلح السوفياتي والتدخل الاميركي؟».

«.. لكن مصلحتنا.. المصلحة الوطنية ليست في الانتماء الى معسكر ومعاداة آخر، بل هي في الحفاظ على هويتنا واحترام تعهداتنا وفي تعاطينا مع كل قضية ومسألة باستقلالية وتجرد».

وينتقل الرئيس الفرنسي الى موضوع استغلال الفضاء في القضايا العلمية والاتصالات، فيشدد على ضرورة توحيد اوروبا جهودها في هذا المجال ويشيد بالمشروع الذي قدمته بلاده «أوريكا»، والذي حظي بتأييد فوري لدى ١٨ دولة مع استعداد دول اخرى للانضمام اليه. واكد ان المشروع خدمة علمية كبيرة للعالم «لان سلاح العلم هو العقل ومن يمتلكه يحيا».

ويختم الرئيس ميتران حديثه في هذا المجال بتأكيده وجهة نظره ان الحرب العالمية الثالثة اذا ما وقعت، فلن تكون حربا كلاسيكية او تقليدية بل نووية. فمن يضمن الا يلجأ حلف وارسو الى القوة النووية، اذا ما ردّ حلف الاطلسي على هجوم شرقي؟ والعكس صحيح. فهل سيقبل حلف الاطلسي اية هزيمة عسكرية ام انه سيلجأ الى التصعيد؟

حروب المنطقة

بين ٢٥ خطابا وضعها الرئيس الفرنسي في كتابه وكان قد القاها في عواصم واماكن عديدة من دول العالم، ٢٠ منها تتناول حق الشعوب في تقرير مصيرها ومساعدة الدول الفقيرة، «فحقوق هذه الدول مهددة ومهدورة في اميركا الوسطى، في افريقيا، كحالها في الشرق الاوسط». «وسياسة فرنسا في هذا المجال سياسة واضحة وحكيمة، فهي تدعم وتساند اماني الشعوب المشروعة في حقوقها التاريخية، وهي من جهة ثانية تحترم مشاركة وقبول عضوية الدول في الامم المتحدة».

لكن الرئيس ميتران يتوقف عند مجموعة من المشاكل الاقليمية والدولية التي اندلعت منذ سنوات وما زالت قائمة.. بل هي تتفاقم والصراع ينتقل من ايدي الفرقاء المحليين الى عواصم الدول الكبرى، «وبات الحل الجزئي ينتظر الحل الشامل».

«في الشرق الاوسط تمنيت ان يكون السلام من خلال اتفاق مباشر بين «اسرائيل» والدول العربية، لكن هذا الامل تبخّر، ويبدو ان الحل ينتظر مؤتمرا دوليا تشارك فيه جميع الاطراف المعنية». «ومع ان فرنسا تعرضت لانتقادات عنيفة ومجانية من هنا وهناك، فهي ومع الزمن اظهرت انها لا تتكلم الا لغة واحد..». والملك الحسن الثاني قال خلال زيارته الاخيرة لفرنسا ان الطرفين المتنازعين يصغيان بجدية الى طروحاتنا.

وفي لبنان يوجز الرئيس ميتران العلاقات الفرنسية ـ اللبنانية خلال السنوات الاخيرة من الحرب الاهلية، «هذه الحرب التي كان سببها المباشر هجرة الفلسطينيين المطرودين من ارضهم». اما لبنان فكان يعيش بشكل صعب التطور الديمغرافي الذي قلب التوافق القائم بين الطوائف المسيحية والاسلامية، والتطرف الديني لدى كل طائفة، من جهة اخرى.

ودافع الرئيس الفرنسي عن وجود القوات الفرنسية في نطاق القوات المتعددة الجنسيات وقال انها ذهبت الى لبنان لمساعدة السكان المدنيين ولحماية المخيمات الفلسطينية بناء على طلب ملحّ من الرئيس الياس سركيس. وقواتنا لم تذهب قبل تأمين التأييد والدعم الدولي، سواء عبر الامم المتحدة او عبر الاطراف المحلية المعنية.

«.. وهذه العلاقة مع لبنان كافية لاظهار بطلان الاتهامات التي توجهها الى بلادنا بعض الجماعات المتطرفة، التي لا تحلم الا بالموت وإراقة الدماء. واذا اردنا ان نقدم محصلة جهودنا في لبنان، فلنتحدث اولا عن الاربعة آلاف مقاتل الذين غادروا العاصمة اللبنانية عام ١٩٨٢، والعدد ذاته من المقاتلين الذين ضمنّا سلامة خروجهم من طرابلس عام ١٩٨٣، بالاضافة الى الاربعة آلاف وستمائة وثمانين سجينا فلسطينيا تمت مبادلتهم برعايتنا بستة جنود اسرائيليين». «وانا اقدم هذه الامور لا انشد النصر بل مجرد التوضيح والسؤال لماذا قتلوا جنودنا بينما انصرفنا الى انقاذ اخوتهم.. هذه هي الجريمة».

ثم يتساءل ثانية: «الم يحن الوقت كي تتحرك القوات القريبة والبعيدة لمساعدة الاناس المعرضين للقتل؟..». «فرنسا مستعدة لذلك شرط ان يعرف اللبنانيون على مختلف انتماءاتهم ان شعبهم وحده هو الذي ينقذ نفسه بنفسه».

ويتوقف الرئيس الفرنسي حيال الحرب بين العراق وايران ليقول انها تدور «حيث يتجابه التاريخ والجغرافيا منذ آلاف السنين، وعند مفصل حيوي بين العالمين العربي والفارسي، ويضاف الى تلك المجابهة تحديات ورهانات النفط. النفط الذي باشتعاله تبدو تنبؤات هلموت شميت «سنشهد ـ حسب قوله ـ بداية حرب عالمية ثالثة» تبدو قريبة من التحقق. ومثل هذا الاستشراف القاتم يفسر بلا شك الحذر المعلن من قبل القوى العظمى تجاه الخصمين. ان فرنسا قد اختارت عام ١٩٧٤ بيع اسلحة الى العراق، وقد جددت هذا العقد عام ١٩٧٧ وجددته مرتين اخريين منذ ذلك.

François
Mitterrand
Réflexions
sur la
politique extérieure
de la France

Fayard

«في السياسة الخارجية لفرنسا»لفرانسوا ميتران

انه من الهام جدا الحفاظ على التوازن (الستاتيكو) في منطقة شط العرب، وهناك خلافات اخرى باعدتنا عن ايران، خصوصا منها، حق اللجوء الذي منحناه حسب تقاليدنا الى اللاجئين السياسيين الذين يمثلون ـ او مثلوا ـ كل فئات التاريخ الايراني منذ عشرين سنة. غير ان فرنسا لا تريد لنفسها ان تكون عدوة لايران. ودون استباق نتائج الحوار الذي بدأ مجددا في الأونة الاخيرة فانني سأكون سعيدا بكل نجاح يحققه العقل.

وتطرق الرئيس الفرنسي الى ما اسماه «باحتلال افغانستان من قبل الجيش السوفياتي». وقال ان ذلك يبقى لغزا بالنسبة اليه. «فانا اتساءل عن معنى هذا التدخل في بلد يبسط عليه السوفيات نفوذهم منذ مدة طويلة... والاتهام الموجه الى الولايات المتحدة الاميركية والصين في انهما مبحثان عن ايجاد المشاكل حتى تتحول افغانستان الى الطرف المعادي للسوفيات لا يقنع احدا».

وبين النزاعات الاخيرة التي تحدث عنها الرئيس ميتران ازمة تشاد منذ تسلمه مهام الرئاسة عام ١٩٨١، «... وعندما كان غوكوني عويدي برأس الحكومة التشادية وكان جيش العقيد القذافي يحتل او يسيطر على غالبية البلاد. اما حسين حبري المبعد من السلطة بقوة السلاح، فكان متواجدا مع مجموعة من انصاره على حدود السودان...». اليوم حسين حبري هو الذي يرأس الحكومة بعدما أبعد عويدي. وهنا يستعرض ميتران تفاصيل التطورات خلال السنتين الاخيرتين من تصعيد عسكري بين القوات الليبية والفرنسية وكيف انتهت الامور الى اقتراح العقيد القذافي بانسحاب هاتين القوتين من تشاد.

«لكن حبر الاتفاق لم يكن ليجف حتى تعلمني قيادة الاركان الفرنسية بعودة عناصر ليبية الى شمال تشاد...». «ومنذ ١٥ تشرين الثاني والقوات الليبية تواصل دخولها الى هناك، لكنها لم تتجاوز خط الدرجة ١٦».

«... فرنسا قامت بما كان يجب ان تفعله وما ستظل تعتقد انه يجب فعله وبعد ذلك على الدول الافريقية ان تعمل لحماية وحدتها واستقلالها»..

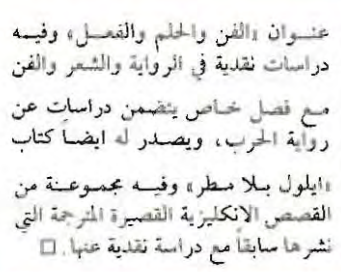
هذا العمل ـ كما يقول الرئيس ميتران ـ ليس حصيلة للسياسة الخارجية الفرنسية بين ١٩٨١ ـ ١٩٨٥، فقد يكون عندي الوقت فيما بعد لافعل ذلك او قد لا يكون، قد اميل الى فعل ذلك وربما لا اميل، لكن آخرين حتما سيقومون بذلك. وهناك مواضيع اخرى كان الرئيس ميتران يود الحديث عنها ومنها الانفتاح الفرنسي على الشرق الاوسط وافريقيا، لكنه اجل ذلك كما يقول الى مناسبة اخرى.

ميتران لعب ورقة رابحة دون شك في اصدار هذا الكتاب عشية الانتخابات التشريعية الفرنسية.. وهو حتما سيلعب اوراقا اخرى يدافع فيها عن سياسته الداخلية والخارجية، لكن جواب الفرنسيين على ذلك سيكون بعد هذه الانتخابات، فعندها سيعلنون قبولهم او رفضهم لهذه السياسة.. وعندها سنعرف هل اقنعهم الرئيس الفرنسي بضرورة ان تبقى فرنسا قوة غير منحازة وان تتكلم لغة واحدة مع الجميع أم لا؟! □

عرض: سمير صالحة

الراهن بأسلوب الكوميديا السوداء، ومن المعروف انه قد صدرت للكاتب من قبل روايات اخرى هي: السفينة، البحث عن وليد مسعود، صراخ في ليل طويل (صدرت طبعتها الرابعة قبل ايام ضمن منشورات مكتبة الشرق الأوسط ببغداد)، وصيادون في شارع ضيق.

كتاب نقدي آخر يصدر لجبرا سيحمل عنوان «الفن والحلم والفعل» وفيه دراسات نقدية في الرواية والشعر والفن مع فصل خاص يتضمن دراسات عن رواية الحرب، ويصدر له ايضاً كتاب «ايلول بلا مطر» وفيه مجموعة من القصص الانكليزية القصيرة المترجمة التي نشرها سابقاً مع دراسة نقدية عنها. □





فنون هندية

في البيت العالمي للثقافة

فنون من الهند

ليس الهنود فقراً وحسب، ان لهم تراثاً خالداً يكتنز معطيات الشرق ببهاراته وتوابله الحارة، ولكنهم حينما جاءوا الى باريس، محتفلين بالسنة الدولية للهند، لم يقدموا من تراثهم الخالد هذا، سوى شذرات، ضمها ذلك الاحتفال الضخم الذي شهدته ساحات تروكاديرو، في باريس، من مدافع الماء امام واجهات متاحفها وانتهاء بالمساحة الواسعة التي ينتصب فوقها برج ايفل.

في ذلك الاحتفال الضخم صافح فرانسوا ميتران، رئيس الجمهورية الفرنسية، راجيف غاندي رئيس وزراء الهند، ونقلت محطات التلفزة ذلك اليوم من «السنة الدولية للهند» وهي مبتهجة لابتهاج الآلاف من الفرنسيين الذين تقاطروا وتدافعوا، حيث سُدّت كل الطرقات المؤدية الى ساحة الاحتفال، من أجل ان ترسخ في ذاكرتهم مشاهد من اغنيات ورقصات وازياء وتوابل أيضاً.

لم يقف الاحتفال الفرنسي بالهند، عند عتبات برج ايفل، وحسب، ولكنه امتد الى بيت ثقافات العالم الذي اعلن في برنامجه لهذا الشهر، عن امسيات فنية قدمت فيها بعض الفرق الهندية القادمة من القارة الجائعة، نصوصاً ممسرحة عن تاريخ الهند وتراثه، ومن اقاليم متعددة.

غير ان هذه العروض الممسرحة لم تكن بمستوى تراث الهند الخالد، وباستثناء البهرجة اللونية والضوئية والاقمشة الملونة (في الثياب كما في ستارة المسرح) لم تستطع هذه الفرق الصغيرة والفقيرة الى حاجات ومتطلبات المسرح، ان تقدم ما يوحي بعظمة تاريخ الهند. فقد ظلت العروض صوتاً ونغماً واداء مسرحياً وحركة فوق الخشبة، ناقصة عن ايصال فهم مسرحي متقدم، بدءاً من المهراجا بثيابه اللامعة والجواهر المتلألئة على رأسه وذراعيه وكاحليه، وانتهاء بالصبية الراقصين والفتيات الراقصات، وكل هذا في غياب برمجة مسبقة وتمرينات يتطلبها العرض. □

برناردشو وكتاباته اللاذعة

في المكتبات الأميركية الآن كتاب جديد اعده دان لورانس يضم أكثر من خمسمائة وخمسين خطاباً بقلم برناردشو للفترة من عام ١٩١١ وحتى ١٩٢٥.

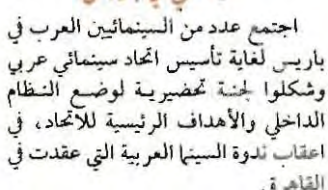
تحفل خطابات برناردشو، الكاتب الايرلندي الساخر، بما عُرف عنه اسلوبه من تهكم وسخرية لاذعة، خاصة وان هذه الخطابات مكتوبة ابان الحرب. □

يوسف العاني ويوسف شاهين

فيلم «اليوم السادس» الذي يعد له المخرج المصري يوسف شاهين، سيشارك فيه الفنان العراقي يوسف العاني بدور «المراكبي» الى جانب محسنة توفيق وداليدا.

قصة الفيلم لأندريه شديد وتتحدث عن انتشار وباء الكوليرا في مصر في بدايات هذا القرن.

من المفترض ان يكون تصوير الفيلم قد ابتدأ منذ اربعة ايام في القاهرة، وسيتم التعديل عليه بعد الملاحظات الكثيرة التي وجهت الى فيلم شاهين السابق «وداعاً بونابرت» الذي شارك فيه بمهرجان «كان» السينمائي الدولي دون ان يحصل على اية جائزة. □



دعوة لتأسيس اتحاد سينمائي في باريس

اجتمع عدد من السينمائيين العرب في باريس لغاية تأسيس اتحاد سينمائي عربي وشكلوا لجنة تحضيرية لوضع النظام الداخلي والأهداف الرئيسية للاتحاد، في اعقاب ندوة السينما العربية التي عقدت في القاهرة.

السينمائيون والنقاد هم: هيني سرور، وليد شميط، ماجدة واصف، برهان علوية، سعدي يونس بحري، شاكر نوري، حسن دلدول وغيرهم.. □

من يشتري تمثال الحرية؟

تمثال بالحجم الطبيعي لنصب الحرية الشهير عُرض بالمزاد العلني في لندن بمبلغ ١٤٨ الف دولار وهو من صنع النحات الاميركي الراحل فريديرك اوغست.

النحات يعتبر من اشهر رواد فن النحت في اميركا وهذا المجسم المعروض للبيع تم تصميمه عام ١٨٨٥ □



فدوى طوقان



محمد خضير



برناردشو



برهان علوية

بريشة صبيح كشف

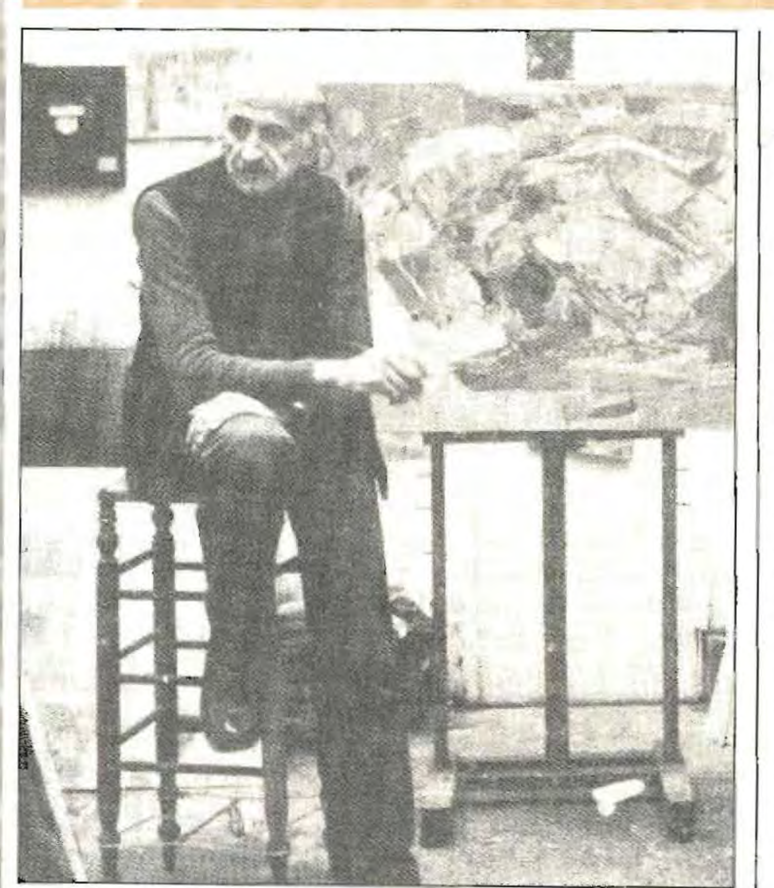
شفيق عبود في غاليري فارس

الطبيعة التي تتلون على القماش

كان يمكن لغاليري فارس التي يمتلكها الفنان العربي وضاح فارس، في الدائرة السابعة من العاصمة الفرنسية، باريس، ان تحتفل بذكرى تأسيسها، في احتفال بروتوكولي تدعو اليه اصدقاءها وفنانيها، ولكنها شاءت وهي تتخطى عتبات السنوات السبع، لتدخل عامها الثامن، ان تقدم معرضاً للفنان اللبناني المعروف شفيق عبود، لكي تكرس احتفالها بالفن من خلال فنان مقتدر (يعيش في باريس منذ عام ١٩٤٧)، ويكتنز انجازات الريشة واللون كما اختزنتها ذاكرته اولا وكما تتشبع بها روحه، ثانياً، على ارض فرنسا.

شاء شفيق عبود ان يقدم في معرضه الجديد هذا (من ٢١ شباط، فبراير وحتى ٢٠ آذار، مارس) عشرين عملاً زيتياً وعشرة اعمال مائية، يضيفها الى رصيده الواسع من المعارض الذي سبق له ان اقامها في عدة عواصم ودول منها: هولندا، فرنسا، اميركا، المانيا، بيروت، الدانمارك، وكان آخرها اشتراكه في أكبر تظاهرة للفن التشكيلي في فرنسا من خلال تظاهرة «فياك» - المعرض الدولي للفن المعاصر.

تغتني لوحة شفيق عبود بمفردات الطبيعة التي تسكن مخيلته، فتنقلها ريشته



الفنان شفيق عبود في مرسمه.



من معروضاته في «فياك».

الملونة على قماش اللوحة، بعد ان ترشح فنياً، وتكتسب رؤية الفنان اليها، انه لا ينقل الشجرة كما تراها عيناه، بل يضفي عليها تفاصيل من اللون الذي لا يمكن ان يخرج من بين اصابع شفيق عبود الا بهيجاً وممتلئاً بالأمل.

ومع هذا، فان شفيق عبود ليس ملوناً، بالمعيار الفني والنقدي، انه لا يصبغ اللوحة بالاصفر والأحمر والأزرق، ولكنه يجيد، بحذق ومهارة، الافصاح عن مكنون المنظور باللون، وهو يفسح المجال واسعاً امام عينيه لكي تترصد حركة الطبيعة وجمالها الآخاذ، في نافذة بيت او شرفة أو أرجوحة، أو غيمة، أو حديقة غناء..

عبود، في غاليري فارس، يترسخ فناناً جمالياً، يسحر من مشاهد لوحته بتفاصيلها وبعالم آسر من الألوان الشفافة التي يعرف فضاءاتها واتجاهاتها. ☐



غلاف الكتاب

محمد شمسي يوثق حياة البياتي في كتاب جديد

"سارق النار".. الشعلة المضيئة

ثمة محطات مجهولة في حياة كل أديب، فكيف نستطيع ان نتبين اهميتها في السيرة الذاتية؟.. خاصة اذا كانت حياة الأديب غنية في تفاصيلها ومواقفها وابعادها الاجتماعية والسياسية والثقافية.

يحاول كتاب «سارق النار» لمحمد شمسي ان يتلمس الخطوط العريضة في حياة الشاعر الكبير عبد الوهاب البياتي [الكتاب صدر مؤخراً في بغداد، تحت عنوان فرعي هو - رحلة في حياة الشاعر عبد الوهاب البياتي]، وكان يمكن للبياتي ان يكتب سيرته الذاتية، هو، دون ان يقدم محطات اضاءة من هذه الحياة الغنية والحافلة الى الكاتب محمد شمسي الذي ضم هذه المحطات، وهي مجموع جلسات مع الشاعر، في كتاب سماه «سارق النار»، ذلك لأن الشاعر حين يقدم هو سيرته، فانه سيقدمها كاملة، أكثر غنى، وفيها ما يشكل منبعاً أساسياً لدارسيه، ولكن محمد شمسي ايضاً، استطاع في «سارق النار» ان يقتنص

رؤية

ملاحظات حول تحقيق غالي شكري في «الوطن العربي» ـ الحلقة الاولى

لا توجد ازمة للشعر الحديث في الوطن العربي

بقلم: افنان القاسم

في تحقيقه الصادر عن مجلة «الوطن العربي»، اعداد ٤٦٦، ٤٦٧، و٤٦٨، يتكلم غالي شكري، اولا عن «ازمة راهنة للشعر العربي الحديث»، واذا ما تأملنا تعبيره هذا نجده يغرق في التقرير والحكم الصارم.

يمهد غالي شكري «لازمة» الشعر الحديث في الوطن العربي بتجارب ثلاث رئيسية، «اولها الرصد، اي الشعر الوصفي، وثانيها الانفعال، اي الشعر الانطباعي، وثالثها الرؤيا (بالألف وليس بالتاء المربوطة وشتان بين المعنيين!) وهي التي تجمع التجربة الفريدة ـ مثلما يقول ـ وأنساق التشكيل الخيالي ومركبات الايقاع»، ثم ليضيف، بعد ذلك، «هذه الملامح في حضورها وغيابها تصوغ الازمة الراهنة للشعر العربي الحديث.. بينما كان عليه القول: هذه الملامح في تشكلها وتداخلها تصوغ الحركة الراهنة للشعر الحديث في الوطن العربي، فنحن لا نستبعد عن صاحب الرؤية الرصد والانفعال، ولا ننفي عن صاحب الرصد انفعالا او رؤية معينة. لان مفهوم الرؤية لدى غالي شكري مفهوم ضبابي تلغي فيه الطريقة المعينة في التفكير وفي النظر الى العالم، وكأن «للتجربة الفريدة» ـ مثلما يقول ـ رؤية واحدة بين هوميروس وايليوت ومحمود درويش، وكأن الرؤية لا تتعدد، وحسب هذا التعدد يجري تقييم التجربة الفريدة. واذا ما سلمنا بحضور وغياب التجارب الرئيسية الثلاث ـ حسب غالي شكري ـ في الشعر الحديث، اذن، فأين هي الازمة؟ مجرد الحضور والغياب، اي الحركة والتنافس والجدل، يعني ان لا ازمة هناك بل انواع من الانتاج الشعري، الاختلاف حتما ليس على وجوده، ولكن على قيمته الابداعية، وهذا هو جوهر المسألة.

بالنسبة لنا، اذن، لا توجد ازمة للشعر الحديث في الوطن العربي، وانما توجد نتاجات تتراوح فيما بينها قيمتها الابداعية، تسقط اكثر مما تعلو ـ ربما ـ في المرحلة الراهنة، ولكنها في كل الاحوال، ورغم انف الشاعر ذاته، وليدة هذه المرحلة.

هذا لا يعني، على الاطلاق، اننا نربط القيمة الابداعية للقصيدة بسياقها التاريخي المحلي الداخلي فقط الذي هو في انحطاط مستمر بالنسبة لاوضاعنا العربية عامة، ومن هذه الناحية، اذا كانت هناك ازمة، فهي ازمة القصيدة السائدة، وليدة هذه الاوضاع، واحد اسبابها... ولكننا نربط القصيدة العربية بسياقها التاريخي العالمي، وهنا لا بد من الربط ـ مثلما يقول رشدي العامل، شاعر من بين من حقق معهم غالي شكري ـ بين هموم القصيدة الذاتية والهموم الكبرى للبشرية المعاصرة لها. ومن خلال هذا الربط نضيف، انه يجب وضع القصيدة ـ العربية فيما يخصنا ـ، في هذه اللحظة المتطورة من شوطها الانساني، في مكانها الصحيح من شوطها الفني الذي قطعته كل تجارب الشعر لدى الشعوب منذ فجر الانسانية. حينئذ، يمكننا التكلم عن شعر حديث في الوطن العربي وليس عن شعر عربي حديث، سوف يفرض علينا المصطلح هيمنة السائد من شعر رسمي وشعر متهافت دون قيمة ابداعية، وكذلك، يمكننا التكلم عن شعراء عرب كسروا السائد في توجهاتهم العالمية اشكالا ومضامين، وساهموا بشكل فعال في تطوير القصيدة العالمية الحديثة امثال ادونيس ومحمود درويش. مع الاول تتحدد القصيدة ذات الرؤية الميتافيزيقية للعالم والتطوير الشعري حتما للقصيدة الغربية ما ـ بعد اليوت، ومع الثاني تتحدد القصيدة ذات الرؤية الهوميروسية للعالم والتطوير الشعري حتما للقصيدة الملحمية التي تجمع تجربة الشعب الفلسطيني من خارج حدود فلسطين كتجربة للانسانية، وأنساق التشكيل الخيالي المعرفي ـ لا التشكيل الخيالي فقط مثلما يقول غالي ـ ومركبات الايقاع المتعانقة وهذه الانساق والذاتية فيها.

اذن، لا توجد ازمة للشعر الحديث في الوطن العربي من خلال موقع هذا الشعر في الشعر العالمي، وكذلك، لا توجد رؤية واحدة لهذا الشعر مهما كان عظيما، فطالما تواجدت الصراعات السياسية والفكرية والثقافية تعددت الرؤى. كما اننا نجد انه من الطبيعي جدا تدني مستوى الشعر في مرحلة معينة، فليس كل الشعراء شعراء حقيقيين، ومن غير المعقول ان تلد المرحلة اكثر من شاعر او اثنين متميزين، هذا من طبيعة الاشياء، ومن ابسط قوانين النتاج البشري في تعدده، بل في تمايز تعدده، والشعر احد هذا النتاج.

■ ■ ■

نريد ان نؤكد، من ناحية اخرى، ان «مستوى الذوق العربي العام» ـ مثلما يقول غالي شكري ـ تابع الى مستوى معين في الثقافة السائدة، وليس الى مفاهيم خاصة بالحداثة. الثقافة السائدة في الوطن العربي في معظمها ثقافة هجينة تابعة لثقافة الفيديو ـ مثلما يدلل غالي حقا ـ ولكن جمهور الشاعر العربي سيبقى جمهور «النخبة»، اي ان الشاعر العربي بلا جمهور، وخاصة في هذه المرحلة، اذ تقوم الآن «ازمة ثقة» بين الشاعر وجمهوره، فهو، اي الجمهور، لا يريد ان يبقى رهينا لشعر الريادة، وطموحه بتجاوز الشعراء الشبان دون ان يترك لهم «فرصة ثانية»، لتبرز قصيدة محمود درويش كبديل، هو مؤقت حتما، ولكنه بديل يتمتع بانصات شديد، بسبب «ولاء محمود درويش الثابت لقضية الشعب الفلسطيني ـ مثلما يقول غالي هذا صحيح ـ الى جانب كونه شاعرا كبيرا متطورا دائما». وهذه النقطة الاخيرة هي الاساس المتين للانصات الشديد لمحمود درويش، وان غنى لحبيبته. اي، ان القيمة الابداعية لقصيدة



احمد عبد المعطي حجاري : ماضي القصيدة ومستق

الشاعر ولشعره هي من وراء جمهوره المثقف، مستمعا أكان أم قارئا، وبالتالي، من وراء دائرة توزيع كتبه، وما تراجع نزار قباني الا اكبر دليل على «ازمة الثقة» تلك القائمة بين الشاعر وجمهوره اكثر بكثير من ازمة الشعر ذاته.

■ ■ ■

يختار غالي شكري بعض الشعراء العرب تحت شعار «تعدد الاجيال»، وهو شعار قديم غير علمي وغير دقيق، يربط تطور الشعر وتعدده الرؤيوي بدورة عمر الشاعر وليس بالدورة الزمنية التي قطعها الشعر، اي بمراحله، ثم باتجاهاته السائدة في كل مرحلة من هذه المراحل. حتى ان غالي شكري لا يأخذ بعين الجد المراحل التي يتكون منها شعر الشاعر الواحد، وكأن عمره ـ صغيرا أكان ام كبيرا ـ صفة ثابتة لقصيدته، ولقصيدته بالنسبة لغيره! علما بأن الرؤية الفكرية والطاقة الفنية لكاتب صغير سنا بامكانها ان تختلفا كيفا وفنا عما هما عليه لدى كاتب كبير سنا، ويمكن ان يكون الاختلاف بالكيف ـ مثلما قلنا ـ او بالتطوير والتعميق للقصيدة، وذلك بنقلها الى درجة اعلى رغم صغر السن الذي ستعمقه التجربة وامتلاك ادوات الفن طبعا. لذلك السبب، لم يختر غالي شكري «شعراءه» على اساس اتجاهاتهم الشعرية، فكرا وفنا، ولكن على اساس «الجيل» الذي ينتمي اليه هذا الشاعر العجوز او ذاك الشاعر الناعم الاظافر!، فأتى قولهم في معظمهم واحدا، لانهم ينتمون في حقيقتهم الى اتجاه واحد في الشعر، يتكلم نفس الكلام، ويلوك نفس «الخطاب» عن «ازمة الشعر العربي الحديث» المعروف والمعاد. ولانهم من اتجاه واحد في الشعر، تصبح الجنسية سواء أكانت من الجزائر او مصر او موريطانيا او اليمن دون ذات قيمة اساسية الا من ناحية «هموم» مضامين القصيدة التي حتما ستختلف في تفاصيلها من بلد الى اخر، وهذا ما لم يشر اليه غالي شكري.

سركون بولص يخلط بين الرؤى وهذه المضامين، فبدلا من ان يتكلم عن



البياتي .. رحلة في حياته

مفردات ومحطات مثيرة من حياة الشاعر البياتي، وهي محطات تنطلق من طفولة الشاعر وبيئته الجغرافية الأولى، الاصدقاء، المدرسة، المحلة، القيم الاجتماعية السائدة، وصولا الى علاقاته باصدقائه الأدباء، بدر شاكر السياب، حسين مردان، غائب طعمة فرمان، فؤاد التكرلي، ناظم حكمت، وسواهم العشرات من الأدباء الآخرين الذين التقى بهم الشاعر في وطنه وفي بلدان اخرى، بالاضافة الى معاناته الحياتية وهو ينتقل من بلد الى آخر، في ظل ظروف سياسية حتمت عليه العيش خارج وطنه.

الكتاب ليس اسئلة يجيب عليها الشاعر، ولكنه مكتوب بصيغة المتكلم، وكأن «الراوي» هو الشاعر نفسه، في حين ان المؤلف هو هنا «محرر» لما قاله له الراوي، وثمة كتب في اللغات الأخرى معروفة بهذا المنحى، ومنها كتاب ترجم الى اللغة العربية عن حياة الكاتب الكولومبي الشهير غابرييل غارسيا ماركيز.

كان يمكن ادخال بعض الصور الوثائقية، خاصة ما يتعلق منها بطفولة الشاعر: بيته، مدرسته، محلته، ضريح الشيخ عبد القادر الكيلاني، وسواها من الصور الأخرى التي يمكن ان تضيف للكتاب قيمة وثائقية مضافة، واذا كان «الراوي» لم يتوسع في الحديث عن تجربته الشعرية، كما ان «المؤلف ـ المحرر» لم يتدخل في السرد، هنا أو هناك، فان الكتاب يبقى شيقا في التعرف على جوانب مخفية من حياة هذا الشاعر الكبير الذي اغنى حركة الشعر العربي المعاصر منذ أكثر من ربع قرن. □

منير ياسين

غناء

الفنانة المغربية سميرة سعيد:

لست ضد الأغنية الطويلة .. ولكن القصيرة اغنية العصر!

لي اسلوبي الخاص.. وصوتي لا يشبه أحدا!

سميرة سعيد: من القاهرة انطلقت.

أجرى المقابلة ظافر جلود:

سميرة سعيد.. واحة غنائية عذبة جاءت من بلدها المغرب حيث جمال الطبيعة وإرث الفن لتنطلق من القاهرة مركز الفن العربي.. صوت فيه عذوبة ودفء الغناء العربي الأصيل.

سميرة سعيد خليط من اصوات عديدة وقريبة للأذن العربية.. انها مزيج من انغام الحداثة والتراث في الموسيقى العربية، لهذا وسعت دائرة انتشارها فحفظ اغانيها الناس.

في لقاء جمعنا معها في بغداد وهي تحتفل بيوم فنها السنوي أجرينا هذا الحديث.

■ يقال ان صوت سميرة سعيد هو خليط من اصوات عديدة؟

ـ هذه مسألة لا أحددها أنا، بالضبط، فهي مرتبطة بأذواق متعددة او حتى بتصنيف النقاد الموسيقيين العرب، بالنسبة لي ان صوتي لا يشبه أحداً فأنا لي اسلوبي الخاص سواء في الاداء او اللحن ومن ثم اختيار كلمات الاغاني.

■ وهل هذا ينطبق على لونك الخاص أيضاً؟

ـ أنا أحاول ان اقدم الواناً متعددة في الغناء العربي مثل الأغنية الطويلة او القصيرة وباحساس خاص.. قد يختلف او قد يقترب من اصداء اغان معروفة في هذا الوسط.

■ وهل تستطيع سميرة سعيد ان تقدم اغنية طويلة.. مثل اغاني أم كلثوم؟

ـ ام كلثوم ظاهرة موسيقية لا تعوّض اطلاقاً، وبدون شك انها تركت فراغاً كبيراً، اما بالنسبة للأغنية الطويلة فأنا لديّ الامكانية خاصة حينما يتوفر اللحن المناسب، لكن ميولي قريبة الى الأغنية القصيرة، فهي اغنية العصر.

البداية والانطلاق

■ كيف بدأت سميرة سعيد الغناء؟

ـ في بلدي، المغرب، كنت أقلد المطربات العربيات المعروفات ثم قدموني في برنامج اسمه «مواهب» وغنيت فيه اغنية الأطلال فكانت اشارة للانطلاقة الجديدة.

■ وبعد؟

ـ لحن لي ملحنون مغاربة اغنيات لم تنتشر كثيراً.. حينها رحلت نحو القاهرة عام ١٩٧٨ وهناك بدأ مشوار الشهرة.

■ وأغنية الشهرة؟

ـ «الحب اللي عايشاه» تقريباً هي المفتاح نحو الشهرة.

■ يقال ان سميرة سعيد لا تمثل صوت بلدها المغرب في الغناء؟

ـ لماذا يا اخي، انا ليست لديّ نظرة اقليمية صغيرة ومحدودة، انا مطربة عربية أغني باللهجة المصرية أو العراقية أو الكويتية أو المغربية، المهم ان يصل صوتي صوب جميع البلاد العربية، فالفنان حينما يحصر صوته بلون معين وقالب خاص فأن نهايته سريعة.

■ ولماذا نجحت سميرة بسرعة؟

ـ «تتضحك»، أنت حاسدني، أنا صوت جديد، غنيت بنفس جميل مشحون بالصدق وهذا سيعجب الناس.

■ هل تأثرت سميرة سعيد بمطربين معينين؟

ـ طبيعي، تأثرت بأم كلثوم وليلى مراد ونجاة الصغيرة كما تأثرت أيضاً بالموسيقار محمد عبد الوهاب والمطرب الراحل عبد الحليم حافظ.. إنها اصوات خالدة، تعلمت الكثير منها.

■ ومن أول ملحن لك؟

ـ الملحن المغربي عبد النبي الجراري وهو الذي اكتشفني.

■ وما هي قصة سميرة سعيد مع بليغ حمدي؟

ـ ليست هناك اي قصة، انا مطربة والسيد بليغ حمدي ملحن كبير، قدم لي ألحاناً عديدة وخاصة في برنامجه الخاص ثم اني غنيت لجميع الملحنين مثل محمد الموجي ومحمد سلطان وجمال سلامة وعمار الشريعي وطالب القرغولي وسواهم.

■ يُوعَز نجاح سميرة لجمالها؟

ـ الجمال شيء نسبي، أهم شيء روحية الفنان وقربه من الناس وكثير من الشواهد تثبت ذلك.

■ وهل ستمثلين في السينما؟

ـ مثلت في فيلم تسجيلي صغير اسمه «سأكتب اسمي على الرمال» وهو يوثق تاريخ بلدي، المغرب، وهناك عروض متعددة ولا اريد ان اقتحم باباً قبل ان أكون متأكدة من النجاح. □

اساليب جديد تلد مضامين جديدة، يتكلم عن اساليب جديدة تلد رؤى جديدة، علما بأن الرؤية ـ مثلما ذكرنا ـ هي طريقة في الشعر وفي التفكير، وينمو العمل الادبي عادة، وعنها تتشكل الاساليب والمضامين. اي انه تكون الرؤى اولا ثم تأتي الاساليب فالمضامين.

اما أزراج عمر، فيعتبر الرؤية بأنها تلك النظرة الشاملة للحياة ـ مثلما يقول ـ فيعطي للرؤية صفة ميتافيزيقية، ويخلط في الوقت ذاته، بين الرؤية والنظرة الشاملة للحياة، لان كليهما ليس واحدا.

فاذا كانت الرؤية فكرية ـ فنية، او، بكلام آخر، التشخيص لفنية الفكر، فان لدلالات هذا التشخيص شمولها الحياتي والانساني في القصيدة الناجحة.

ومن ناحيته، فان المنصف المزغني يرى الى الرؤية من ناحيتها الدرامية، وهنا يخلط كغيره، مرة اخرى، بينها وبين المضمون، لان الفاجع او الدرامي صفة للمضمون، وليس للرؤية. ويحاول الابتعاد عن الرؤية اكثر دون ان يفعل، حين يطالب بـ«بؤرة ابداعية يحترق فيها الشعر كله»، وهذا كلام غير مفهوم، جزء من «الاسهاب» العام الذي يتصف به الخطاب السائد.

اما احمد عبد المعطي حجازي، فهو يريدنا الثبات عند قصيدة الرواد، حين يقول «القصيدة العربية خسرت ماضيها ولا تعرف مستقبلها». علما بانها لم تخسر هذا الماضي، الذي كان مرحلة هامة من مراحلها، ولكنها انتهت، امام مرحلة حاضرة، رغم «مأساة» القصيدة فيها، ومع ذلك، فهي ستحقق، من باب الاحتمال، «مستقبلا جيدا»، مثلما يقول رشدي العامل، لانه «ليست هناك حركة شعرية في العالم يمكن ان تصل الى طريق مسدود، طالما ان هناك مبدعين وحركة الحياة مستمرة»، مثلما يضيف رشدي العامل. فاذا كانت هناك ازمة، كما اوضحنا، فهي ازمة الشعر السائد التي يمكن ان تكون ازمة احمد عبد المعطي حجازي، او اي شاعر آخر في اطار الازمة المحصور بالتجربة الشخصية. انها ازمة الشاعر، وليست ازمة الشعر، لا وليست ايضا ازمة «المبادىء النظرية»، مثلما يقول الصديق احمد، فالنظريات قد تحددت عالميا، ونحن نتفق معه ضد الحكم على القصيدة من خلال موضوعها فقط، او من خلال شكلها فقط، لكنها طريقة في النقد تدل على الضعف النظري لصاحبها، وليس على ضعف النظريات المعروفة اليوم عالميا.

لقد لاحظنا ان احمد عبد المعطي حجازي يحاول ان يلقي ببؤس القصيدة على عاتق الناقد دون الشاعر، ليصل الى تثبيت اقدام الشاعر الاول دون الخطيئة الاولى!

وهذا ما فعله بشكل مباشر ودون مواربة رشيد ياسين من موقعه المتخلف حتما عندما ادان كل ما يمت الى الشعر الحديث بصلة، تحت ذريعة «الفشل».

اما سليم بركات، فهو لا يميز بين القصيدة الحديثة والقصيدة السائدة عندما اعتبر انها تحولت الى «شيء نمطي». ولحظة ان يتحدث عن اقامة حوار بين ما هو عالمي وما هو محلي، لا يحدد العالمي، ولا يحدد المحلي، بينما كل قصائده تشير بان العالمي لديه هو فوكو وبارت وسولرز وأدوار سعيد! وان الشعر لديه غاية لغوية، تركيب غامض، وتصوير بارد ـ ليست هناك مرة واحدة نقرأ له قصيدة ونكملها ـ. وفي الاخير، يرمي بركات بأزمة القصيدة لديه على عاتق النقد «غير الموجود»، وكأن القصيدة الناجحة تكون بعد النقد لا قبله!

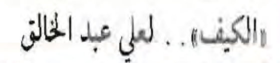
اخيرا، نود القول، ان كل الشعراء الذين حقق معهم غالي شكري يقولون غير ما يفعلون، بالرجوع الى قصائدهم يبين المدى الشاسع بين «نظرياتهم» وتطبيقاتهم، وفي هذا يكمن المأزق، وفي هذا تكمن الازمة، لكنها مأزق وازمة بعض الشعراء العرب وليس كلهم، ومن الطبيعي ان يعاني الشعر بشعرائه على طريق ابداعه الانساني الطويل□

■ في العدد القادم: حول القصة والرواية والنقد


سليم بركات: حوار بين العالمي والمحلي


محمود درويش: التطور والولاء للقضية

مقعد امام الشاشة الكبيرة



«الكيف».. لعلي عبد الخالق

حرب المخدرات ..وتحقيق المعادلة الصعبة

القاهرة ـ كمال رمزي:



هكذا عوّدنا المخرج علي عبد الخالق.. بعد ان نكاد نيأس منه، يأتي لنا بفيلم يضعه، عن جدارة، في مكان الصدارة. ونتذكر العديد من افلامه المميزة، ونراهن عليه كأحد فرسان السينما الجادة، ولكنه يخذلنا المرة تلو المرة، وما ان ننصرف عنه حتى يفاجئنا بعمل جميل ينعش آمالنا فيه من جديد.

يحقق «الكيف» تلك المعادلة التي توصف عادة بأنها صعبة، وهي إن يكون الفيلم شعبياً، ناجحاً جماهيرياً، محققاً للأرباح، وان يكون جادا في ذات الوقت، يكشف للمتفرجين عن طرف من حقيقة الحياة التي يعيشونها، ويقول لهم شيئاً مفيدا.

يتعرض الفيلم لقضية انتشار المخدرات، وهي من القضايا الأثيرة في السينما المصرية التي قدمت عنها عشرات الافلام حيث ينظر لها ـ في الغالب ـ على انها مجرد صراع بين تجار المخدرات ورجال الشرطة، وتعتمد على الشكل البوليسي، وتهتم بالمطاردات والاثارة والمعارك، وتنتهي عادة بانتصار الشرطة والقضاء على تجار المخدرات بعد مقتل او اصابة او اعتقال زعماء العصابات واذا كانت تجارة المخدرات تنتهي تماما، على شاشة السينما، فانها، واقعياً، تزداد انتشاراً وخطورة، مما يثبت ان النهاية السعيدة، المطمئنة، التي تؤكد انتصار الخير وزوال الشر، في تلك الاعمال، هي محض تزوير وتزييف.

يسير فيلم «الكيف» في طريق يختلف تماما عن المسار الذي سلكته الافلام التي تعرضت لموضوع المخدرات، فالصراع هنا ليس بين المجرمين والشرطة، ولكنه بين قيم البناء وعوامل الهرم بين الوعي والغيبوبة، بين الالتزام واللامبالاة، بين الجدية والعبث، بين الارادة والاستسلام لذلك فانه، من خلال السيناريو القوي، المتماسك، الذي كتبه بمهارة محمود ابو زيد، يبدو أكثر عمقاً وشمولا من معظم الافلام التي تعرضت لذات القضية.

يروي فيلم الكيف، على الرغم من غلالة الكوميديا التي يتسربل فيها، حكاية حزينة، تقطر بالمرارة، عن رحلة سقوط انسان شريف «يحيى الفخراني»: الزوج الفاضل، والأب الحنون، والشقيق الطيب، المتمع بنزاهة اخلاقية، الذي نال درجة الدكتوراه في الكيمياء، والذي يطالعنا في البداية وهو يعمل في معمله بمنتهى الجدية والحماس، شأنه في هذا شأن عشاق العلم والمعرفة.. وينتهي به الفيلم وقد اصبح مدمناً لحقن المخدرات التي تحيله الى حطام او بقايا انسان.

انهيار القيم!

وقصة السقوط هذه، ليست مجرد ميلودراما فردية حول دمار أحد الشرفاء، ولكنها ـ من خلال سياق الفيلم ـ تعبير بليغ، جريء، صادق، عن انهيار الكثير من القيم البناءة في مجتمع تنتشر فيه الافكار المختلة والممارسات الفاسدة.

يعتمد سيناريو الفيلم على شخصيتين رئيسيتين، رسم ابعادهما على نحو واضح ودقيق، سواء من الناحية الاجتماعية او النفسية او الاخلاقية، ومنحهما تفاصيل خاصة: دكتور الكيمياء ثم شقيقه محمود عبد العزيز الذي فشل في دراسته بكلية الحقوق واصبح عازفاً للرق في الافراح، وهو يكسب كثيراً، اضعاف اضعاف ما يكسبه دكتور الكيمياء، وهو شاب عابث، يعيش حياة تافهة، ينطلق وراء ملذات خائبة: تدخين الحشيش والاستماع الى الاغاني السوقية السقيمة، المنتشرة على نطاق واسع، والنساء.. وهو لا يؤمن بشيء ولا يكترث بشيء ولا

يحس بالمستقبل.. انه نقيض شقيقه، وهذا الدور ليس جديداً بالنسبة لمحمود عبد العزيز، وان كان أكثر تطورا من ادواره السابقة في «بيت القاصرات» لأحمد فؤاد و«الصعاليك» لداود عبد السيد على سبيل المثال لا الحصر، وهو دور يعبر عن قطاع لا يستهان به من الشباب، موجود بالفعل في الواقع، لا يرتبط بقضية وليس له هدف وبالتالي يبدو على استعداد لأن يفعل اي شيء في اي وقت، يعيش بلا ضوابط ويتميز بخفوت حسه الاخلاقي.. ويظهر محمود عبد العزيز هنا في افضل حالاته وأكثرها اكتمالا.

فأسلوبه المتفرد ابعد ما يكون عن الكليشيهات، طبيعي، سهل، متدفق، ينتقل بسلاسة من انفعال لآخر، وينقل للمتفرج، على نحو مقنع للغاية، كافة الانفعالات المركبة والمشاعر المعقدة، ففي مشهد النهاية مثلا، عندما يرى شقيقه الذي يتضور كحيوان جريح، جائع الى الحقنة الملعونة، ينهار بدوره، ويكاد يجهش بالبكاء، وينقل للمشاهد احساسه بالمهانة والندم والحيرة والشفقة.. والحق انه لولا قدرة يحيى الفخراني وموهبته الملهمة، وكفاءته، لضاع الى جانب اشعاعات روح محمود عبد العزيز.

ويسير الفيلم وفق منطق صارم: يحاول الدكتور ان يبعد شقيقه عن تدخين المخدرات، فيجهز في معمله مادة لها ذات ملمس الحشيش ولونه ورائحته، ويقوم الشقيق ببيع المخدرات المغشوشة والتي تصل الى احد التجار الكبار والذي يكتشف امرها فيضيف لها بعض الاقراص المدمرة لخلايا المخ، ويعيد طرحها في السوق، ويطلب شراء المزيد من «المخدرات المغشوشة»!.

يرفض دكتور الكيمياء في البداية، ولكنه يرضخ نتيجة لالحاح شقيقه الذي لا يعلم ايضا ان التاجر الكبير يضيف مسحوق الاقراص المخدرة الى المخدرات المغشوشة.. وتنهمر النقود على الشقيقين، ولأول مرة يتغير سلوك الدكتور، فنظرته للأمور لم تعد كما كانت، ومعاييره الاخلاقية اصبحت متساهلة، فإذا كان في بداية الفيلم يرفض شقيق زوجته الطبيب، بعد ان طرد من نقابة الاطباء لتورطه في عمليات اجهاض متعددة، فانه يحتفل به، ويشعر بالألفة نحوه، بعد ان تذوق طعم المال الذي لا يأتي عن طريق العرق الشريف.. اما الصعلوك «محمود عبد العزيز» فيقرر ان يقيم مشروعاً سياحيا، وان يصبح مطرباً!.

يكتشف دكتور الكيمياء ان المخدرات المغشوشة التي يصنعها تنتشر بين الناس بعد اضافة المواد المدمرة، فيتوقف تماما عن تصنيعها، لكن التاجر الكبير «جميل راتب»، صاحب النفوذ الواسع، وصديق المسؤولين، يصر على استمرار العمل.. يقوم رجاله، في مشاهد دامية، بتعذيب محمود عبد العزيز لكي يشي بمكان شقيقه الذي يرفض مواصلة انتاج المخدرات المغشوشة، ويصمد امام تهديدات التاجر الكبير الذي يأمر رجاله بحقنه بجرعات متوالية من المخدرات، فيصبح، خلال يومين، عبداً مطيعاً لمن يملك حقنة المخدرات. وينفذ ما يأمره به سيده الجديد، وبعد ان يخرج مع شقيقه من عزبة التاجر الكبير يذهب الى منزل شقيقه محملا بالحقن الملعونة التي لم يعد في استطاعته الاستغناء عنها، ويترك لحيته مشعثة وملابسه قذرة، ويبدو كما لو كان بلا ارادة ولا كرامة.

يتخذ فيلم الكيف شكلاً دائرياً، اي انه ينتهي بنهاية شبيهة بالبداية.. ففي المشاهد الأولى يركب الدكتور المحترم مع شقيقه الصعلوك عربة أجرة، يقودها سائق تبدو عليه آثار السطل، يستمع الى واحدة من الاغنيات البلهاء السقيمة، • وعندما يطلب الدكتور غلق الراديو يرفض السائق الذي يعدد مزايا الأغنية التي تحتاج الى استمرار الاستماع لها حتى يمكن تذوقها والاستمتاع بها. وفي ختام الفيلم يطالعنا تاكسي آخر، يركبه المخرج نفسه علي عبد الخالق، ويطلب من السائق، ضيف الشرف «علي الشريف» ان يخفض صوت المسجل الذي يردد الأغنية التافهة التي غناها محمود عبد العزيز فيطلب السائق علي الشريف بواقعيته الخشنة أن يكرر الراكب الإستماع الى الاغنية مراراً، حتى يستطيع ان يقدرها مثل بقية الناس.

والفيلم بشكله الدائري وتتبعه لحكاية سقوط احد الشرفاء لا يعني انه يقع في هوة اليأس، ولكنه، وهذه ميزته، يقدم امثولة تحذيرية للمتفرج الذي يرى بعينيه مغبة الدخول في دائرة الاستخفاف واللامبالاة والتخفف من الالتزامات الاخلاقية وخداع الذات وقبول المال الذي لا يأتي عن طريق العمل الجاد، البناء، الشريف.. وفي ذات الوقت، ينبه الفيلم، الى تلك الغيبوبة التي يعيشها قطاع كبير من الناس، ليس نتيجة للمخدرات فحسب، ولكن نتيجة للفن الرخيص، فضلا عن الظروف الاقتصادية المرهقة والتي تدفع بالناس الى محاولة نسيان واقعهم.. بأي ثمن. ويحسب للفيلم انه، على النقيض من معظم الافلام التي تعرضت لقضية المخدرات، لم يقدم الشرطة كطرف، ذلك ان القضية عنده أكبر واوسع من مجرد صراع بين مجرمين وضباط بوليس.

نجح علي عبد الخالق في ان يطلق افضل الطاقات الخلاقة عند طاقم تمثيله، خاصة محمود عبد العزيز الذي ملأ الفيلم بالحياة والحيوية، وربما جنح عبد الخالق الى الاكثار من المواقف الكوميدية، والموجودة اصلا في السيناريو، وربما استهونه لعبة «القافية» و«القفشات»، وتعبيرات عازفي موسيقى الشوارع والافراح والملاهي الليلية، وهذه العناصر وان كانت تحتل مساحة كبيرة من الفيلم، شأنها شأن مشاهد تعذيب محمود عبد العزيز الوحشية، والتي يتم فيها خلع بعض اظافره، الا انها مرضية للجمهور، بل ويمكن ان تكون سبباً في نجاح الفيلم، من الناحية التجارية، وبالتالي لا يستطيع الناقد ان يرفضها بسهولة.. واذا كان يحسب للمخرج حفاظه على ايقاع الفيلم المتدفق، واختياره البديع لوجوه الكومبارس، خاصة فتيات الكورس البائسات اللاتي يرددن مقاطع من اغنية محمود عبد العزيز، فإن المأخذ الذي يشوب الفيلم يتمثل في التصوير المضطرب الذي قام به مأمون عطا حيث اهتزت الكاميرا في يده، عدة مرات، في المشهد الطويل الذي يدور في حديقة فيلا تاجر المخدرات عند المواجهة العاصفة بينه وبين محمود عبد العزيز.. لكن هذا المأخذ، وأية مآخذ اخرى، لا يمكن ان تقلل من متعة مشاهدة «الكيف» الذي ينعش آمالنا، في مخرجه علي عبد الخالق، من جديد. □



محمود عبد العزيز ويحيى الفخراني في «الكيف»



الحنين في التراث العربي ١

خصّ اللّه العرب بخصال حميدة كثيرة منها حبّ الوطن، قال اللّه تعالى حين ذكر الديار يخبر عن مواقعها من قلوب عباده (ولو أنّا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم أو أخرجوا من دياركم ما فعلوه إلّا قليلٌ منهم) فسوّى بين قتل انفسهم وبين الخروج من ديارهم. وقال تعالى (وما لنا ألا نقاتل في سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا).

وقال عمر بن الخطاب (رض): عمّر اللّه البلدان بحبّ الأوطان.

وكان يقال: لولا حبُّ الناس الأوطان لخربت البلدان.

ويقول المثل العربي «أوضح من مرآة الغريبة» وذلك ان المرأة إذا كانت متزوجة في مكان بعيد عن أهلها، تتفقد من وجهها وهيئتها ما لا تتفقّده وهي في قومها وأقاربها، فتكون مرآتها مجلوّة، واضحة، قال ذو الرّمة:

لها أذنٌ حشرٌ وذفرى أسيلةٌ
وخدٌ كمرآة الغريبة أسجحُ

وكانت العرب إذا غزت وسافرت حملت معها من تربة بلدها رملاً وعفَرا تستنشقه عند نزلة أو زكام أو صداع.

وقال بعض الفلاسفة: فطرة الرجل معجونة بحبّ الوطن ولذلك قال بقراط الحكيم: يُداوى كلّ عليل بعقاقير أرضه، فان الطبيعة تتطلع لهوائها، وتنزع الى غذائها.

والاحساس بالغربة قديم، وربما كانت اسطورة الحادث الجرهمي - التي ذكرها وهب بن منبه في كتاب التيجان - وتصور زوال الجراهمة، وبقاء الحارث وحده في التيه والغربة، هي في الواقع رمز لحياة العربي التي تضرب في المتاهات بلا انقطاع، ورحيله الذي لا يهدأ وراء المطر والكلأ.

ولذلك كانت مطالع قصائد الشعراء العرب، في كثير من الأحيان، حديثاً عن الاطلال واحساساً بالغربة بعد الانس، وحنيناً طويلا الى ديار احبابه الراحلين، كما لاحظ ابن قتيبة في مقدمة (الشعر والشعراء)، واذا قرأنا قصائد «عبيد بن الابرص» و«لبيد بن ربيعة»، والنابغة الذبياني، نجد تكراراً للمقدمة الطللية. غير اننا نجد الوحشة عند ذي الرمة - على الرغم من انه ليس جاهلياً - حين يردد:

عشية مالي حيلة غير أنني
بلقط الحصى والخط في الترب مولع
أخط وأمحو الخط ثم اعيده
بكفي والغربان في الدار وقع

فقد صور نفسه وحيداً في العراء الى جوار بقايا الاطلال، تعبث يده بالحصى، كأنها هي قطع من الذكريات يلمسها فيستثيره الحنين، ولكن ايحاء قوياً بالكآبة والغربة من توقيع الغربان، وهي تنعق في رتابة مذكرة الشاعر انه امام بقايا خربة لا حياة فيها.

فالاغتراب هنا كامن في فقد الآلاف والأحباب، وفقدان مذاق الحياة، ما دام الحب معادلاً لاستمرارية الحياة وخصبها، أو بمعنى آخر الاغتراب هنا معادل موضوعي للعقم والجدب والعدم. وهي حقيقة كبرى في بيئة الشاعر القاحلة التي لا تعرف الخصب والعطاء. والحاح الشعراء على هذا المعنى في مطالع قصائدهم، يوحي ايحاء اقرب الى اليقين باحساسهم الشديد بفجيعة الغربة، بل بفجيعة الحياة التي تسيطر عليها قوى القدر الذي يضرب ضرباته قوية فيفرق بين المحبين، وهي قوى لا يستطيع السيطرة عليها ولا زحزحتها حيناً من الزمن. ومحاولة التخلص الوحيدة التي يملكها ازاء هذه الغربة هي ركوب ناقته ليرحل فينسى، أي انه يقابل الغربة باغتراب آخر. هكذا تدور حياته، وهكذا علمته الصحراء التي يعيش فيها.

وربما كان امرؤ القيس وعنترة أكثر شعراء المعلقات احساساً بالغربة، فقد هام الأول شريداً يبحث عمن يستعين به في استرداد ملك أبيه والأخذ بثأره، حتى وصل الى بلاد الروم وهناك احس بقرب منيته بعد ان امتلأ جسمه بالقروح، وروى له أبو الفرج الاصبهاني هذه الأبيات التي تفيض لوعة ومرارة واحساساً بالوحشة:

أجارتنا إن المزار قريب
وإني مقيم ما أقام عسيب
أجارتنا إنا غريبان هاهنا
وكل غريب للغريب قريب

على ان فريقاً آخر من شعراء الجاهلية، كان احساسهم بالغربة فاجعاً، وهم الصعاليك الذين نبذتهم قبائلهم فهاموا في الفلوات. تقول بنت الشاطىء «نحس تلك المرارة التي تفيض بها مشاعرهم وهم يهيمون على وجوههم في الفلوات، احراراً فيما يبدو ومشردين غرباء في الواقع، فاننا نلتفت الى ما ترك الخلع في وجدانهم من اثر عميق نافذ، سجلته اشعارهم المشحونة الغربة ووطأة الوحدة النفسية، وقسوة الحرمان من السكن والأهل والدار. بل ان سلوكهم نفسه كان ينطوي وراء الاستهانة بالحياة والانطلاق في الفضاء العريض، والمغامرة الفتاكة المثيرة، سخرية مريرة بالحرية الفردية. وشعوراً عميقاً بالتمزق والضياع».

ولامية الشنفري تفيض احساساً بالتمزق والضياع، محاولة التكيف مع وحش الصحراء، بعد ان فقد الأهل وذاق مرارة الغربة.

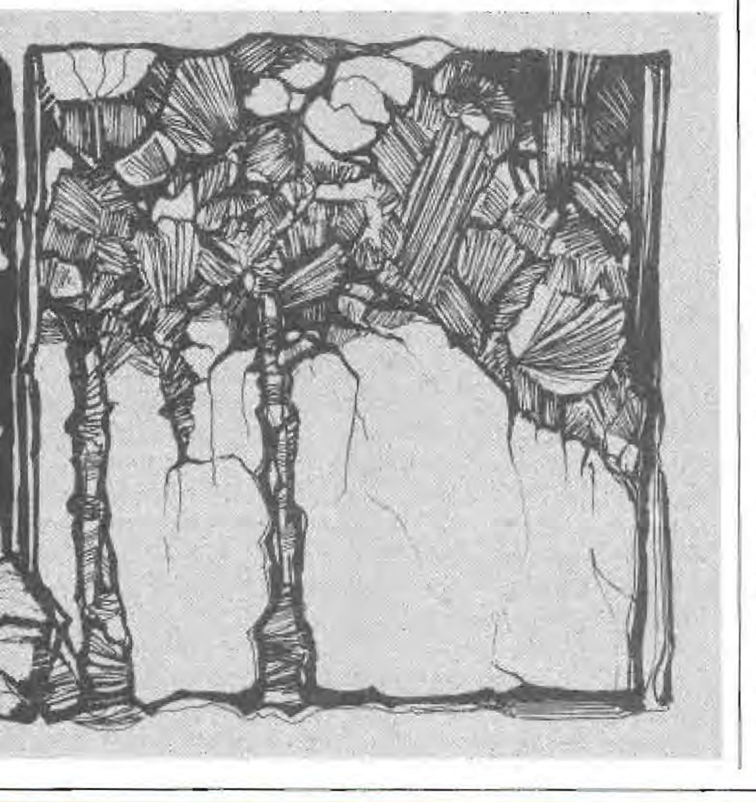
هذا الاحساس بالمرارة طبيعي - كما يقول الدكتور ماهر حسن فهمي - لأن التضامن في سبيل العيش، قد جعلهم يقدسون الحياة القبلية، والشعور بالوحدة القبلية كان عميق الجذور في نفوس العرب، فالخلعاء الذين فروا الى الصحراء مشردين، لا بد ان يقاسوا من الاحساس بالغربة، والحنين الدافق الى حياة الجماعة، مهما صقلت حياة الوحدة من شخصياتهم، ونجد ذلك واضحاً في شعر أبي الطمحان على سبيل المثال، حين يردد في بعض شعره ان ناقته قد حنت كأنها تذكر ارماماً، فذكرته بعشره.

والواقع ان الظروف الاجتماعية . او الوضع الحضاري - لها اثرها الأكبر في دوافع الاغتراب ومبررات الحنين، وقد نجد في بيئة اخرى دوافع اخرى للغربة وصوراً للحنين مختلفة.

ثم يتراجع الاساس القبلي ليحل محله اساس اسلامي عام، وتخرج جيوش الفتح الى الشمال والى الشرق والغرب، ويتجمع الجنود في معسكرات هناك اول الأمر، ثم لا يلبثون ان يستقروا بعد ذلك. وقد اخذت تتكون في البلاد التي فتحها العرب جاليات عربية، محتفظة في هذه البيئات الجديدة بروحها العربية البدوية، وألوان حياتها وانماط عيشها في أكثر الأحيان وكأنها لم تعبأ أول الأمر، بذلك التحول المكاني من الجزيرة العربية الى تلك الأقاليم.

ومن الطبيعي ان نجد شعراً لهؤلاء الجنود أو اولئك البدو في الحنين الى اوطانهم التي تركوها ورحلوا بعيداً عنها مع جيوش الفتح أو مع الولاة.

وكان هذا الاحساس بالغربة يتضاعف في نفس الشاعر حين يتراءى له الموت، حينئذ يفيض لسانه بذلك الشعر الذي فيه لوعة الفراق، مثل تلك القصيدة الرائعة





مقابلة

الشاعر عبد المنعم حمندي:

انا بدون كتابة الشعر حي ميت

لا يمكن للانسان ان يتخلى عن نفسه ، والشعر ليس حاجة وحسب.. انه جرح وسكين

حمندي: البهجة والالم عنصرا الشعر

بغــداد: من المراســل الثقــافي

لـ«الطليعة العربية»

من الشعـــراء الــذين استقبلهم القراء، عبرِ الصحف والمجلات والتلفزيون، الشاعر الشاب عبد المنعم حمندي، قبل ان يظهر له أي ديوان شعري حتى الآن رغم ان أقرانــه من الشعراء الذين نشروا في وقته، صدر لهم ما يزيد على ديوانين أو ثلاثة..

وقد ارتأينا تجاوز اسلوب التعامل مع المعـروفين ـ حسب ـ وان نناقش بقلب مفتوح هموم هـذا الجيل الـذي ينظر الى المستقبل بذعـر وخوف ادبي ، بسبب، واحيانا بلا سبب.. وان نكتشف اسلوب تفكيرهم ونظرتهم الى الشعر في ماضيه وحاضره.. فكان هذا اللقاء ـ في بغداد ـ مع الشاعر عند المنعم حمندي:

■ كيف تنظر الى مسـألـة الاجيـال في الشعـــر؟ وكيف تفهم مصـطلح شعــر الشبــاب؟ ومن هـو النمـوذج الشعـري بينهم؟ ومـا هي حدود الحسـاسـية الفنيـة لدى الشعراء الشباب؟

□ العطاء الشعري او اي انجاز فني، هو المعيار لكل حقبة زمنية او لكـل مـسافـة بالسنين بين جيل وآخر، وهو القياس بين تألق هذه الحقبة او اخفاقها وفق اثر الفعل الابداعي الذي ينقشه هذا الجيل من هذه الحقبة، او ذلك الجيل من الحقبة تلك، ومسألة الاجيال قائمة منذ القدم بتسميات اخرى عبر مراحل تاريخ شعرنا العربي، وقوافل الشعـراء تتعاقب السـير في سلم الشعـــر الصعب، متفـاوتـة في العـطاء والابداع، خصوصا في امة شاعرة كامتنا العربية حيث يعتبر الشعر عمودا اساسيا في صرح تاريخها، فهو ديوانها الراسخ في الارض، الشاخص في الحياة.

ومن غير الصواب ان يكون هذا الجيل مـواليـا للجيـــل السـابق او الاسبق، وبالعكس، والتباين الحـاصل بـين جيل وآخر، والجدل المستمر بينهما هو ظاهـرة صحيــة في تنشيط حـركــة الابداع في الشعر.. فالفروق الواضحـة بين جيــل وجيـل امر طبيعي.. بـل حتمي، لان لكل جيل حياته ومكونات عصره وهمومه ومعاناته التي يتسم شعره بها، اضافة الى درجات الوعي والخبرة والنضج والاتجاه والمعرفة والاساليب الفنية في هندسة وبناء القصيدة شكلا ومضمونا ، وبـرأيي ان هذا التباين وعدم الاتفاق يكمن جوهره في الجـدل القائم حـوله، الـذي يؤشـره التمايز الحاصل بين حقبة واخرى والذي تبلوره وجهات نظر المقيمين لهذا الجيل او ذاك مهما كانت وجهات النظر، له او عليه في السلب والايجاب.

ومصـطلح (شعر الشباب) الذي تبلور اخيرا، واصبح صفة ملازمة لجيلين ظهرا واستمكنا عـلى السـاحـة الشعـريـة في العقدين الماضي والجاري.. برأيي ايضا هو مصطلح قائم ابدا، وليس مرحليا كما يتوهم البعض على انه حالة وقتية تعيشها المـرحلة الادبيـة في الـوقت الحـاضر، وسيطمس بمرور الـزمن، بزعمهم عـام (٢٠٠٠) مثلا، من غير الممكن ان يبقى هذا المصطلح قائما، وهذه الصفة ملازمة للشعراء الشباب حتى بعد تخطي احدهم الخمسين مثلا. وقد اختلف عن الأخرين بهذا الرأي، وأؤكد ان من الممكن جدا ان يبقى هذا المصطلح قـائما ومسـيطرا بعد ترسخ.. وستبقى هـذه الصفة مـلازمة مـدى التاريـخ اسوة بحـالات ممـاثلة في حركات ادبنا المعاصر، ولنا اكثر من مثال عـلى ذلك، كجمـاعـة (الـديـوان) مـع الاختـلاف و(شعراء المهجـر) و(جماعـة ايولو) و(الشعراء الرواد) وسواها الكثير في تاريخ شعـرنا العـربي، فالثـورة على الشعـر والخروج عـلى المـألـوف والتيـار المعارض والحداثـة ومحاولات التجـريب وغيرها حالات قائمة منذ القدم والشـواهد التاريخية تـذكر لنـا ان (بشارا) ثـار على النمطية في القصيدة و(ابا تمـام) ثار عـلى عمود الشعر وغيرهما الكثير.

اذن، من الممكن ان نطلق على جيلنا: جيـــل الشبـاب، الشبـاب في الشعـر ـ الابـداع ـ (وليـس بـالسـن) لا سيـما وان البعض من هذا الجيل يسعى الى وضـع اسس جـديدة مثـل: رعد عبـد القـادر وفيصل جاسم في مجموعتيه (الاسـلاف) و(ما يبقى يؤسسه الشعراء) حيث لا نجد جملا مألوفة ذات طابع رتيب او عبارات جاهـزة رغم استفـادتهما من الـرمـز والميثولوجيا والمثل والاشارة.

■ كيف تنظر الى نفسـك وانت خـارج مملكة الشعر؟

□ سؤالـك افـزعني، انـه مخيف جـدا، فعندما اكون خارج مملكـة الشعر فمثلي كمثل من دفن وهو حي، او كارض يباب لا ماء فيها ولا شجر.. بمعنى انك تريدني ان ارى كيف يتخلى الانسان عن نفسه، والشعر ليس حاجـة فحسـب، او وسيلة لمعرفة اسرار الحياة ومحاولة تغييرها.. هو جـرح وسكين، وهـو طفل لا يهـدأ الا بالذبح.. فمن يستطيع ذبح هذا الطفل الجميـل، الذي منـح البهجـة والتـأمـل والحيـاة لانسان هـذا العصر، والبهجـة الحقيقية، والالم الحقيقي وحدهما اللذان يستـطيعـان ان ينفثـا الحيـاة في الشعـر، والشعر الحقيقي كما تعرف هو اكثر اشكال الفن اخـلاصـا، وهـو دائـما احـد اكـثر اعصاب الحياة حساسية.

■ اسمـك يبدو حـاضـرا بـين الشعـراء الشباب، فهل بين الشعراء الشبـاب من سيملك هذا الحضور مستقبلا؟

□ لا احب ان اتحدث عن نفسي كوني اكثر أقـراني حضـورا، وقـد اكـون اكثـرهـم وضوحا في التناول والكشف عن الهموم الذاتية التي تجسـد ملامـح الهم العام او اكثرهم تأثيرا، لقُربي من احاسيس الناس ومشاعرهم وتجسيد رؤاهم ومعانـاتهم، ولاني انتمي الى عصر تمتلك فيه القصيدة الحقيقية قدرتها على تأدية فعلها الانساني اكثر من اي زمان مضى، لان هذا العصر الاحدب، العصر الذي تزداد فيه جمعيات الرفق بالحيوان وتعقد المؤتمرات من اجل سعادة الحيوان ورفـاه القطط والكـلاب وتؤسس المنظمات الكبيرة لمحاربة (اعداء الحيوان) يذبح فيه يوميا آلاف الاطفـال وتدمر عشـرات القرى والمـدن الآمنة.. يقتـل فيه آلاف البشر بـأقـذر الاسلحـة واكثرها فتكا.. اذن هو عصر الدماء.. العصر الذي يزدهر فيه الشعـر من أجل الـرفق بالانســان وخـلاصـه من مـأزقـه الدموي الحاد وتطهير روحه وضميره من هذا العذاب اليـومي.. فاكـثر الشعراء صدقا هو من يعبر عن هذا الصراع.

امــا من سيـملك هــذا الحـضــور مستقبلا، فارجو ان تطمئن، لان الشعر بخير، فقد بزغت كوكبة من الشعراء في العراق، فهي تفرض حضورها الابداعي بهدوء، وبلا زوبعة، ستحدث دويا حتما اذكر منهم: حميد قاسم، عادل عبد الله، يونس ناصر عبود، هادي يـاسين عـلي، جواد الحطاب ومحمد تركي نصار. □

التي قالها مالك بن الريب وهو بخراسان وتعتبر هذه القصيدة من عيون الشعر العربي، نلمح فيها الضيق الشديد بالغربة التي لم يحتدها شاعرنا العربي، وفيها بلورة للشعور العاطفي تجاه الوطن. فكل شيء يذكره به، صوت ناقة، حمامة تنوح، ذكريات الشباب هناك، اسماء الأماكن في البادية. بل ان مفهوم الوطن يتطور عند «الصمة بن عبد الله القشيري» فيصبح كائنا يموج بالحياة، لا مجرد ارض او اسماء اماكن وذكريات شباب. يقول القشيري:

خليليّ قوما أشرفا القصر فانظرا
بأعيانكم هل تونسان لنا نجدا
وإني لاخشى إن علونا علوّه
ونشرف ان نزداد ويحكما بعدا
نظرت وأصحابي بذروة نظرة
فلو لم تفض عيناي ابصرتا نجدا
إذا مرّ ركبٌ مصعدين فليتني
مع الرائحين المصعدين لهم عبدا.

إن دارس الشعر العربي في البلدان التي فتحها العرب يجد الاحساس بالغربة عميقا عندهم، ويكتشف انهم لم يستطيعوا الاندماج في تلك الحياة التي كانت تحيط بهم، كانوا يحيون هناك بأجسامهم، اما ارواحهم ومشاعرهم، وحياتهم الوجدانية ووجودهم المعنوي كله، فكان في الجزيرة العربية التي كتب عليهم تركها، ولذلك كان هذا اللون من الشعر يعد من اقوى وأصدق الوان الشعر واشدها تأثيراً في النفس. ولا بد للباحث ان يتوقف قليلا عند شاعر تشرد في البوادي أكثر عمره، وهو قيس بن الملوح، ولسنا في حاجة الى سرد قصة حياته وأسباب تغربه، فهو غريب في أرض بني عامر، غريب في تشرده وقد ذكر له صاحب الاغاني اربع مقطوعات يشكو فيها اغترابه، ويتشوق الى الحمى، انه يقول:

أدنياي مالي في انقطاعي وغربتي
إليك ثواب منك دين ولا نقد
عديني ـ بنفس أنت ـ وعدا فربما
جلا كربة المكروب عن قلبه الوعد

يقول أبو الفرج: فيرى بلاداً ينكرها، وقوماً لا يعرفهم، فيسألهم عن التوباد وأرض بني عامر، فيقولون وأين أنت من أرض بني عامر؟ عليك بنجم كذا، فلا يزال كذلك حتى يقع على التوباد فاذا رآه قال:

واجهشت للتوباد حين رأيته
وكبر للرحمن حين رآني
واذريت دمع العين لما عرفته
ونادى بأعلى صوته فدعاني
فقلت له قد كان حولك جيرة
وعهدي بذاك الصرم منذ زمان
فقال: مضوا واستودعوني بلادهم
ومن ذا الذي يبقى على الحدثان

وشعر قيس واضح الدلالة على المعنى المقصود، فالغربة وان كانت غربة رحيل إلاّ أنها تحمل دلالات نفسية، فقد يكون الشاعر بين اهله ولكنه يحس بالغربة، وليس جبل التوباد أكثر من رمز يوحي بمعنى الأمومة والطمأنينة ونفي الاغتراب.

اما الحياة في البادية، فظلت محتفظة بأسلوبها الى حد كبير، وظل أهلها محتفظين بالحنين اليها، فمهما تصرفت بهم الحياة واخذتهم بالرحلة الى الشام أو العراق وملابسة الحياة الحضرية نوعاً من الملابسة، فانهم كانوا يجدون دائماً مس هذا الحنين، وذلك الشعور بالغربة، كما نرى في ذلك الشعر الصادق الذي يقوله «ابن ميادة» وهو بالشام عند الوليد بن يزيد يمدحه:

ألا ليت شعري هل ابيتن ليلةً
بحرة ليلى حيث ربتني أهلي
وهل أسمعن الدهر أصوات هجمة
تطالع من هجل أصيل الى هجل
بلاد بها نيطت عليّ تمائمي
وقطعن عني حين أدركن عقلي

فقال له الوليد:
يا ابن ميادة، كأنك قد غرضت من قربنا. □

(البقية في العدد القادم)

اسرار اللغة العربية

طبقات الناس

قال الزمخشريُّ: (ألشعبُ) الطبقة الأولى من الطبقات الست التي عليها العرب، وهي: الشعب، والقبيلة، والعمارة، والبطن، والفخذ، والفصيلة.

فالشعب يجمع القبائل، والقبيلة تجمع العمائر، والعمارة تجمع البطون، والبطن يجمع الأفخاذ، والفخذ تجمع الفصائل، وقد زادوا طبقة سابعة وهي العشيرة، يريدون بها بني الأب الأقربين، وسميت الطبقة الأولى شعباً، لأن القبائل تتشعّب منها، وقال بعضهم: إن كل جماعة من الناس كثيرة ترجع إلى أب مشهور بأمر زائد هي شعب، والحيّ يصدق على الجميع..

السفير والسفارة

(السفير) لغة هو المُصلح بين القوم، و(السفارة) إيقاعه الصلح بينهم، أما السفير اصطلاحاً فهو رجل ينوب عن دولته لدى دولة أخرى، ؛ في الأمور السياسية وغيرها، فأنت ترى ان معناه اللغوي ومعناه الاصطلاحي متناقضان وخصوصاً في الأعصر المتأخرة..

العاهل

(العاهل) هو الملك الأعظم الجسيم.. الملك القوي العزيز، فمن الخطإ الدالّ على الضعف في اللغة والجهل لمعاني الألفاظ انّ كثيراً ممن حملوا القلم يحسبون كلّ من كان ملكاً، ولو كان على شعب صغير، يجوز ان يقال له عاهل.. ويجمع العاهل على: عُهّال وعُهَّل...

المبالغة في صفتيْ المذكّر والمؤنث

إذا أردت المبالغة في الصفة الحقت الهاء بصفة المذكر، فقلت للكثير العلم (علاّمة)، وللواسع الرواية (رواية)، وللعليم بالانساب (نسّابة) وللكثير البحث (بحّاثة).. وإذا شئت المبالغة في صفة المؤنث حذفت الهاء منها فقلت للكثيرة الصبر (امرأة صبور)، وللكثيرة التعطّر (امرأةٌ معطار) وللشديدة الكسل (امرأة مكسال)؛ وانما فعلوا ذلك ليدلّوا بتغيير الصفة عن أصلها الموضوع لها على معنى حدث فيها وهو المبالغة، ولا يجوز الحاق الهاء بالصفات الالهية تنزيهاً لله تعالى عما يدل على التأنيث.

مُذ ومنذُ

(مُذ ومنذُ) لهما ثلاث حالات: الأولى انْ يليهما اسم مجرور فيكونا حرفي جر بمعنى (من) إن كان الزمان ماضياً، وبمعنى (في) ان كان حاضراً، وبمعنى من وإلى جميعاً إن كان معدوداً، نحو: (ما رأيته مُذ يوم الجمعة) أو (مُذ يومنا) أو (مذ ثلاثة أيام)، وأكثر العرب على وجوب جرّهما للحاضر، وعلى ترجيح جر (منذ) للماضي على رفعه، وترجيح رفع (مذ) للماضي على جرّه...

والثانية ان يليهما اسم مرفوع نحو: (ما رأيته مذ يومُ الجمعة ومذ يومان) ففي هذه الحالة قيل إنهما مبتدآن وما بعدهما خبر، وقيل هما ظرفان مُخبَرٌ بهما عما بعدهما، فمعنى ما لقيته مذ يومان (بيني وبين لقائه يومان)، وقيل هما ظرفان مضافان الى جملة حُذِفَ فعلها وبقي فاعلها، والأصل (مذ كان يومان).. وقيل هما خبر لمبتدأ محذوف أي ما رأيته من الزمان الذي هو يومان بناءً على انّ منذ مركبة من كلمتين: «من» و«ذو الطائية» التي بمعنى الذي...

والثالثة ان يليهما الجمل الفعلية والأسمية كقول القائل:

ما زال مُذْ عَقَدَتْ يداهُ إزارَهُ — قسماً فأدرك خمسة الاشبار

وكقول آخر:

(ما زلت أبغي المال مُذ أنا يافعُ) والمشهور حينئذٍ انهما ظرفان مضافان إمّا إلى الجملة وإمّا إلى زمن مضاف إلى الجملة، وقيل بل هما مبتدآن فيجب تقدير زمان مضاف إلى الجملة فيكون هو الخبر...

تَبِعَ ونحوه

يقال (تَبِعَ بكرٌ خالداً) إذا مشيَ خلفه، أو إذا مرَّ به فمعنى معه، وتقول: (أتْبَعْتُ القومَ) إذا سبقوك فلحقتهم، و(اتّبَعْتُ القوم) إذا مروا بك فمضيت معهم، و(تتبّعتُ الشيء) إذا طلبته في مهلة.. □

المنبر

هذه الصفحة
منبر حرّ لمحرري
المجلة واصدقائها المؤمنين
بخطها، يطلّون منه بآرائهم في
مختلف جوانب الحياة العربية.
وليس بالضرورة ان تعكس
آراؤهم سياسة المجلة.

لو أني معهم..



جمال الغيطاني

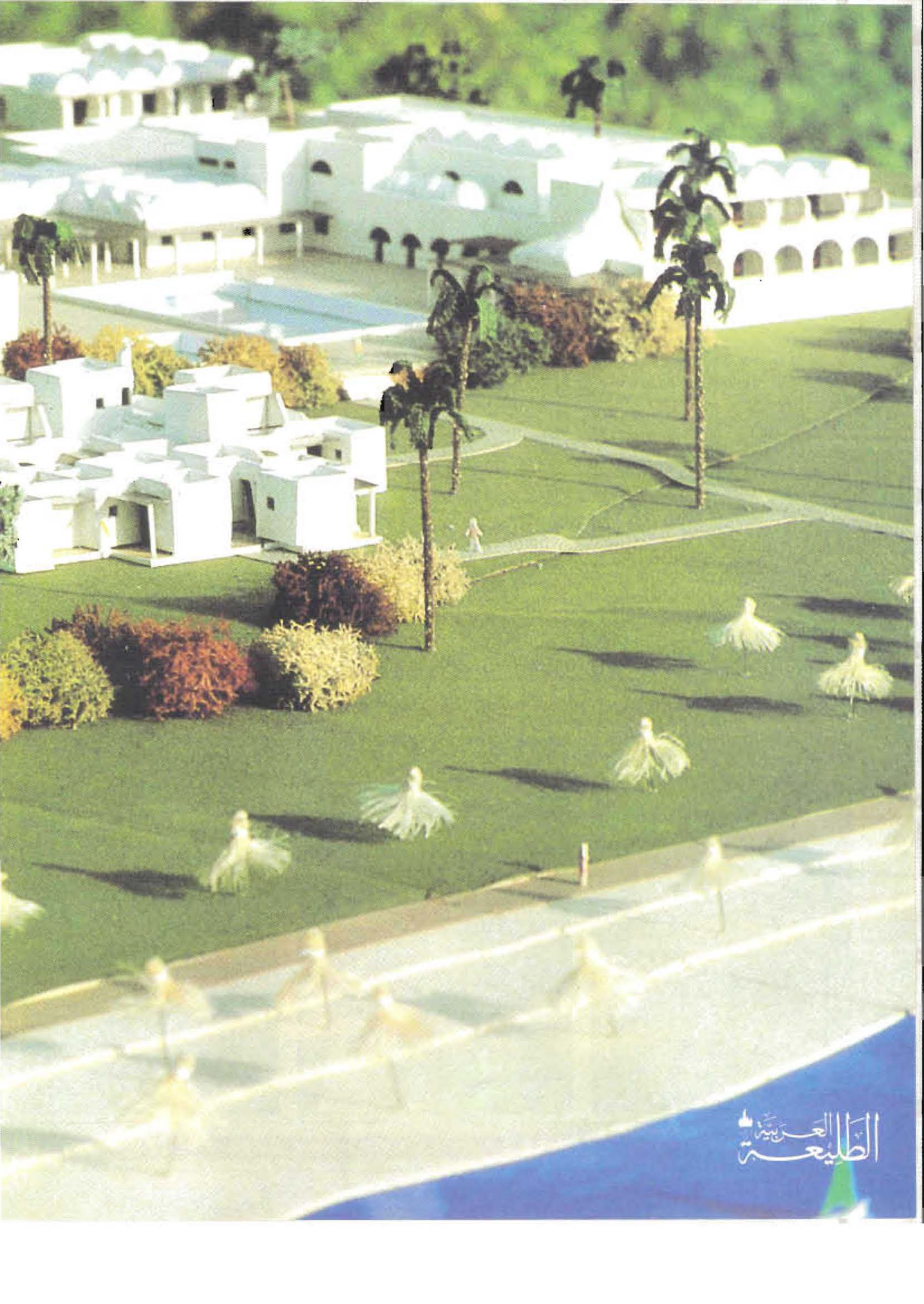
في ايام الحرب، في الايام التي تشتعل فيها الاحداث، يصبح الوضع النفسي بالنسبة للانسان صاحب العلاقة اشد توترا كلما نأى وابتعد عن مركز الاحداث، خبرت ذلك وعرفته في فترة حرب الاستنزاف، وفي حرب اكتوبر، طوال حروب مصر ضد العدو الصهيوني، اذكر انني قبل عملي في الجبهة كمراسل حربي كنت اتمزق قلقا والما وانا اصغي الى اخبار المعارك عبر المذياع والصحف اليومية، كنت اسعى عبر مؤشر الراديو الى اذاعات العالم، ومنها اذاعة العدو نفسه، وعندما تواجدت في الجبهة اصبحت احوالي النفسية والعصبية افضل، فالتواجد في قلب الحدث خاصة اذا كان ملتهبا يجعل الانسان اكثر هدوءا، وكلما نأى وبعد اشتد قلقه لبعده عن الصورة.

وهذا بالضبط ما مررت به خلال الايام الماضية منذ ان بدأت المعارك الاخيرة حول منطقة شط العرب، لان قلبي مع العراق، مع هذا القطر العربي الذي يتحمل قدر الدفاع عن بوابة الامة الشرقية طوال تاريخه القديم والحديث، مع تصاعد حدة المعارك، مع التواجد في مكان يبعد آلاف الكيلومترات عن مواقع القتال يبدأ القلق، يبدأ السعي الى مصادر الانباء، اولا الى اذاعات العراق، اذاعة بغداد، اذاعة صوت الجماهير، الاذاعة التي تسمع في مصر واضحة جدا، خاصة في المساء بعد غروب الشمس، هي اذاعة صوت الجماهير، مواعيد نشرات الاخبار المفصلة اعرفها جيدا، فارق التوقيت الآن ساعة واحدة. فعندما تكون الساعة الواحدة في بغداد، تكون الساعة في القاهرة الثانية عشر، اعرف من واقع الخبرة والتجربة صدق ودقة البيانات العسكرية العراقية، بل اعرف ما هو اكثر، فالارقام التي تعلن عن خسارة العدو تكون انقص واقل من الواقع الحقيقي، اذا كانت الخسائر عشر دبابات ايرانية في ارض الواقع، يعلن البيان عن خمسة، هذا حقيقي وواقع يعرفه كل من زار جبهات القتال العراقية في الفترات الساخنة، وتابع البيانات التي تصدر عن قيادة القوات المسلحة العراقية. البيانات العراقية تتميز باسلوب رفيع يقترب من الاسلوب الادبي، حيث اللغة العربية الرصينة، ودقة الالفاظ المعبرة، تبدأ بمقدمة من النثر البليغ، ثم تسرد الوقائع، الارقام، التي تبدو للمستمع مجردة، غير انني اتخيل ما تلخصه، ما تعبر عنه من جهد وبذل وتضحية ودماء، عادة ما اصغي الى البيان العسكري المذاع في نشرة اخبار صوت الجماهير (الساعة الثانية عشر بتوقيت القاهرة) عادة ما تحوى هذه النشرة آخر بيان عسكري صدر، ان الملايين في مصر يستمعون الى النشرة نفسها، الى الاناشيد الحماسية في اذاعات بغداد العربية، وفي الريف المصري، في اعماقه، تلتقي بمن يحفظ اسماء المواقع والمواضع العراقية التي تبرز فجأة من خرائط المجهول لتدخل التاريخ. الفكة، الشيب، جزر مجنون، مندلي، سيد صادق، واخيرا، خور عبد الله، والفاو، وغيرهم. هذه الاسماء دخلت بيوت المصريين، فالشعور بالمشاركة عميق في مصر العربية، وملايين المصريين بينهم وبين العراق جسر من الدم، والرحم، فمئات الألوف من المصريين يعيشون في العراق، واقاربهم في مصر، هذا معنى حقيقي من معاني الوحدة العربية، يتجسد على ارضية الواقع الآن، اصغي الى البيانات العسكرية العراقية، الى النداءات الحماسية، يهزني الثائر وانا استمع الى اخبار عن حرائر العراق وهن يتقدمن في مدينة البصرة الى الجنود، يحملن الخبز واللبن، يقدمنه اليهم، وينشدون الاهازيج الحماسية، تقليد عربي قديم واصيل تدب اليه الحيوية مرة اخرى، هكذا كان يحدث في معارك المسلمين الاوائل.

اليد تدير مؤشر المذياع، الاذاعات الاجنبية، نصغي الى الانباء، الى طريقة الصياغة، نصغي الى اذاعة عربية او اخرى تبث البيانات الايرانية، امعقول هذا؟ هذا ما يقع في زماننا وربما لاول مرة في التاريخ العربي.

عصر احد ايام الاسبوع الماضي ادرت المؤشر بحثا عن راديو طهران، التقاطه امر صعب، خاصة في النهار، وسط متاهة الموجات القصيرة، والاصوات الغامضة المنبعثة من مصادر مجهولة بعضها كوني، اخيرا نجحت في الاستماع اليها، كان المذيع يتحدث عن انباء المعارك. وتذكرت تلك الايام التي كنا نصغي فيها الى راديو تل ابيب، ما لفت نظري انه يطلق على الخليج العربي اسم «الخليج الفارسي»، وعلى نهر شط العرب اسم فارسي ايضا. الحقيقة انني لم التقطه جيدا، وكان يتحدث عن تاريخ اليوم فقال انه الموافق ليوم كذا من شهر بهمن (على قدر ما تمكنت من الاصغاء) اي التقويم الفارسي، غير ان ما اثار حنقي زعمه في احد البيانات العسكرية «تمكنت قواتنا من تحرير مدينة الفاو». تحرير الفاو؟ تحرير ممن؟ تحرير الوطن من اهله؟ تحرير البلاد والقرى من اصحابها، من مواطنيها، اي زعم خاسىء هذا؟

أيا كانت مشاعر المرارة والسخرية التي تعاقبت عندي فان ذلك كان يكشف بوضوح لا يمكن ان يغفله عقل به ذرة تفكير، عن عنصرية العدو، وأطماعه التوسعية، تداخلت الموجات والصفير والاصوات المجهولة، وكنت في اعماقي اتمنى ان تسمح الظروف بتواجدي في هذه البقاع التي يدافع فيها جند العراق عن امتنا العربية.. عن الوطن وعن التاريخ، عندئذ ستكون النفس أهدأ، والمشاعر اكثر رسوخا.. لو اني معهم!□


الطليعة العربية

معرض سياحي عن فنون العالم



رقص وفولكلور شعبي .

هل يمكن لك ان ترى العالم كله في مسافة كيلومتر واحد؟ . . هذا ما يحققه الصالون الحادي عشر للسياحة الذي اقيم مؤخراً في منطقة «لاديفونس» احدى ضواحي العاصمة الفرنسية، باريس، وتحت اشراف وزارة السياحة والفولكلور .

هذا المعرض الدولي انتظم على مساحة واسعة مغطاة بالسجاد الأخضر، للفترة من ٦ ـ ١٦ شباط، فبراير، الجاري، وشاركت فيه اغلب دول العالم ومكاتب السفر والسياحة والفنون الشعبية .

ما ان تدلف الى مدخل هذا المعرض حتى تفاجأ بعوالم غريبة تنقلها اليك الصور الكبيرة المعلقة على الجدران الخشبية والتي تمثل بيئة حضارية معينة لبلد معين، وبين هذا المكتب الذي يمثل هذه الدولة ومكتب آخر تتسمع اغان من كل مكان، بل وفي بعض الأحيان تقدم بعض الدول المشاركة نماذج منتقاة من تراثها الوطني، عبر فرق موسيقية وراقصة مصغرة تقدم عروضها لزوار المعرض الذين يسألون عن تراث هذا البلد وغيره، وتتصفح اعينهم الأدلة الملونة والصور التاريخية والنماذج الجصيّة او الخشبية أو العاجية بل ويحمل اغلبهم، معهم، هذه الأدلة التي توزع مجاناً .

الجناح التونسي كان ملفتاً للنظر منذ بوابته الأولى وحتى نهايته، وكذلك الجناح التركي، وعلى الرغم من قلة الحضور العربي في هذا المعرض الدولي، الا ان فنون الشرق كانت حاضرة في أكثر من رواق .

الغلاف الأخير. / مدينة جربة في تونس . . تصميم هندسي جميل وطبيعة أجمل .





أسد منحوت من سنغافورة .

طفلة ومحارة من السيلان .

رسوم من الصين .